جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
ماجستير التربية في الإسلام

أساليب تعليم القرآن الكريم
في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم

إعداد
علي محمد صالح الزيوت

المشرف الشرعي
د. مصطفى المشني

المشرف التربوي
د. فاروق السامرائي

١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
ماجستير التربية في الإسلام

أساليب تعليم القرآن الكريم
في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم

إعداد
علي محمد صالح الزيوت

المشرف الشرعي
د. مصطفى المشني

المشرف التربوي
د. فاروق السامرائي

١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م

أساليب تعليم القرآن الكريم في عهد النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم

إعداد

علي محمد صالح الزيوت

بكالوريوس دعوة وإرشاد، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية- عمان، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

قدمت هذه الرسالة؛ استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك، تخصص: التربية في الإسلام.

لجنة المناقشة:

د. مصطفى إبراهيم المشني .... رئيساً ومشرفاً شرعياً.

د. فاروق عبد المجيد السامرائي .... مشرفاً تربوياً.

د. مروان إبراهيم القيسي .... عضواً.

د. شفيق فلاح علاونة .... عضواً.

١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أول من تعلَّم القرآن الكريم وعلمه : محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ؛ إجلالاً واحتراماً وتقرباً .

إلى خير جيل تعلَّم القرآن وعلمه : صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عنهم ؛ غبطة ومحبة وعرفاناً .

إلى كل الحريصين على تعلم وتعليم القرآن الكريم ؛ مودة ودعوة وإكباراً .

أهدي هذا البحث .

شكر وتقدير

﴿ربِّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي، وأن أعمل صالحاً ترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾ (النمل:١٩).

ثم أتوجه بجزيل الشكر، وعظيم الإمتنان ، للأستاذين المشرفين على هذه الرسالة: فضيلة الدكتور مصطفى المشني، وفضيلة الدكتور فاروق السامرائي؛ لما بذلاه من خالص نصح، وصادق مشورة، وكبير جهد...، حتى وصلت هذه الرسالة إلى حالها هذه، فالله الكريم أسأل، أن يجعل ذلك في سجل حسانتهما يوم الدين.

كما أتوجه بوافر الشكر، وعالي التقدير للأستاذين: فضيلة الدكتور مروان القيسي، وسعادة الدكتور شفيق علاونة، لتفضلهما بقبول المشاركة في مناقشةهذه الرسالة، فالله تبارك وتعالى أرجو أن يوفق في الإنتفاع بعلمهما وتقويمهما.

وأتوجه بالشكر، لفضيلة الأخ الدكتور يوسف الزيوت، لكريم رعايته...، ومزيد عنايته...، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتوجه كذلك بالشكر، لأهل بيتي؛ لجميل صبرهم... وكبير تحملهم ... ووافر تعاونهم...

وبعد، فالشكر لكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة، وجزى الله الجميع خيراً، وصلى الله وسلم على نبينا محمَّد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	جـ
شكر وتقدير	د
المحتويات	هـ
الملخص بالعربية	حـ
الفصل التمهيدي	
التعريف بالدراسة	
مقدمة	١
أهداف الدراسة وأسئلتها	٢
حدود الدراسة	٣
أهمية الدراسة	٣
التعريفات الإجرائية	٥
الدراسات السابقة	٥
منهج الدراسة	٨
خطة الدراسة	٩
الرموز والمختصرات	١١
الفصل الأوّل	
أهداف تعليم القرآن الكريم ومؤسساته	
المبحث الأوّل : أهداف تعليم القرآن الكريم	١٢
المطلب الأوّل : الأهداف العامَّة	١٣
المطلب الثاني : الأهداف الخاصّة	١٩
خلاصة	٢٨
المبحث الثاني : مؤسسات تعليم القرآن الكريم	٢٩
أولاً : البيوت (المنازل)	٢٩
ثانياً : الشعاب	٣٢

ثالثاً : المساجد ٣٣
رابعاً : الكتاتيب القرآنية ٣٩
خلاصة ٤٥

الفصل الثاني

ممارسات تعليم القرآن الكريم

المبحث الأوّل : ممارسات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في تعليم القرآن الكريم . ٤٧
المطلب الأوّل : النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه وأهله . ٤٧
خلاصة ٦٢
المطلب الثاني : النبي صلى الله عليه وسلم في أمته (صحابته) ٦٤
أولاً : الممارسات التمهيدية لتعليم القرآن ٦٤
أ. غرس الإيمان في أنفس المتعلمين ٦٤
ب. إثارة الدافعية لدى المتعلمين ٦٧
ثانياً : الممارسات الميدانية العملية ٧٤
خلاصة ٨٢
المبحث الثاني : ممارسات الصحابة رضي الله عنهم في تعليم القرآن الكريم ٨٤
المطلب الأوّل : الصحابة رضي الله عنهم في أنفسهم وأهليهم ٨٤
المطلب الثاني : الصحابة رضي الله عنهم بعضهم مع بعض ٩٠
أولاً : ممارسات أولي الأمر من الصحابة ٩٠
أ. أبو بكر الصديق رضي الله عنه ٩٠
ب. عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٩١
جـ. عثمان بن عفان رضي الله عنه ٩٦
د. علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٩٧
هـ. معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ٩٨
ثانياً : ممارسات عامّة الصحابة ٩٨
خلاصة ١٠٣

الفصل الثالث

أساليب تعليم القرآن الكريم

المبحث الأوّل : أساليب تعليم القرآن الكريم تلاوة (قراءَة) وحفظاً ١٠٥
أولاً : الأسلوب السماعي ١٠٥
ثانياً : أسلوب التعليم الفردي ١١٢
ثالثاً : أسلوب أبي الدرداء ١١٤
رابعاً : أسلوب التعليم بالنص ١١٦
خامساً : أسلوب التعليم بالمحاكاة والتقليد ١١٨
خلاصة ١١٩
المبحث الثاني : أساليب تعليم القرآن الكريم فقهاً وعملاً ١٢١
أولاً : أسلوب التعليم بالشرح والتوضيح ١٢٢
ثانياً : أسلوب التعليم بالسؤال ١٢٤
ثالثاً : أسلوب التعليم بالحوار والمناقشة ١٢٧
رابعاً : أسلوب التعليم بالقدوة الحسنة ١٣٠
خامساً : أسلوب التعليم بالأحداث ١٣٣
سادساً : أسلوب التعليم بالممارسة والعمل ١٣٥
خلاصة ١٣٧

الخاتمة

النتائج ١٣٩
التوصيات ١٤١

قائمة المصادر والمراجع

الملخص بالإنجليزية

(أساليب تعليم القرآن الكريم بين المؤسسات والممارسات)

إعداد

علي محمد صالح الزيوت

ماجستير التربية في الاسلام- جامعة اليرموك

إشراف

د. مصطفى المشني　　　　د. فاروق السامرائي

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، من حيث الأهداف والمؤسسات والممارسات والأساليب، وذلك من خلال الإجابة عن الاسئلة التالية:

١- ما أهم أهداف تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم؟.

٢- ما أهم مؤسسات تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم؟.

٣- ما أبرز ممارسات تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم؟.

٤- ماأهم أساليب تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم؟.

واستخدم الباحث لتحقيق أهداف الدراسة، والإجابة عن أسئلتها، المنهج التاريخي التحليلي، واستقى المادة العلمية من مصادر ومراجع متعددة، تمثل أبرزها في القرآن الكريم وعلومه، وكتب الحديث النبوي الشريف، وكتب السيرة النبوية المطهرة، وتراجم الصحابة

رضي الله عنهم، وكتب التاريخ الإسلامي، ومعاجم اللغة العربية، وكتب التربية الإسلامية ... وغيرها، مما يبدو جلياً في قائمة المراجع.

وقد تمثلت أبرز النتائج فيما يأتي:

١. تمثلت أهم أهداف تعليم القرآن الكريم العامة في ***الهداية إلى صراط الله المستقيم*** في جميع جوانب حياة الفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية، ***ثم إعداد الشخصية الإسلامية المتكاملة والمتوازنة*** روحياً وعقلياً وجسدياً ... وذلك عن طريق شعب الإيمان وخصاله.

وتمثلت أهم أهدافه- الخاصة- في ***إتقان المتعلم لمهارتقراءة القرآن الكريم، وحفظه، وفقه أحكامه وحكمه، والعمل به.***

٢. تنوع مؤسسات تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، فكان أهمها: ***البيوت (المنازل)، والشعاب، والمساجد، والكتاتيب القرآنية.***

٣. ***عظم الممارسات*** التي كان يقوم بها النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، في مجال تعليم القرآن الكريم.

٤. تنوع أساليب تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم، وكان من أبرزها ***الأسلوب السماعي، وأسلوب التعليم الفردي، وأسلوب أبي الدرداء، وأسلوب التعليم بالنص، وأسلوب المحاكاة والتقليد، وأسلوب التفسير والبيان، وأسلوب التعليم بالسؤال، وأسلوب التعليم بالحوار والمناقشة، وأسلوب التعليم بالأحداث، وأسلوب التعليم بالممارسة والعمل.***

وقد كان للباحث عدد من التوصيات، منها:

١. ضرورة قيام الأمة بواجبها تجاه القرآن الكريم، وذلك عن طريق إحلاله المكانة التي تليق به من حياة الأمة ومؤسساتها، لتطبق أحكامه، وتربي أبناءها على تعاليمه.

٢. إجراء دراسة مقارنة بين نظم تعليم القرآن الكريم في الحاضر وعهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم.

٣. إجراء دراسة تقف على واقع تعليم القرآن الكريم من حيث الأهداف والمؤسسات والممارسات والأساليب في عهد التابعين وأتباع التابعين رحمهم الله أجمعين.

الفصل التمهيدي

التعريف بالدراسة

مقدمـــــة

الحمـد لله الرحمـن ﴿ علـمّ القـرآن . خلـق الإنســان . علّمــه البيــان ﴾[1]، وأشـهد أن لا إلـه إلا الله ، مـنَّ علـى المؤمنـين ﴿ ... إذ بعــث فيهــم رســولاً مــن أنفسـهم يتلـوا عليهـم ءاياتـه ويزكيهـم ويعلمهـم الكتـاب والحكمـة وإن كــانوا مـن قبـل لفـي ضـلال مبين﴾[2] ، وأشـهد أنّ محمـداً عبـده ورسـوله ، القـائل - صلــى الله عليـه وسلم - ((إنَّ أفضلكـم مـن تعلـم القـرآن وعلّمــه))[3] .

وبعـد :

فـإن حـال المسـلمين - اليـوم - مـع القـرآن الكريـم ، لا يسـرُّ صديقـاً ، ولا يغيـظ عـدوّاً ؛ ذلــكّ أن أعـداء الأمّـة - في الداخـل والخـارج - قـد اسـتطاعوا - بمـا أوتـوا مـن مكـر ودهـاء وقـوة ... - أن يقصـوا هـذا القـرآن عـن مواقـع كثـيرة مـن حيـاة هذه الأمّـة .

ولا يـزال أولئـك الأعـداء يحـاولون - دأبـاً - زحزحـة القـرآن عمـا بقـي لــه مــن مواقــع في حيــاة الأمّــة ؛ليطفئــوا بذلــك نــور الله تعــالى - القــائل في محكــم كتابــه العزيـز:﴿...ولا يزالـون يقـاتلونكم حتـى يردوكـم عـن دينكــم إن اسـتطاعوا ... ﴾[4].

---

[1] (الرحمن : ٢ - ٤) .

[2] (آل عمران : ١٦٤) .

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي ، ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ ، القاهرة ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، جـ٦ ، ص٢٣٦ .

[4] (البقرة : ٢١٦) .

ومع ذلك ، فإن هذه الهجمات الظالمة ، والمحاولات اليائسة ، التي يبذلها أولئك الأعداء ، ستبوء - بعون المولى تعالى - بالخيبة والبوار ؛ لأن الله تعالى قد قضى أمراً كان مفعولاً ، حيث قال - عز من قائل - : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾[1] ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون ﴾[2] .

وفي سبيل تحقيق وعد الله تعالى ، فلا خيار أمام هذه الأمّة سوى اتخاذ التدابير اللازمة ، القائمة على أساس العودة إلى القرآن الكريم ، والإقبال على مائدته : تعلّماً وتعليماً ، متخذين من ممارسات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم - وصحابته الأبرار - رضى الله عنهم - أنموذجاً يحتذى به .

ومن هنا تأتي هذه الدراسة ؛ للوقوف على واقع تعليم القرآن الكريم ، من حيث : الأهداف والمؤسسات والممارسات والأساليب ، في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم ، باعتبارهم خير أمّة أخرجت للناس ، تنزل القرآن الكريم بينهم ، وعاينوا أوّل تجربة للأمّة - في تعلم القرآن الكريم وتعليمه - على يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى ملك هذا القرآن عليهم أنفسهم ، ورأوا فيه واسطة وحدتهم ، وسبب نهضتهم ، وأساس وجودهم ، إذ لولاه لظلوا في طغيانهم يعمهون ، وفي جاهليتهم الجهلاء يترددون[3] .

هدف الدراسة وأسئلتها

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع تعليم القرآن الكريم - في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم ، من حيث :

---

[1] (التوبة : ٣٢) .

[2] (الصف : ٨) .

[3] أحمد أمين : فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ، ط١١ ، ١٩٧٩م ، بيروت ، ص١٩٤ .

الأهداف والمؤسسات والممارسات والأساليب ، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية :

السؤال الأول : ما أهداف تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحابته الأطهار رضي الله عنهم ؟ .

السؤال الثاني : ما أهم مؤسسات تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحابته الأبرار رضي الله عنهم ؟ .

السؤال الثالث : ما أبرز ممارسات تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحابته الأخيار رضي الله عنهم ؟ .

السؤال الرابع : ما أهم أساليب تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأبرار رضي الله عنهم ؟ .

حدود الدراسة

نظراً لاتساع دائرة البحث في ميدان تعليم القرآن الكريم ؛ فقد حددت هذه الدراسة بواقع تعليم القرآن الكريم - في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم - من حيث الأهداف والمؤسسات والممارسات والأساليب .

أهمية الدراسة

تكتسب مثل هذه الدراسة قيمتها مما يأتي :

١. موضوع الدراسة .

يعد تعليم القرآن الكريم ، من أهم موضوعات التعليم في الإسلام ، وليس أكثر دلالة على ذلك من أن الله عز وجل - قد جعل إحدى مهمات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم - تعليم القرآن الكريم ، قال الله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم ءاياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة

وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾[1] كما أن النبي صلى الله عليه وسلم – قد أثنى خيراً على متعلمي القرآن الكريم ومعلميه ،حيث قال صلى الله عليه وسلم – : ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[2] .

٢. الإطار الزمني .

يزيد من قيمة هذه الدراسة كذلك ، اتخاذها من عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته – رضي الله عنهم – إطاراً زمنياً ، ذلك أنهم قد صدق فيهم قول الله تعالى : ﴿ كنتم خير أمَّة أخرجت للناس .... ﴾[3] ، ونزل القرآن بينهم ، وعاينوا أول تجربة –للأمَّة – في تعلم القرآن الكريم وتعليمه ، على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣. توقف هذه الدراسة معلمي ومتعلمي القرآن الكريم على أهم الأهداف التي كان النبي صلى الله عليه وسلم – وصحابته – رضي الله عنهم – يسعون لتحقيقها من عملية تعليم القرآن الكريم .

٤. تعطي صورة لأماكن تعليم القرآن الكريم في ذلك العهد الميمون .

٥. تبين جهود النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم في مجال تعليم القرآن الكريم .

٦. تضع بين يدي معلمي ومتعلمي القرآن الكريم ، عدداً من الأساليب التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم – وصحابته – رضي الله عنهم في تعليم القرآن الكريم .

---

(1) (الجمعة : ٢) .

(2) البخاري :صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، جـ٦ ، ص٢٣٦ .

(3) (آل عمران : ١١٠) .

التعريفات الإجرائية

المؤسسات : هي الأماكن والمحلّات التي كانت تتم فيها عملية تعليم القرآن الكريم .

الممارسات : هي الأنشطة التي أجريت ، والجهود التي بذلت في مجال تعليم القرآن الكريم .

الأساليب : لغة : جمع أسلوب ، وهو ((السطر من النخيل والطريق تأخذ فيه ، وكل طريق ممتد فهو أسلوب))[1] .

وهي مجموعة من النشاطات والتصرفات الموجهة ، والتي تمارس في المواقف التعليمية ؛ من أجل توصيل المتعلمين إلى الأهداف المحددة[2] .

الدراسات السابقة

بعد القيام بالتحري عن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع هذه الدراسة ، لم يقف الباحث على أية دراسة تتناول هذا الموضوع من ذات الجوانب التي تناولها هذه الرسالة ، ولكنّه وقف على عدد من الدراسات التي تناولت أطرافاً متناثرة من جوانب هذا الموضوع .

وفيما يأتي عرض لأهم هذه الدراسات :

الدراسة الأولى : التربية والثقافة العربية - الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالإستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر : أبيض ، ملكة ، دار العلم للملايين ، ط١، ١٩٨٠م ، بيروت .

تقع هذه الدراسة في خمس مائة وتسع وخمسين صفحة ، وتحتوي على أقسام ثلاثة : القسم الأول : مواد البحث وطريقته ، والقسم الثاني : دور

---

(١) الزبيدي ، محمد مرتضي محسن : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق: العزباوي ، عبدالكريم ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م ، الكويت ، جـ ٣ ، ص ٧١ .

(٢) عبد الرحمن صالح عبد الله وخوالدة ، ناصر والصمادي ، محمد : مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، دار الفرقان ، ط١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، عمان ، ص١٣٣ .

القائمين على السلطة في الثقافة والتربية . القسم الثالث : الجوانب الكيفية والكمية في التعليم .

ركزت هذه الدراسة في القسم الثاني منها على اهتمامات الحكام وجهودهم في تطور الثقافة ... إلا أنها لم توضح دور النبي صلى ا لله عليه وسلم في ذلك .

وفي القسم الثالث منها تناولت : أهداف التعليم ، ومراحله ، ومواده ... ومن أبرز مواده الدينية : القرآن ، الحديث ، الفقه ، القصص ... والذي يلاحظ في ذلك ، تركيز الدراسة على مادة الحديث ، وعدم وجود مثل ذلك التركيز في المواد الأخرى ولا سيما القرآن الكريم .

الدراسة الثانية : تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام : أبو جبلة ، عامر جاد ا لله موسى ، رسالة ماجستير غير منشوره ، الجامعة الأردنية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، عمان .

تقع هذه الدراسة في مائتين وواحد وثمانين صفحة ، وتحتوي على خمسة فصول ، أولها : المعلمون وتعليم الصبيان . ثانيها ، مؤدبو أبناء الخلفاء . ثالثها : حلقات التعليم ومجالسه . رابعها : تعليم المرأة . خامسها : الوسائل المعينة على التعلم .

تناولت هذه الدراسة ضمن فصلها الأول ، مؤسسة الكُتّاب ، باعتبارها إحدى أمكنة تعليم الصبيان ، وقد وضحت الدراسة المعنى اللغوي والإصطلاحي المستفاد من (الكتّاب) ، كما وضحت طبيعة نشأته ، إلا أنّ هذه الدراسة لم تفرق بين الكتاتيب المرتبطة بتعليم القرآن الكريم ، والتى لم تظهر إلا في عهد الإسلام ، والكتاتيب التي كانت موجودة قبل الإسلام .

وفي الفصل الثالث ، تناولت الدراسة القرآن الكريم ، باعتباره أحد موضوعات التعليم في حلقات ومجالس صدر الإسلام ، ومن خلال ذلك أشارت الدراسة إلى عدد من ممارسات تعليم القرآن الكريم بصورة مجملة .

وعند تناول الدراسة لأساليب التعليم المستخدمة في تعليم القرآن الكريم، لم تشر إلا إلى أسلوب واحد هو أسلوب العرض ، على الرغم من وجود عدة أساليب استخدمها المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته -رضي الله عنهم - في تعليم القرآن الكريم .

الدراسة الثالثة : التعليم في عصر السيرة والراشدين : العمري ، أكرم ضياء ، التربية العربية الإسلامية (المؤسسات والممارسات) ، المجمع العلمي الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، مؤسسة آل البيت، ١٩٨٩م ، عمان، جـ١ .

تقع هذه الدراسة في خمس وأربعين صفحة ، تناولت فيها :

السمات العامة للتعليم في عصر السيرة والراشدين ، ونظرة الإسلام إلى العلم والتعليم ، وآداب التعليم وتقاليده ، والنشاط التعليمي ، ومراكز الحركة الفكرية ، ومواد الكتابة ، وموضوعات التعليم .

عند تناول آداب التعليم وتقاليده ، أشارت الدراسة إلى أبرز الطرق العامة لتلقي العلم في ذلك العصر ، والتي تمثلت في السماع والعرض والمذاكرة والسؤال، وقد جاء الحديث عن هذه الطرق بصورة مجملة تناسب طبيعة الدراسة التي تناولتها .

وعند تناول النشاط التعليمي ، أشارت إلى عدد مجمل من ممارسات تعليم القرآن الكريم في ذلك العصر ، من خلال بعض المؤسسات التعليمية كالمسجد النبوي ، والصفّة... .

وأمّا عند الحديث عن موضوعات التعليم التي كان أبرزها القرآن الكريم ، فقد أشارت الدراسة إلى بعض الجهود التي قام بها الخلفاء الراشدون والى بعض الممارسات ، في مجال تعليم القرآن الكريم .

الدراسة الرابعة : مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري : أبيض ، ملكة ، التربية العربية الإسلامية (المؤسسات والممارسات

) ، المجمع العلمي الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، مؤسسة آل البيت ، ١٩٨٩ ، عمان ، جـ ١ .

تقع هذه الدراسة في ثمان وستين صفحة ، تناولت أبرز مؤسسات التربية العربية في الشام ، والتي تمثلت في المساجد ، والكتاتيب ، وبيوت الشيوخ .... وغيرها .

اقتصرت هذه الدراسة على مؤسسات التربية العربية في الشام ، الأمر الذي يترك مجالاً أمام الباحثين للتعرف على واقع المؤسسات التعليمية خارج بلاد الشام ، لا سيما في الحجاز .

وعند تناول الدراسة للمساجد - باعتبارها إحدى مؤسسات التربية العربية في الشام ، أشارت إلى بعض ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم ، وولاة الأمر من الصحابة رضي الله عنهم ، في مجال تعليم القرآن الكريم في المساجد ، كما أشارت إلى عدة نماذج للتعليم استخدمها المسلمون في هذه المؤسسة ، وكان أهمها : التعليم الزمري ، والتعليم الفردي ، والتعليم الجمعي .... .

منهج الدراسة

تمثل هذا المنهج فيما يأتي :

١ . استخدام المنهج التاريخي التحليلي في التعرف على واقع تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم ، من حيث الأهداف والمؤسسات ، والممارسات والأساليب .

٢ . استقى الباحث المادة العلمية من مختلف المصادر والمراجع والتي تتمثل في القرآن الكريم ، وكتب الحديث الشريف مثل : صحيحي البخاري ومسلم والسنن الأربعة ، ومسند أحمد والمستدرك على الصحيحين ، وكتب السيرة النبوية المطهرة ، وتراجم الصحابة رضي الله عنهم ، كما أفاد الباحث من العديد من كتب التربية الإسلامية ... وغيرها ، مما يبدو جليّاً في قائمة المراجع.

٣. اتبع الباحث في توثيق المراجع طريقة تتمثل في الإشارة إلى اسم المؤلف ، واسم المرجع ، ودار النشر ، ورقم الطبعة ، وسنتها ، ومكان النشر ،ورقم الجزء ، ورقم الصفحة أو الصفحات ، عند الإشارة للمرجع في المرة الأولى.إذا تكرر ذكر المرجع ، فيكتفي الباحث بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب ، ورقم الجزء ورقم الصفحة أو الصفحات .

وإذا تكررت الإشارة إلى المرجع دون أن يسبقه مرجع آخر ، يكتفي الباحث بالإشارة إليه بعبارة (المرجع نفسه) والإشارة إلى رقم الجزء والصفحة .

وإذا تكررت الإشارة إلى المرجع ، وسبقته إشارة إلى مرجع آخر ، فيذكر اسم المؤلف وعبارة (المرجع السابق) ورقم الجزء والصفحة .

٤. تمثلت طريقة الباحث في توثيق الأحاديث النبوية والآثار ، بالاشارة الى المرجع الذي اقتبست منه ، بذكر اسم المؤلف كاملاً ، واسم المصدر ، والناشر ورقم الطبعة وسنتها ومكانها ، واسم الكتاب والباب ورقم الحديث - ان وجد - والجزء والصفحة .

اذا تكررت الاشارة الى الحديث او الأثر ، اشار اليه الباحث بذكر جميع البيانات السابقة ، ماعدا بيانات النشر ، مع ملاحظة الاختصار بذكر اسم المؤلف.

٥. ولما للخاتمة أو الخلاصة من اهمية ، فقد جعل الباحث لكل مبحث أو مطلب خلاصة يتبلور فيها اهم ما ورد فيه من أفكار .

خطة الدراسة

تكونت خطّة هذه الدراسة من ثلاثة فصول ، مع فصل تمهيدي وخاتمة ، وذلك كما يأتي :

الفصل التمهيدي : التعريف بالدراسة ، ويتضمن : مقدمة ، أهداف الدراسة وأسئلتها ، حدود الدراسة ، أهمية الدراسة ، التعريفات الإجرائية ، الدراسات السابقة ، منهج الدراسة ، خطة الدراسة .

الفصل الأول : أهداف تعليم القرآن الكريم ومؤسساته .

المبحث الأوّل : أهداف تعليم القرآن الكريم .

المطلب الأول : الأهداف العامّة .

المطلب الثاني : الأهداف الخاصّة .

خلاصة

المبحث الثاني : مؤسسات تعليم القرآن الكريم .

خلاصة

الفصل الثاني : ممارسات تعليم القرآن الكريم .

المبحث الأوّل : ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الأول : النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه وأهله

خلاصة

المطلب الثاني : النبي صلى الله عليه وسلم في أمته .

خلاصة

المبحث الثاني : ممارسات الصحابة رضي الله عنهم .

المطلب الأول : الصحابة رضي الله عنهم في أنفسهم وأهليهم .

المطلب الثاني : الصحابة رضي الله عنهم بعضهم مع بعض .

خلاصة

الفصل الثالث : أساليب تعليم القرآن الكريم .

المبحث الأول : أساليب تعليم القرآن ، الكريم تلاوة (قراءة) وحفظاً .

خلاصة

المبحث الثاني : أساليب تعليم القرآن الكريم فقهاً وعملاً .

خلاصة

الخاتمة : وقد تضمنت أهم النتائج والتوصيات .

الرموز والمختصرات

- (جـ) = جزء
- (ط) = طبعة
- (ص) = صفحة
- (ص ص) = الصفحات
- (ح) = حديث
- (م) = مجلد
- (م م) = المجلدات
- (س) = سنة
- (ع) = عدد

الفصـــل الأول : أهـداف تعليـم القــرآن الكريـــم ومؤسســـــاته .

المبحـث الأول : أهـداف تعليـم القــرآن الكريـــم .

المطلــب الأول : الأهــداف العامــة.

المطلــب الثـــاني : الأهــــداف الخاصـــــة .

المبحـث الثـــاني : مؤسســـات تعليـــم القــرآن الكريم .

الفصل الأول : أهداف تعليم القرآن الكريم ومؤسساته .

المبحث الأول : أهداف تعليم القرآن الكريم .

تعد أهداف تعليم القرآن الكريم ، من أكثر عناصر عملية تعليم القرآن الكريم أهمية وذلك لما يلي :

١. دور الأهداف في تحديد بقية العناصر ، لا سيما المؤسسات والممارسات والأساليب[١] .

٢. أثر تحديد الأهداف في تفعيل حركة تعليم القرآن الكريم ، ودفعها بقوة إلى الإنتشار السريع ، ومواكبة التغيرات ، وحل المشكلات[٢] .

٣. تزويد القائمين على عملية تعليم القرآن الكريم بمعايير صالحة ، وضوابط واضحة ؛ للحكم – من خلالها – على مدى نجاح العملية التعليمية[٣] .

وهكذا ، يتبين ما للأهداف الواضحة من أهمية بالغة في عملية تعليم القرآن . الأمر الذي يدعو إلى ضرورة التعرف على هذه الأهداف ، العامّة والخاصّة .

---

[١] عبد الرحمن صالح عبدالله : دراسات في الفكر التربوي ، مؤسسة الرسالة – دار البشير ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م بيروت ، عمان، ص١٣ .

[٢] العمري ، أكرم ضياء : التعليم في عصر السيرة والراشدين ، ص٦٣ .

[٣] عبد الرحمن صالح عبد الله : المرجع السابق ، ص٢٠ .

المطلب الأول : الأهداف العامَّة لعملية تعليم القرآن الكريم .

يرى الباحث أن أهم الأهداف العامة لعملية تعليم القرآن الكريم،تتمثل فيما ياتي:

أولاً : الهداية إلى الصراط المستقيم :

إن من أعظم غايات المسلم في هذه الحياة ، أن يوفق في الهداية إلى الصراط المستقيم ؛ ولذا ما من ركعة يركعها ، إلا ويدعو الله عز وجل أن يدله بلطفه [١] إلى المنهج الذي يوصل إلى رضاه سبحانه وتعالى ، والمتمثل في إفراده- جل وعلا - بالعبودية ، وإفراد رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بالطاعة ، وهو مضمون شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله [٢] .

ويتحقق هذا للمسلم عن طريق تعلم كتاب الله تعالى ، الذي كان من اعظم مقاصده الهداية [٣] ، قال الله عزوجل : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدىً للمتقين ﴾[٤] ، وقال سبحانه : ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل . من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان ﴾ [٥] .

ويتفرع من هذه الهداية - باعتبارها من اهداف تعلم القرآن الكريم وتعليمه - هدايتان :

أولهما : هداية التوفيق الذي يخص الله عزوجل به من اهتدى من عباده

---

[١] الراغب الأصبهاني ، الحسين بن محمد : المفردات في غريب القرآن ، دار المعرفة ، بيروت ، ص ٥٣٨.

[٢] ابن قيم الجوزية ، محمد بن ابي بكر الزرعي : زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق : الأرنؤوط ، شعيب وعبدالقادر ، مؤسسة الرسالة / مكتبة المنار ، ط٨ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ ، بيروت / الكويت ، جـ ١ ، ص ١٩ .

[٣] الزرقاني ، محمد عبدالعظيم : مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربية ، جـ ١ ، ص ١٧ .

[٤] (البقرة : ٢)

[٥] (آل عمران : ٣-٤)

إلى الصراط المستقيم [1] ، ويدل على هذا نحو قوله تعالى : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى ...﴾[2] وقوله سبحانه : ﴿ ... ومن يؤمن با لله يهد قلبه ...﴾ [3] .

ثانيهما : الهداية في الآخرة إلى الجنة ، وقد دلّ كتاب ا لله تعالى على هذا في نحو قوله سبحانه[4] : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غلّ تجرى من تحتهم الأنهار ، وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا ا لله ...﴾ [5] .

وبعد ، فإن هدف الهداية إلى صراط ا لله المستقيم ، يستوعب حياة الفرد والاسرة والمجتمع والإنسانية ، في كل نواحي الحياة ومجالاتها : أخلاقياً واجتماعياً وسياسياً ... [6] ، وإن عدم تحقق هذا الهدف يعني الضلال والعمى والظلام ...وصدق ا لله العظيم القائل : ﴿ فذلكم ا لله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال ، فأنىّ تصرفون ﴾ [7] .

ثانياً : إيجاد الشخصية الإسلامية[8] .

بعدما يتحقق هدف الهداية ، ياتي دور هدف إيجاد الشخصية الإسلامية المتوازنة والمتكاملة روحياً وعقلياً وجسدياً ...، وذلك ضمن دائرة كل من الفرد والأسرة والمجتمع والانسانية .

ويرى الباحث ان طريق ذلك يتمثل فيما يلي :

---

[1] الراغب الأصبهاني : المفردات في غريب القرآن ، ص ٥٣٨ .

[2] (محمد : ١٧) .

[3] (التغابن : ١١) .

[4] الراغب الأصبهاني : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[5] (الأعراف : ٤٣) .

[6] الخالدي ، صلاح : مفاتيح للتعامل مع القرآن ، مكتبة المنار، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م، الزرقاء - الأردن ، ص ٧١ ، والمؤلف نفسه : هذا القرآن ، دار المنار ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، عمان ، ص ١٠٢ .

[7] (يونس : ٣٢).

[8] الخالدي،صلاح: مفاتيح للتعامل مع القرآن، مكتبة المنار ،ص ٧٢، المؤلف نفسه : هذا القرآن ، ص ١٠٢ .

(أ) تحقيق الإيمان في أعلى شعبه .

(ب) تحقيق الإيمان في أوسط شعبه .

(جـ) تحقيق الإيمان في أدنى شعبه .

يلاحظ اشتراك هذه الطرق (الأهداف) - جميعاً - في تحقيق الإيمان ، وليس ذلك غريباً ، لأن (الإيمان) يمثل أهم قضية في القرآن ((ولا نبالغ إذا قلنا : إن القرآن كله حديث عن هذا الايمان ؛ لأن القرآن إما حديث عن ا لله تعالى ، ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله ...وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له ، وترك ما يعبد من دونه من آلهة باطلة ... وإما أمر بطاعته سبحانه ، ونهي عن معصيته ، وهذا من لوازم الإيمان ، وإما إخبار عن اهل الإيمان وما فعل بهم في الدنيا من الكرامة ،وما يثيبهم به في الآخرة ، وإما إخبار عن أعداء ا لله الكافرين ، وما فعل بهم في الدنيا من النكال وما سيفعل بهم في الاخرة في دار العذاب ، وهذا جزاء من اعرض عن الإيمان))[1] فالإيمان لذلك ((أصل الحياة الكبير الذي ينبثق منه كل فرع من فروع الخير ، وتتعلق به كل ثمرة من ثماره ... وهو المحور الذي تشد إليه جميع خيوط الحياة الرفيعة... وهو المنهج الذي يضم شتات الاعمال ويردها الى نظام تتناسق معه وتتعاون ، وتسلك في طريق واحد ، وفي حركة واحدة ، لها دفع معلوم ، ولها هدف مرسوم ...))[2] .

وينطلق الباحث في تقسيم (الإيمان) إلى مستويات ثلاثة* ، من قول النبي صلى ا لله عليه وسلم ((الإيمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة

---

[1] الأشقر ، عمر : العقيدة في ا لله ، مكتبة الفلاح ، ط٥ ، ١٩٨٤م، الكويت ، ص٦٠، وانظر : ابن قيم الجوزية : مدارج السالكين ، دار الكتاب العربي ، بيروت، جـ٣ ، ص ٤٥٠.

[2] قطب ، سيد : في ظلال القرآن ، دار إحياء التراث ، ط٧ ، ١٣٩١هـ-١٩٧١م، بيروت ، جـ ٨ ، ص ٦٥٥.

* ليس هذا التقسيم الذي ذهب إليه الباحث حدياً ... بل هو تقسيم إجرائي ، يقصد به مراعاة التدرج في بناء الشخصية الإسلامية بصورة متكاملة ... .

فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وادناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان))[1] .

ففي هذا الحديث إشارة مباشرة إلى مستويين من مستويات الإيمان ، جاءت هذه الإشارة المباشرة في قوله صلى الله عليه وسلم : ((... (أفضلها) ... و (أدناها) ...))[2] ليدل بذلك على أعلى مستويات (الإيمان) وأدناها .

وفي الحديث أيضاً ، إشارة غير مباشرة ، تدلّ على المستوى (الآخر) من مستويات الإيمان ، وقد جاءت هذه الإشارة في قوله صلى الله عليه وسلم - مستدركاً - على عدم مراعاة التدرج التنازلي - حكمةً - في مستويات شعب الإيمان، في قوله صلى الله عليه وسلم : ((... والحياء شعبة من الإيمان))[3] .

أما مكانة هذه المستويات ، وما يضبط به كل منها فيوضحه الباحث فيما يلي :-

المستوى الأول : (أعلى شعب الإيمان) :

يمثل هذا المستوى - بخصاله - قاعدة أساسية ، ومنطلقاً ضروريّاً لجميع شعب وخصال (الإيمان) الأخرى ((ومن ثم يهدر القرآن قيمة كل عمل لا يرجع إلى هذا الأصل ، ولا يشدّ إلى هذا المحور ، ولا ينبع من هذا المنهج ....))[4] يدل على هذا نحو قول المولى عز وجل : ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴾[5] .

---

[1] مسلم : أبو الحسين بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، كتاب الإيمان ، باب شعب الإيمان،جـ١،ص٣٦.

[2] المرجع نفسه ، الجزء والصفحة نفسهما .

[3] المرجع نفسه ، الجزء والصفحة نفسهما .

[4] قطب ، سيد : في ظلال القرآن ، جـ٨ ، ص٦٥٥ .

[5] (إبراهيم : ١٨) .

﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفّاه حسابه والله سريع الحساب ﴾[1] .ولذا فلا يتم إيمان أحد حتى يؤمن بجميع شعب هذا المستوى من الإيمان ، على الوجه الذي دلَّ عليه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن جحد شيئاً منها خرج عن دائرة الإيمان وصار من الكافرين[2] .

وتتمثل خصال هذا المستوى من الإيمان وشعبه ، فيما أمر الله عز وجل عباده أن يعتقدوه[3] والذي يدلُّ عليه نحو ما ورد في مثل قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ... ولكن البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ....﴾[4] ﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه ، والمؤمنون كلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ... ﴾[5] وضابط هذا المستوى من الإيمان : التصديق والإعتقاد الجازم بأركان الإيمان الستة ، وبكل ما علم من الدين بالضرورة .

المستوى الثاني : (أوسط شعب الإيمان) :

أوسط شعب الإيمان هنا ، ما كان دون مستوى أعلى شعبه مما ذكر سابقاً ، ويتمثل هذا بكل ما أمر الله عز و جل به عباده المكلفين أمراً جازماً ، وبما نهى عنه سبحانه وتعالى عباده نهياً جازماً ، سواء أكان ذلك في كتابه العزيز أم في سنّة نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم .

---

[1] (النور : ٣٩) .

[2] محمد نعيم ياسين : الإيمان ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م ، عمان، ص٥ .

[3] ابن منده ، محمد بن إسحاق بن يحيى : كتاب الإيمان ، تحقيق: الفقيهي ، علي بن محمد بن ناصر ، الجامعة الإسلامية ، ط١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، المدينة المنورة ، جـ١ ، ص١١٦ .

[4] (البقرة : ١٧٧).

[5] (البقرة : ٢٨٥) .

ويدل عليه نحو ما جاء في مثل قوله صلى الله عليه وسلم :-

((... وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا ...))[1] .

والمعيار العام لهذا المستوى من الإيمان يتمثل في دائرتي الواجبات والمحرمات .

المستوى الثالث : (أدنى شعب الإيمان) :

ويتمثل هذا في مثل ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم في نحو قوله : ((... وأدناها إماطة الأذى عن الطريق))[2] ، وتعد هذه الخصلة (إماطة الأذى عن الطريق) أنموذجاً لباقي خصال الإيمان في هذا المستوى .

وضابط ذلك يتمثل في كل ما أمر الشارع فعله أو تركه أمراً أو نهياً غير جازم ، ويكون ذلك في دائرتي المندوبات والمكروهات .

---

[1] مسلم : صحيح مسلم، كتاب الإيمان ، باب بيان الإيمان ، جـ١ ، ص٢٢ .

[2] المرجع نفسه ، كتاب الإيمان ، باب شعب الإيمان ، جـ١ ، ص٣٦ .

المطلب الثاني : الأهداف الخاصَّة .

تتمثل أهم الأهداف الخاصَّة لتعليم القرآن الكريم فيما يأتي :

الهدف الأول : إتقان مهارة قراءة القرآن الكريم ، كما أمر الله تعالى في نحو قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾[1] ، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد عني كتاب الله تعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الهدف ، ومما يدل على هذه العناية قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً ﴾[2] ، ﴿... اتلُ ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إنّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾[3] ، ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها وله كلُّ شيء وأمرت أن أكون من المسلمين . وأن أتلوا القرآن فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل إنما أنا من المنذرين ﴾[4] .

الشاهد في هذه الآيات الكريمة أن الله تعالى قد أمر بتلاوة القرآن الكريم ، وإن تلاوته تأتي على معنيين : التلاوة الحكمية المتمثلة في الإتباع لما ورد فيه من أوامر واجتناب ما ورد فيه من نواه ... ، والتلاوة اللفظية وهي قراءة ألفاظه كما أنزل.[5] .

---

[1] (المزمّل : ٥) .

[2] (الكهف : ٢٧) .

[3] (العنكبوت : ٤٥) .

[4] (النمل : ٩١ - ٩٢) .

[5] الراغب الأصبهاني : المفردات في غريب القرآن ، ص٧٥ ، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ ١ ، ص١٦٨.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((تعلموا القرآن : فاقرءوه وأقرئوه ...))[1] .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : ((سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اقرءوا القرآن ؛ فإنه ياتي يوم القيامة شفيعاً لاصحابه)) [2] .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((... أفلا يغدو احدكم الى المسجد فيعلم او يقرأ آيتين من كتاب الله عزوجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث ، وأربع خير له من اربع ، ومن أعدادهن من الإبل))[3] .

من هذه الأحاديث الثلاثة ، يجد الباحث أن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم يلفت انتباه الأمة إلى قراءة القرآن الكريم وإقرائه ، مبيناً صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك - الأجر والفضل الذي يناله القارئ والمقرئ .

ومعلوم أن الانسان لا يستطيع أن يقرأ القرآن الكريم - فضلاً عن إقرائه- دون أن يكون قد تمكن من المهارات اللازمة لذلك عن طريق التعلم ؛ الأمر الذي ينبغي لاجله ، أن يحرص كل مسلم على تحقيق هذا الهدف ، فيقبل على تعلم قراءة كتاب الله تعالى - كما قرأه وأقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم - وبذلك ينال ما بشر به صلى الله عليه وسلم من الأجر والفضل .

---

[1] الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة : الجامع الصحيح (سنن الترمذي) ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، بيروت ،كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي ، جـ٥ ، ص١٥٦ .

[2] مسلم : صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، جـ١ ، ص ٣٢١ .

[3] المرجع نفسه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه ، جـ١ ، ص ٣٢١ .

الهدف الثاني : حفظ القرآن الكريم واستظهاره .

معنى هذا الهدف : ان تكون آيات القرآن الكريم وسوره محفوظةً أو حاضرة في صدر المتعلم - كما وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم - بحيث يستطيع أن يستعيدها - المتعلم - من ذاكرته متى شاء ، عن ظهر قلب ، ودون حاجة الى المصحف.

ويعد هذا الحفظ مظهراً من مظاهر تكريم الله تعالى لهذه الامة ، وتفضيله لها ، حيث تكفل سبحانه وتعالى حفظ قرآنها ، ولم يجعل ذلك لغير هذا الكتاب[1] ، قال سبحانه وتعالى:﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾[2] ، وقد اكد رب العزة سبحانه هذا الامر في الحديث القدسي الذي رواه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال : ((ألا إنّ ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا ... وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك ، وانزلت عليك كتاباً لا يغسله الماء ، تقرؤه نائماً ويقظان ...))[3] .

والشاهد في هذا الحديث القدسي في قوله تعالى -عن القرآن -:(وانزلت إليك كتاباً لا يغسله الماء) ؛ ليدل على حفظه في الصدور ، وأنه لا يتطرق إليه الذهاب ، بل هو باقٍ على مر الأزمان[4] .

---

(1) ابن الجزري ، محمد بن محمد الدمشقي : النشر في القراءات العشر ، المكتبة التجارية ، القاهرة جـ ١ ، ص ص ٤ ، ٥ .

(2) (الحجر : ٩) .

(3) مسلم:صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفه نعيمها واهلها،باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا اهل الجنة واهل النار،جـ٢ ،ص٥٤٢.

(4) النووي، يحيى بن شرف:شرح صحيح مسلم ،دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،بيروت ، جـ١٧ ، ص ١٩٨.

ولقد هيأ الله – تعالى – لنبيه صلى الله عليه وسلم ، حفظ ما كان ينزل عليه من الآيات والسور ، فكان جبريل عليه السلام يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل عام في شهر رمضان ، يدارسه القرآن ، ويعارضه إياه ،

حتى كان العام الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم ، فعارضه فيه القرآن مرتين[1].

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوجه صحابته رضوان الله تعالى عليهم لحفظ القرآن الكريم ، فحفظه منهم عدد غفير – في حياته – صلى الله عليه وسلم ، واستكمل حفظه بعد وفاته آخرون ، وقد دلّ على هذا العدد الكثير ، استشهاد سبعين قارئاً منهم يوم بئر معونة ، وسبعين يوم اليمامة[2].

---

[1] انظر البخاري: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، جـ٦،ص٢٢٩.

[2] ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، جـ١،ص٦، وانظر : الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، جـ١، ص٢٣٥.

وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم امته ورغبها بحفظ القرآن الكريم - ولو شيئاً يسيراً منه - فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((من قرأ القرآن واستظهره فأحلّ حلاله وحرم حرامه أدخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته ...))[1] ، وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :((إن الذي ليس في جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب))[2] .

وإذا علم ذلك ؛ فإن من الأهمية بمكان أن يرتب كل مسلم على نفسه شيئاً من القرآن الكريم يحفظه عن ظهر قلب ، كل يوم أو كل اسبوع ، حتى لا يكون جوفه كالبيت الخرب الذي لا يصلح للعيش أو السكنى - إلا من قبل الهوام -[3] .

الهدف الثالث : فقه معاني الآيات وفهمها ، أحكاماً وحكماً .

يعد هذا الهدف من أهم أهداف تعليم القرآن الكريم ؛ ذلك أنّ العمل بتعاليم القرآن الكريم وتطبيق أحكامه واتباع حكمه ، لا يكون إلا بعد فهم القرآن وتدبره والوقوف على ما حوى من نصح وارشاد ، وهذا لا يتحقق إلا عن طريق الكشف والبيان لما تدل عليه آيات القرآن الكريم ، وهو ما يطلق عليه (علم التفسير)[4] ، وهو يعد مفتاحاً لكنوز القرآن وذخائره التي احتواها وبدونه لا يمكن الوصول الى هذه الكنوز والذخائر واللالئ والجواهر ، مهما بالغ الناس في ترديد ألفاظ القرآن الكريم ، وقراءة آياته كل صباح ومساء[5] .

---

[1] الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل قارئ القرآن ، جـ٥ ، ص ١٧١ .

[2] المرجع نفسه ، كتاب فضائل القرآن ، باب ١٨ ، جـ٥ ، ص ١٧٧.

[3] انظر: عبد البديع صقر : التجويد وعلوم القرآن ، ادارة المناهج، وزارة التربية بدولة قطر ، ط٩، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، الدوحه، جـ١، ص ٢٧ .

[4] انظر:الذهبي، محمد حسين : التفسير والمفسرون ، دار الكتب الحديثة ، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م، جـ١ ، ص ص ١٣-١٥ .

[5] الصابوني، محمدعلي : التبيان في علوم القرآن ، مكتبة الغزالي - مؤسسة مناهل العرفان ، ط٢، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، دمشق - بيروت ، ص ٦٠ .

ولقد كان المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم يفهمون أحكام القرآن الكريم وتعاليمه بصورة إجمالية ، وأمَا أحكامه وتعاليمه بصورة تفصيلية فلم تكن تظهر لهم إلا بعد سؤال النبي صلى الله عليه وسلم وإجابته بالتفسير والبيان[1] .

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((ليس أحد يحاسب إلا هلك ، قالت : قلت يا رسول الله جعلني الله فداءك أليس يقول الله عزوجل ﴿ فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً ﴾[2] قال:ذاك العرض يعرضون ، ومن نوقش الحساب هلك))[3].

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال :((قلت يارسول ، ما الخيط الأبيض ، وما الخيط الأسود * ، اهما الخيطان ؟ قال : ...لا ، بل هو سواد الليل وبياض النهار))[4] .

وعن عبدا لله بن مسعود رضي الله عنه قال : ((لما نزلت هذه الآية ﴿ الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ [5] شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أينا لم يلبس إيمانه بظلم ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :إنه ليس بذاك ، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾[6]))[7] .

ويدل على اهمية هذا الهدف في عملية تعليم القرآن الكريم عدة امور ، ومنها:

---

[1] أنظر : الذهبي : التفسير والمفسرون ، جـ ١ ، ص ص ٦ـ ٧ .

[2](الانشقاق : ٧-٨)

[3] البخاري :صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة الانشقاق) ، باب قوله تعالى : فسوف يحاسب حساباً يسيرا،جـ٦،ص٢٠٨.

* انظر:(البقرة :١٨٧).

[4] البخاري : المرجع السابق ،كتاب التفسير (سورة البقرة) ، باب قوله تعالى : وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ...، جـ ٦ ، ص ٣١ .

[5] (الأنعام : ٨٢).

[6] (لقمان : ١٣) .

[7] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة لقمان) ، باب قوله تعالى : لا تشرك با لله إن الشرك لظلم عظيم ، جـ٦ ، ص ص ١٤٣-١٤٤.

قال الله عز وجل : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ...﴾[1] ودلالة هذه الآية الكريمة على أن الله عزوجل قد أنزل القرآن الكريم إلى نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ ليتفكروا في آياته ((التفكر والتأمل الذي يؤدي إلى معرفة ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني الحسنة ...))[2] .

وقال عز وجل : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ...﴾ [3] ، ففي هذه الاية الكريمة ، عاب القرآن الكريم على قوم لا يتفهمون ولا يتفقهون لما يقرؤونه من القرآن الكريم ، فهم بذلك لا يحققون أحد أهم اهداف تعليم القرآن الكريم ، قال ابن كثير رحمه الله تعالى : ((يقول تعالى آمراً لهم بتدبر القرآن وناهياً لهم عن الاعراض عنه وعن تفهم معانيه المحكمة وألفاظه البليغة))[4] .

ولقد حذر النبي الكريم صلى الله عليه وسلم معلمي القرآن الكريم ومتعليمه من خطورة عدم مراعاة هذا الهدف ، فقال صلى الله عليه وسلم :((إن بعدي من امتي (أو سيكون بعدي من امتي) قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم ، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه ، هم شر الخلق والخليقة))[5] ، ومعنى (يقرءون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم) أي ((لا تفقه قلوبهم ، ولا ينتفعون بما تلوا منه ، ولا حظ لهم سوى تلاوة الفم والحنجرة والحلق ، إذ بهما تقطع الحروف ...))[6] .

ومن المؤسف في أيامنا ، أن يكتفي بعض المسلمين - من القرآن الكريم - بألفاظ يرددونها ، وأنغام يلحنونها في المآتم والإحتفالات الرسمية ، وافتتاح

---

[1] (ص:٢٨).

[2] الزمخشري، جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التاويل ، دار الفكر ، جـ ٣ ، ص ص ٣٧٢- ٣٧٣، وانظر : أبا السعود ، محمد بن محمد العمادي : إرشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، جـ ٧ ، ص ٢٢٥.

[3] (النساء : ٨٢) و (محمد : ٢٤) .

[4] ابن كثير ، أبو الفداء اسماعيل : تفسير القرآن العظيم ، دار المعرفة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، بيروت ، جـ ١ ، ص ٥٤٢ .

[5] مسلم : صحيح مسلم ، كتاب الزكاة ، باب الخوارج ، شر الخلق والخليقة ، جـ ١ ، ص ٤٣١ .

[6] النووي : شرح صحيح مسلم ، جـ ٧ ، ص ١٥٩.

البرامج الإذاعية والتلفزيونية ، ثم لا يكون لهم من ذلك نصيب سوى الطرب بالسماع او التبرك بالتلاوة ، وكأن هؤلاء لا يعلمون أن بركة القرآن العظمى ، إنما هي في تدبره وتفهمه ، والاهتداء بهديه ، والاستفادة من تعاليمه وتوجيهاته ، ثم العمل بأوامره ومراضيه ، والبعد عن مساخطه ونواهيه[1] .

ولذا فلا بد من العناية بتحقيق هذا الهدف عند تعلم القرآن الكريم وتعليمه .

الهدف الرابع: العمل بتعاليم القرآن الكريم وأحكامه وتوجيهاته.

يعد هذا الهدف حقاً من حقوق تلاوة القرآن الكريم ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون ﴾ [2] ،ولقد بين عبدالله بن مسعود رضي الله عنه هذا الحق بقوله : ((والذي نفسي بيده إن حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرأ كما أنزله ولا يحرف الكلم عن مواضعه ولا يتأول منه شيئاً على غير تأويله))[3] .

ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقوبة عدم العمل بالقرآن ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ((أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ... ورجل تعلم العلم والقرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . قال: كذبت ، ولكنّك تعلمت العلم ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ...)) [1] .

---

[1] الصابوني : التبيان في علوم القرآن ، ص ٦٠ .

[2] (البقرة: ١٢١) .

[3] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ ١ ، ص ١٦٨.

[1] مسلم : صحيح مسلم، كتاب الإمارة ، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ، جـ٢،ص ص ١٥٦-١٥٧.

فما ورد في هذا الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم :(... قال : فما عملت فيها ؟ ...) دل على أهمية العمل بالقرآن الذي يتعلمه ويعلمه ، وأن الله عزّ وجل سائل عنه يوم القيامة .

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ((أنزل القرآن عليهم ليعملوا به ، فاتخذوا دراسته عملاً ، إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى فاتحته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به)) [٢] .

فهكذا كان النبي الكريم صلى الله عليه وسلم والصحابة الأبرار رضي الله عنهم ، يتخذون العمل بالقرآن الكريم هدفاً ، يحققونه في تعلمهم وتعليمهم، حتى إذا ما تغيرت الأحوال ، جاء بعض معلمي القرآن الكريم ومتعلميه فأغفلوا هذا الهدف ، وانشغلوا عنه بإتقان التلفظ السليم والحفظ التام لألفاظه ؛ مما جعل هذا الصحابي الجليل يذكرهم بما فاتهم من ذلك مستشهداً لهم على ذلك بفعل النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله تعالى عليهم .

وهذا صحابي أخر * ممن تعلموا على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يؤكد للمتعلمين ضرورة العناية بهذا الهدف فيقول -رضي الله عنه : ((لقد عشنا دهراً طويلاً وأحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن ، فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وآمرها وزاجرها وما ينبغي ان يقف عنده منها ...)) [٣] .

ويتكرر التأكيد على هذا الهدف في حياة علمين من أعلام كبار متعلمي القرآن الكريم على يدي صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعن أبي عبدالرحمن السلمي رحمه الله قال : ((إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا

---

[٢] الغزالي ، أبو حامد : إحياء علوم الدين ، وبهامشه تخريج الحافظ العراقي ، دار الكتاب العربي ، م١، جـ٣، ص١١٠.

*عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

[٣] الحاكم ، ابو عبدالله النيسابوري : المستدرك على الصحيحين ، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، كتاب الإيمان ، باب كيف يتعلم القرآن، جـ١ ، ص٣٥.

أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن ، فكنا نتعلم القرآن والعمل به ...)) [1] .

وعن الحسن البصري رحمه الله قال :((قد قرأ القرآن عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله ، حفظوا حروفه وضيعوا حدوده ، حتى إن أحدهم ليقول : والله لقد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً ، وقد والله أسقطه كله ، ما يرى للقرآن عليه أثر في خلق ولا عمل ،والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده ، والله ما هؤلاء بالحكماء ولا الورعة ، لاكثر الله في الناس من مثل هؤلاء))[2] .

وبعد، فما احوج المسلمين اليوم إلى ملاحظة هذا الهدف الكبير والعمل على تحقيقه في الحياة الواقعية ، فيترجم المسلمون تعاليم القرآن ، وأحكام القرآن وأخلاق القرآن ... ترجمة عملية في كافة مجالات الحياة الشخصية والأسرية والمجتمعية ...؛ فيحيا المسلمون عندئذٍ حياة مباركة طيبة ... كحياة المسلمين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأطهار رضي الله عنهم ، ﴿ يا أيها الذين أمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون ﴾[3] .

---

[1] ابن سعد ، محمد : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، ١٩٥٨م ، بيروت ، جـ ٦ ، ص١٧٢ .

[2] الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جـ ٣ ، ص ٣٧٣ .

[3] (الأنفال : ٢٤) .

خلاصة المبحث :

يخلص هذا المبحث إلى ما ياتي :

١) اهمية التعرف على أهداف تعلم القرآن الكريم وتعليمه ؛ لما لها من دور في تحديد بقية عناصر العملية التعليمية ، لا سيما المؤسسات والممارسات والأساليب ؛ واثر ذلك في تفعيل حركة تعليم القرآن الكريم وتنشيطها ، ومن ثم تزويد القائمين على عملية تعليم القرآن الكريم بالمعايير الصالحة ؛ للحكم – في ضوئها – على مدى نجاح هذه العملية .

٢) تمثلت أهم أهداف تعليم القرآن الكريم – العامة – في تحقيق الهداية إلى صراط الله المستقيم ، في جميع جوانب حياة الفرد والأسرة والمجتمع والإنسانية ، ثم إيجاد الشخصية الإسلامية المتكاملة والمتوازنة روحياً وعقلياً وجسدياً ... وذلك عن طريق تحقيق الإيمان في أعلى خصاله (شعبه) واوسطها وأدناها .

٣) وتمثلت أبرز أهداف تعليم القرآن الكريم (الخاصة) في إتقان المتعلم لمهارة قراءة القرآن الكريم ، وحفظ سوره وآياته ، وفقه أحكامه وحكمه ، والعمل بها وتطبيقها ، وهناك أهداف أخرى على درجة كبيرة من الأهمية ، لم يتنبه إليها الباحث من قبل ، منها إستخدام آيات القرآن في الدعوة إلى الله تعالى ، وفي الإستدلالات الفقهية والعقدية.

٤) ضرورة تعرف مجموع الأمة على اهداف تعليم القرآن الكريم ، ودوام استحضارها ، ومن ثم السعي الجاد والمتواصل من قبل الجميع إلى تمثل هذه الأهداف والعمل على تحقيقها ، بأقصى قدر مستطاع .

﴿ وقل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾[1] .

---

[1] (التوبة : ١٠٥) .

المبحث الثاني : مؤسسات تعليم القرآن الكريم

تنوعت أماكن تعليم القرآن الكريم في صدر الإسلام تبعاً للمرحلة التي كانت تمر بها الدعوة الإسلامية ، وقد تمثلت أبرز هذه المؤسسات فيما يلي :

أولاً : البيوت (المنازل) :

قامت بيوت المسلمين في صدر الإسلام بدور كبير في تعليم القرآن الكريم ، وقد كان أول منزل يلتقي فيه المسلمون لتعلم القرآن الكريم بيت النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ؛ ذلك أن أول المسلمين إسلاماً كانوا يعيشون معه صلى الله عليه وسلم في بيته ، وهم خديجة بنت خويلد أولى النساء ، وعلي ابن أبي طالب أول الصبيان ، وزيد بن حارثة أول الموالي[١] ، ويدل على هذا كذلك ما ورد في قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ، حيث قال : ((... فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعته ، حتى إذا دخل بيته دخلت عليه ، فقلت : يا محمد أبى الله إلا أن يسمعني قولك ، فسمعته قولاً حسناً ، فاعرض علي أمرك . قال : فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ، وتلا علي القرآن ، فوالله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ، ولا أمراً أعدل منه . قال : فأسلمت وشهدت شهادة الحق ...))[٢] .

ومع تزايد أعداد الداخلين في الإسلام ، اختار النبي صلى الله عليه وسلم دار الصحابي الجليل الأرقم بن أبي الأرقم ؛ لتكون مقراً رئيسياً ومركزاً أساسياً لتعلم الصحابة القرآن الكريم، ثم كانت بيوت بعض الصحابة بعد دار الأرقم تمثل مراكز ثانوية تقوم على مساندة دار الأرقم في تعليم القرآن الكريم ولا سيما للنساء اللاتي أسلمن، ولا يتيسر لهن تلقي تعليم القرآن الكريم في دار الأرقم، ويدل على ذلك :

---

[١] انظر : ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك المعافري : السيرة النبوية ، دار الجيل ، بيروت ،جـ١ ، ص ص ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ .

[٢] المرجع نفسه ، جـ ٢ ، ص ص ٢٢ - ٢٣ .

- ما ورد في قصة إسلام[1] عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما فاجأ أخته فاطمة وزوجها سعيد بن زيد ((وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة، فيها: (طه) يقرئهما إياها...))[2] .

وبعد الهجرة النبوية، استمرت البيوت والمنازل تقوم بدورها في تعليم القرآن الكريم.

فالنبي صلى الله عليه وسلم ظل يستقبل أصحابه رضوان الله عليهم في بيته، حتى ثقل الأمر عليه _ صلى الله عليه وسلم - وعلى أهل بيته؛ نظراً لتزايد أعداد الصحابة رضي الله عنهم، مع وجود المسجد الذي يتيسر لهم من خلاله الإلتقاء برسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مرات في اليوم والليلة[3] ، فنزل قول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه، ولكن إذا دعيتم فادخلوا، فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ... ﴾[4] .

وأما الصحابة رضي الله عنهم فقد استفادوا من البيوت والمنازل في تعليم أبنائهم وأهليهم كتاب الله تعالى، عملاً بتوجيهات النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

---

[1] قصة إسلام عمر رواها الحاكم وأبو يعلى والبيهقي عن أنس بن مالك ، وأخرجها ابن سعد ، ورواها عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء ، وقد رويت بألفاظ مختلفة ، في بعضها زيادة وفي بعضها نقصان ، وهي قصة صحيحة أخرجها عامة أهل السير . (عن : الجزائري ، أبي بكر : العلم والعلماء ، دار الكتب السلفية ، القاهرة ، ص ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ، ١٤٨) .

[2] ابن هشام: المرجع السابق، جـ١، ص٢٩٥.

[3] الابراشي، محمد عطية: التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطبعة عيسى الحلبي، ط٣، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٧٠، وانظر: عبدالرحمن صالح عبدالله: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، دار الشروق، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م، ، جدة ، ص٣٦، وانظر : ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن محمد : زاد المسير في علم التفسير ، دار الفكر ،جـ٦، ص ص ٢١٢- ٢١٣ .

[4] (الأحزاب: ٥٣).

وكـانوا رضـي ا لله عنهـم – في بعـض الأحيــان – يسـتقبل بعضهـم بعضـاً في بيوتهم بهدف تعلـم وتعليم القـرآن الكريـم، يـدل علـى ذلـك :

عـن عبـادة بـن الصـامت رضـي ا لله عنـه قـال: ((كـان رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم ا لله يشـغل ، فـإذا قـدم الرجـل مهـاجراً إلى رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم دفعـه إلى رجـل منـا يعلمـه القـرآن، فدفـع إلي رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم رجـلاً كـان معـي في البيـت أعشـيه عشـاء البيـت وكنـت أقرئـه القـرآن ...))[1].

– وفي قصـة وفـد عبـد القيس عندمـا قدمـوا علـى رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم قـال للأنصـار: ((يـا معشـر الأنصـار أكرمـوا إخوانكـم ... فلمـا أصبحـوا قـال: كيـف رأيتـم كرامـة إخوانكـم لكـم وضيـافتهم إيـاكم، قـالوا: خـير إخـوان ألانـوا فراشـنا وأطـابوا مطعمنـا وبـاتوا وأصبحـوا يعلمونـا كتـاب ربنـا تبـارك وتعـالى وسـنة نبينـا صلـى ا لله عليـه وسـلم، فـأعجبت النبي صلـى ا لله عليـه وسـلم وفـرح بهـا، ثـم أقبـل علينـا رجـلاً رجـلاً فعرضنـا عليـه مـا تعلمنـا وعلمنـا، فمنـا مـن علـم التحيـات وأم الكتـاب والسـورة والسـورتين، والسـنن ...))[2] .

وبعـد عصـر النـبي صلـى ا لله عليـه وسـلم اسـتمر العلمـاء يسـتقبلون طلبـة العلـم في بيوتهـم يعلمونهـم كتـاب ربهـم.

ومثـال ذلـك عبـدا لله بـن عباس رضـي ا لله عنهمـا، كـان يلقـي دروسـه في داره أحيانـاً[3] .

وكـانت أم الـدرداء رضـي ا لله عنهـا تعلـم القـرآن الكريـم في بيتهـا[1] .

---

[1] الحاكم: المستدرك على الصحيحين، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب عبادة بن الصامت ، جـ٣، ص٣٥٦.

[2] احمد بن حنبل: المسند، وبهامشه : منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، بيروت ، جـ٣، ص٤٣٢.

[3] عبدالرحمن صالح عبدا لله: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص٣٥.

[1] أبيض، ملكة: مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري، ص١٤٦.

ثانياً: الشعاب :

وكانت شعاب مكة المكرمة أمكنة مناسبة لتعليم النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه القرآن الكريم، بعيداً عن أعين المشركين.

فقد ذكر ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا))[٢] .

وكذلك كان الصحابة رضي الله عنهم بعد ذلك وهم في مكة، ويدل على ذلك ما ورد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه ((بينما هو في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب من شعاب مكة، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحي بعير فشجه، فكان أول دم هريق في الإسلام))[٣] .

ويدل على هذا كذلك خبر المقاطعة التي قامت بها قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني المطلب في شعب أبي طالب[٤] ، ولا بد أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمارس تعليم المؤمنين ما ينزل عليه من القرآن الكريم في شعب أبي طالب، طيلة مدة المقاطعة التي استمرت مدة سنتين أو ثلاثاً[٥] .

---

[٢] ابن هشام: السيرة النبوية، جـ١، ص٢٢٩.

[٣] المرجع نفسه، جـ١، ص٢٣٨.

[٤] انظر: المرجع نفسه، جـ٢، ص٤.

[٥] انظر: المرجع نفسه، الجزء والصفحة نفسهما.

ثالثاً: المساجد :

تمثلت أهم المساجد التي كان لها دور في تعليم القرآن الكريم فيما ياتي:

١) المسجد الحرام :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة يعتاد المسجد الحرام كثيراً ، ليمارس من خلاله عدة أمور منها ، تبليغ الدعوة [١] ، والصلاة [٢] ، والطواف[٣] ، وتلاوة القرآن الكريم على الناس [٤] .

واما عن دور هذا المسجد في عملية تعلم القرآن الكريم وتعليمه ، فإن الباحث قد وقف على وجهي نظر في ذلك ، هما :

الأولى : ترى أن هذا المسجد قد قام بدوره في مجال تعليم القرآن الكريم - مبكراً - وكان ذلك منذ امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالجهر بالدعوة [٥] ، وقد استند أصحاب هذه الوجهة إلى عدد من الشواهد ، منها :

---

[١] أنظر : البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة الشعراء) ، باب قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ... ، جـ ٦ ، ص١٤٠ .

[٢] أنظر : المرجع نفسه ، كتاب الوضوء ، باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذر أو جيفة لم تفسد عليه صلاته ، جـ ١ ، ص٦٩ .

[٣] أنظر : ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ١ ، ص ٢٥٩ .

[٤] أنظر : المباركفوري ، صفي الرحمن : الرحيق المختوم ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ، بيروت ، ص٨٢، وانظر : البخاري : المرجع السابق ، كتاب بدء الخلق ، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكه ، جـ٥ ، ص ص ٥٦ ـ ٥٧ ، وانظر : المرجع نفسه ، كتاب التفسير (سورة النجم) ، باب قوله تعالى : فاسجدوا لله واعبدوا ، جـ ٦ ، ص١٧٧ .

[٥] ابو حبله : تاريخ التربية والتعليم في صدر الاسلام ، ص ٩٢ ، السامرائي ، فاروق : التعليم الاسلامي بين الأصالة والتجديد ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، الجامعة الاسلامية ، ١٩٨٩ م، المدينة المنورة ، جـ ١ ، ص ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

-ما روي عن النبي صلى ا لله عليه وسلم انه عقد في بداية الدعوة الاسلامية ذات يوم مجلساً في نادٍ من الأندية التي كانت حول الكعبة المشرفة ، فقرأ عليهم والنجم إذا هوى[1] .

- وعن عبدا لله بن مسعود رضي ا لله عنه كان يقول: ((ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة، حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة، وصلينا معه...))[2] .

الثانية : ترى ان هذا المسجد لم يقم بدوره في مجال تعليم القرآن الكريم إلا بعد فتح مكة ؛ وذلك لأن هذا المسجد كان واقعاً تحت سيطرة المشركين ونفوذهم . [3]

وبعد النظر في الوجهتين السابقتين ، يرى الباحث ان النبي صلى ا لله عليه وسلم لم يعتمد هذا المسجد في تعليم القرآن الكريم لآصحابه رضي ا لله عنهم بصورة تامة وشاملة إلا بعد فتح مكة ؛ وذلك بسبب ما كان صلى ا لله عليه وسلم يعاني من تضييق وإيذاء له ولأصحابه في مكة المكرمة ، ولا يمنع هذا من ان يتعلم الصحابة رضي ا لله عنهم من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، بعض ما جاء به القرآن الكريم بصورة غير مباشرة في التعليم ، وذلك عن طريق التأسي والاقتداء بكل ما كان يصدر عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في هذا المسجد من اقوال وأفعال ...

وعندما فتحت مكة المكرمة ، خلف فيها رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم معاذ بن جبل رضي ا لله عنه، ليعلم الناس القرآن الكريم[4] ، وكان هذا التعليم يتم -بطبيعة الحال - وفي أحيان كثيرة ، بالمسجد الحرام[5] .

---

[1] أبو حله : المرجع السابق ، الصفحة نفسها ، نقلاً عن ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ ١ ، ٢٠٥ .

[2] ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ١، ص٢٩٤.

[3] سعيد اسماعيل علي : شمس التربية الاسلامية تشرق على شبه الجزيرة العربية ، بحوث عن التعليم في المملكة العربية السعودية ،م م ١٢،١١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ص ٩٥٦.

[4] ابن هشام: السيرة النبوية ، جـ٤، ص١٠٧.

[5] سعيد إسماعيل علي: معاهد التعليم الإسلامي، دار الثقافة، ١٩٧٨م، القاهرة، ص١٠٤.

واستمر دور هذا المسجد في تعليم القرآن الكريم حتى بعد التحاق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى، حيث برز فيه حبر الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، حيث كان يلقي بعضاً من الدروس فيه[1] .

٢) **مسجد قباء** : عندما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة نزل قباء ، واقام في بني عمرو بن عوف أياماً ، وأسس لهم صلى الله عليه وسلم أول مسجد في الإسلام[2] ؛ ليكون مكاناً يجتمع فيه المسلمون هناك، يؤدون صلواتهم ، ويقرؤون القرآن ويذكرون الله تبارك وتعالى ، ويتشاورون في امور دينهم ودنياهم ، وليكون مظهراً لوحدتهم وألفتهم واخوتهم ...[3] .

وكان صلى الله عليه وسلم يتعاهد هذا المسجد بعد أن استقر في المدينة ، ويجعل له نصيباً من جهوده التعليمية ، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قباء كل سبت ماشياً وراكباً))[4] .

وكان الصحابة بعد ذلك يفعلون رضي الله عنهم مثل الذي كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يجعل بعضهم لهذا المسجد نصيباً من جهودهم التعليمية ، فعن عبدالرحمن بن غنم قال :((حدثني عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : كنا ندرس العلم في مسجد قباء إذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : تعلموا ما شئتم أن تعلموا ، فلن يأجركم الله حتى تعملوا))[5] .

---

[1] عبدالرحمن صالح عبدالله: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص٣٨، وسعيد اسماعيل علي: المرجع السابق، ص١٠٥.

[2] ابن هشام: السيرة النبوية ، جـ ٢ ، ص ١٠٠.

[3] سعيد اسماعيل علي : شمس التربية الاسلامية تشرق على شبه الجزيرة العربية ، ص ٩٥٧.

[4] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الجمعة ، باب من أتى مسجد قباء كل سبت ، جـ ٢ ، ص ٧٧.

[5] الغزالي : أبو حامد : إحياء علوم الدين ، م ١،جـ ١ ، ص ١٠٧ .

وكان عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما ((... يوم ياتي مسجد قباء فإنه كان ياتيه كل سبت ...))[1] .

ولقد استمر هذا المسجد بدوره في مجال تعليم القرآن الكريم بعد ذلك[2] .

٣) المسجد النبوي :

عندما استقر مقام رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بالمدينة المنورة ، كان بناء المسجد من أول الأعمال التي قام بها صلى ا لله عليه وسلم .

عن أنس بن مالك رضي ا لله عنه ((أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ...أرسل إلى ملأ بني النجار فجاءوا...، فقال يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا قالوا: وا لله لا نطلب ثمنه إلا إلى ا لله. قال أنس: فكان فيه ما أقول، كان فيه نخل وقبور المشركين وخرب، فأمر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم بالنخل فقطع وقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت قال فصفوا النخل قبلة وجعلوا عضاديته حجارة، فكانوا يرتجزون ورسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم معهم وهم يقولون :

اللهم انه لا خير إلا خير الآخرة   فانصر الأنصار والمهاجرة))[3] .

ومنذ ذلك الوقت بدأ دور هذا المسجد في تعليم القرآن الكريم، من قبل النبي صلى ا لله عليه وسلم الذي كان يلتقي بصحابته الكرام في اليوم الواحد خمس مرات ، حيث يجتمع منهم عدد كبير يتعلمون من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كتاب ربهم، وكان صلى ا لله عليه وسلم زيادة على أوقات الصلاة، يعقد لصحابته مجالس التعليم، ويحضهم على الإقبال عليها في نحو قوله صلى ا لله عليه وسلم : ((وما اجتمع قوم في بيت من بيوت ا لله يتلون كتاب ا لله

---

[1] البخاري : المرجع السابق ، كتاب الجمعة ، باب مسجد قباء ، جـ ٢ ، ص ٧٦ .

[2] نذير حمدان : في التراث التربوي ، دار المامون ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩ م ، دمشق ، ص ٢٧ .

[3] مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب ابتناء مسجد النبي صلى ا لله عليه وسلم ،جـ١ ،ص ص ٢١٣ - ٢١٤ .

ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده))[1] .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل))[2] .

وكان صلى الله عليه وسلم إذا صلّى الصبح، جلس في مسجده، وتحلق أصحابه من حوله، فيتلو عليهم ما أنزل من القرآن من ليلته ويحدثهم إلى طلوع الشمس[3] ، ولقد استمر دور هذا المسجد في تعليم القرآن الكريم لأبناء المسلمين، حيث نهض الصحابة رضي الله عنهم - بعدما التحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى- بمسؤوليتهم تجاه تعليم القرآن الكريم، فكان ممن اشتهر منهم بتعليمه في هذا المسجد زيد بن ثابت وأبي بن كعب وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم[4] .

وفي المسجد النبوي من الجهة الشمالية ألحق النبي صلى الله عليه وسلم مركزاً أطلق عليه اسم (الصفّة) آوى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أعداداً من المهاجرين والأنصار؛ يحفظون كل ما ينزل من قرآن ، وكل ما يصدر عنه صلى الله عليه وسلم من قول وعمل ويشهدون معه المشاهد [5] ، وقد ورد في وصفهم رضي الله عنهم أنهم كانوا: ((شببةً يسمّون القراء، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية من المدينة، فتدارسوا وصلوا، حتى إذا كان وجاه الصبح، استعذبوا من

---

[1] المرجع نفسه، كتاب الذكر والدعاءوالتوبة والاستغفار ، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم وعلى الذكر، جـ ٢ ، ص٤٧٣ .

[2] المرجع نفسه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، جـ١ ، ص٣٢١.

[3] سعيد اسماعيل علي: شمس التربية الإسلامية تشرق على شبه الجزيرة العربية، ص٩٦٠.

[4] العمري: التعليم في عصر السيرة والراشدين، ص٨٧.

[5] حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ، دار احياء التراث العربي ، ط١ ، ١٩٦٧م ، بيروت ، جـ ٤ ، ص ٤٢١ ،وانظر : شديد ، محمد : منهج القرآن في التربية ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ، بيروت ، ص ١١ .

الماء وحطبوا من الحطب، فجاءوا به إلى حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أهلوهم يظنون أنهم في المسجد، وكان أهل المسجد يظنون أنّهم في أهليهم...))[1].

وكان صلى الله عليه وسلم يتعهد أهل الصفة برعايته وتعليمه ويستعين ببعض أصحابه المتقنين في تعليمهم... .

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ((خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفة فقال: أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو إلى العقيق فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم، فقلنا يا رسول الله نحب ذلك. فقال: أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل))[2].

وكان عبادة بن الصامت رضي الله عنه أحد القائمين على تعليم القرآن الكريم لأهل الصّفة، فقد ورد عنه رضي الله عنه أنه قال:- ((علمت ناساً من أهل الصّفة الكتاب والقرآن، فأهدى إلي رجل منهم قوساً...))[3].

ويرى الباحث أن (الصّفة) تمثل أصلاً للمعاهد والمؤسسات التعليمية التي ألحقت بالمساجد فيما بعد؛ لتكون مراكز مساعدة للمساجد في دورها الكبير في تعليم الناس كتاب ربهم.

---

[1] الواقدي، محمد بن عمر بن واقد: المغازي، تحقيق مارسدن جونس، عالم الكتب، بيروت، جـ١، ص٣٤٧.

[2] مسلم: صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، جـ١ ، ص٣٢١.

[3] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي داود، فهرسة :كمال يوسف الحوت، دار الجنان، ط١، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨، بيروت، كتاب الإجارة، باب في كسب المعلم، ح٣٤١٦، جـ٢، ص٢٨٥.

٤) مساجد أخرى :

وعندما انتشر الإسلام خارج الجزيرة العربية كثرت المساجد وبنى المسلمون في كل مكان حلّوا به مسجداً او أكثر، وكان خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم يأمرون قادة الجيوش الإسلامية بإنشاء المساجد في جميع البلدان والمدن التي يفتحونها، فلما ((افتتح عمر بن الخطاب البلدان كتب إلى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة يأمره أن يتخذ للجماعة مسجداً ويتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة فشهدوا الجمعة، وكتب إلى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك، وكتب إلى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب إلى أمراء أجناد الشام أن لا يتبدروا إلى القرى ويتركوا المدائن وأن يتخذوا في كل مدينة مسجداً واحدا وأن لا يتخذوا للقبائل مساجد كما اتخذ أهل الكوفة والبصرة ومصر، وكان الناس متمسكين بأمر عمر وعهده))[1] .

واستمرت هذه المساجد في القيام بدورها في مجال تعليم القرآن الكريم طيلة صدر الإسلام.

يقول ابن حزم رحمه الله: ((مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والإسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب ... وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى ما لا يعرف عدده الا الله عز وجل، ... كلهم قد أسلم وبنوا المساجد، ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلّة لأعراب إلا قد قرأ * فيها القرآن في الصلوات وعُلِّمَه الصبيان والرجال والنساء...))[2]

---

[1] عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ مدينة دمشق الكبير،دار المسيرة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٧م ، بيروت، جـ٢، ص٢٣٠.

* الأولى أن يكون (قرئ) .

[2] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل، وبهامشه: الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبدالكريم: الملل والنحل، دار المعرفة، ط ٢ ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، بيروت، جـ٢، ص٧٨.

رابعاً: الكتاتيب القرآنية :

نظراً لما كان يقوم به الصحابة رضي الله عنهم من الجهاد في سبيل الله وتبعاته الكبيرة، فلربما لم يجد كثير من الآباء وقتاً كافياً للتوسع في تعليم أبنائهم القرآن الكريم، الأمر الذي دفع بالمسلمين آنذاك إلى إيجاد المؤسسة الرديفة للمساجد والبيوت في القيام بدورها في تعليم القرآن الكريم، فكانت هذه المؤسسة متمثلة في الكتاتيب القرآنية.

وفيما يلي تعريف بهذه المؤسسة :

معنى الكتاتيب القرآنية:

مشتقة من الفعل كتب يكتب كتباً وكتابة أي خطّ على القرطاس مما يراد إبلاغه لغيره أو حفظه من النسيان. وكتّب فلاناً وأكتبه علمه الكتابة، و الكتّاب

والمكتب موضع التعليم، جمعه مكاتب وكتاتيب[1] .

والكتاتيب القرآنية مؤسسة إسلامية أقامها المسلمون من أجل ربط أبنائهم بالقرآن الكريم[2] .

وقد ظهرت هذه المؤسسة أول أمرها في زمن مبكر، في المدينة المنورة، ويرجح بعض الباحثين أن أول ظهور لها كان في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3] ؛ مستندين في ذلك إلى عدة شواهد منها :

---

[1] محمد فريد وجدي: دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة، ط٣، ١٩٧١م، بيروت، مادة كتب، جـ ٨، ص٥٣.

[2] انظر: الكردي، أحمد: المدرسة القرآنية بين الماضي والحاضر، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع١١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٦.

[3]. السامرائي، حسام الدين: المدرسة مع التركيز على النظاميات، التربية العربية الاسلامية ، المؤسسات والممارسات، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت، ١٩٨٩م، عمان، جـ ٢، ص ٣٣٢.

ما أورده الكتاني في التراتيب الإدارية حيث قال: ((فلما كثرت الفتوحات وأسلمت الأعاجم وأهل البوادي وكثر الولدان، أمر عمر ببناء بيوت المكاتب ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم)).[1]

وما أورده ابن عساكر في تاريخ دمشق من ((أنه كان بالمدينة أيام عمر ثلاثة معلمين يعلمون الصبيان، وأن عمر كان يرزق كلاً منهم خمسة عشر درهماً كل شهر))[2] .

وما أورده ابن الحاج العبدري في المدخل من قوله: ((لما تولى عمر الخلافة أمر ببناء المكتب إلى جانب المسجد النبوي وجمع فيه أولاد المسلمين، وكلف عامر بن عبدا لله الخزاعي أن يكتب للبليد في اللوح ويلقن الفهيم من غير كتب...))[3] .

ثم انتشرت هذه الكتاتيب بعد ذلك في سائر البلاد الإسلامية بأمر من عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه[4] ، ويدل على هذا الإنتشار عدة شواهد منها:

عن أم سليم رضي ا لله عنها أنها ((بعثت إلى معلم الكتاب: ابعث الي غلماناً ينفشون صوفاً، ولا تبعث إلي حرّاً))[5] .

وعن أحمد بن محرز قال: ((أنه أول مولود للمسلمين في حمص بعد افتتاحها وأنه أول صبي مسلم التحق بالكتاب فيها))[6] .

---

(1) المرجع نفسه : الصفحة نفسها.

(2) أبيض، ملكة: مؤسسات التربية العربية في الشام، حتى أواسط القرن الرابع الهجري، ص١٤٤.

(3) الألوزي، آدم عبدا لله: نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، دار العربية، ط٣، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، بيروت، ص٣٢.

(4) المرجع نفسه، ص٣٣.

(5) البخاري: صحيح البخاري ، كتاب الديات، باب من استعان عبداً او صبيّاً، جـ ٩ ، ص١٥ .

(6) الولي طه: التعليم عند المسلمين في بداياته وتطوراته عبر مراحله ومناهجه ومؤسساته، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، س٣، ع٢٠، آذار – نيسان ١٩٨١م، طرابلس – ليبيا ، ص٢٢، نقلاً عن ابن عساكر: تاريخ دمشق، ترجمة أحمد بن محرز.

وعن غياث بن أبي شبيب قال: ((كان سفيان بن وهب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بنا ونحن غلمة بالقيروان، فيسلم علينا ونحن في الكتاب وعليه عمامة قد أرخاها من خلفه))[1] .

وعن عنبسة رحمه الله قال: ((رأيت ابن عمر يسلم على الصبيان في الكتاب))[2] .

وهكذا استمرت الكتاتيب القرآنية بالإنتشار وتزايدت أعدادها وأعداد معلميها، حتى أصبح في كل قرية كتّاباً وربما كان فيها أكثر من كتّاب[3] .

يقول ابن حزم رحمه الله: ((... ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقاً وغرباً))[4] .

وصف الكتاتيب القرآنية:

الكتاب القرآني عبارة عن مكان مستقل، قد يكون غرفة مجاورة لمسجد، وقد يكون خيمة من جملة خيام حي في البادية، وقد يكون شجرة مظللة يجلس تحتها التلاميذ[5] ، والذي يلحظ -في أغلب الأحيان- أن الكتاتيب كانت خارج المساجد، ذلك أن تواجد صغار المتعلمين في هذه الكتاتيب قد يسبب بعض

---

(1) الدباغ، أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي: معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، مطابع الدجوي، ١٩٧٢م، القاهرة، جـ ١، ص١٥١.

(2) البخاري: الأدب المفرد، تخريج: محمد فؤاد عبدالباقي، فهرسة: دمشقية رمزي سعدالدين، دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، بيروت، باب السلام على الصبيان، ح١٠٤٤، ص٣٥٩.

(3) السامرائي، فاروق: التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد، ص٢٥٦.

(4) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، جـ ٢، ص٨٠.

(5) الكردي: المدرسة القرآنية بين الماضي والحاضر، ص ص ١٨-١٩، وانظر: محمد منير مرسي: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، دار المعارف، ١٩٨٦م، ص٢٠٤، والألوري: نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي، ص٣٥.

العبث وعدم مراعاة آداب المساجد، الأمر الذي يتسبب في مضايقة المصلين والتشويش عليهم[1] .

وأما عن أوقات التعليم في الكتاتيب، فقد ورد عن عامر بن عبدا لله الخزاعي أنه كان يجلس في الكتاب لتعليم القرآن الكريم من طلوع الفجر إلى آخر النهار، ولما سأل الناس عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه التخفيف، أمر عامراً بالجلوس لذلك من بعد صلاة الفجر حتى الضحى العالي * ، ومن بعد صلاة الظهر حتى صلاة العصر، ويستريحون بقية النهار[2] .

ولما خرج عمر ليتسلم مفاتيح بيت المقدس، مكث في سفره قريباً من شهر، ولما علم المسلمون بقرب قدومه، خرجوا ومعهم الصبيان مسيرة يوم من المدينة يستقبلونه، إلا أن عمر تأخر عليهم حتى لزمهم المبيت معه على مرحلة من المدينة، ورجع بهم يوم الجمعة، وقد لحق الصبيان التعب، ولم يحضروا إلى الكتاب، وعندما بلغه الخبر، سنّ لهم الراحة في يومي الخميس والجمعة، وصار ذلك مُتّبعاً في جميع الكتاتيب القرآنية[3] .

وأما عن سنّ التعليم في الكتاتيب القرآنية والمدة التي يمضيها التلاميذ في التعلم فيها، فإن ذلك لم تحدده المصادر[4] ، إلا أن الباحث يتصور أن سنّ التعليم

---

[1] السامرائي، فاروق: التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد، جـ ١، ص٢٧٧، وانظر: الكخن، أحمد بدر علي: مناهج التعليم الإبتدائي عند المسلمين الأوائل، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م، مكة المكرمة، ص٢٧.

* الضحى العالي: هو الوقت الأفضل في صلاة الضحى ويكون عند اشتداد الحرّ، انظر: النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، دار الفكر العربي، مكتبة عاطف، ١٤٠٠هـ، القاهرة، باب تجوز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها،ص ص ٣٣١-٣٣٢.

[2] عبدالمجيد وافي: الذكر الحكيم، (القرآن الكريم بين الطباعة والتسجيل الصوتي) ، مجلة منار الاسلام، س٥، ع٥، جمادى الأولى ١٤٠٠هـ/ إبريل ١٩٨٠م، ص٤٠، نقلاً عن كتاب الفواكه الدواني على رسالة أبي زيد القيرواني، وانظر: الألوري: نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي ، ص٣٢.

[3] عبدالمجيد وافي: المرجع السابق ص ص ٤٠-٤١، والألوري: المرجع السابق، ص ص ٣٢-٣٣.

[4] السامرائي، حسام الدين: المدرسة مع التركيز على النظاميات، ص ٣٣٣.

يبتدئ غالباً ما بين السابعة والعاشرة ولا حدّ لانتهائه، والدليل على هذا يتمثل فيما يلي :

عن أبي ثرية سبرة بن معبد الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:((علموا الصبي الصلاة لسبع سنين،واضربوه عليها ابن عشر سنين))[1] ، فالسابعة من العمر تعد سن البدء بالتعليم على التراخي، والعاشرة من العمر سن البدء بالتعليم على الفور.

ويؤيد هذا ما روي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: ((توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم))[2] ، و قد وضح ابن عباس معنى المحكم بأنه المفصل[3] ، والمراد بالمفصل ((السور التي كثرت فصولها وهي من الحجرات إلى آخر القرآن على الصحيح))[4] .

ومما يدل على عدم تحديد سن الإنتهاء من الكتاتيب القرآنية : ما ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه ((لقي أعرابياً فسأله: هل تحسن القرآن؟ قال: نعم. قال: فاقرأ أمّ القرآن، فقال والله ما أحسن البنات فكيف الأم؟ فضربه ثم أسلمه إلى الكتّاب، فمكث فيه ثم هرب وأنشأ يقول :

أتيت مهاجرين فعلموني ... ثلاثة أسطر متتابعات
كتاب الله في رق صحيح ... وآيات القرآن مفصلات))[5]

---

[1] النووي: رياض الصالحين، باب وجوب أمره أهله وأولاده المميزين وسائر من في رعيته بطاعة الله ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب منهي عنه، ح٣٠٠، ص١١٣.

[2] البخاري: صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، جـ ٦، ص٢٣٨.

[3] انظر: المرجع نفسه، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، جـ٦، ص٢٣٨.

[4] ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري،، ترقيم محمد : فؤاد عبدالباقي، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار الفكر ، جـ٩، ص٨٤.

[5] الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى: أدب الكتّاب، تصحيح وتعليق: الأثري محمد بهجة، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ص ٣٠-٣١.

خلاصة المبحث الثاني

يخلص هذا المبحث الى ما يلي :

١) تنوع أماكن تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الأطهار رضي الله عنهم ، وذلك تبعاً للمرحلة التي كانت تمر بها الدعوة الإسلامية .

٢) تمثلت ابرز مؤسسات تعليم القرآن الكريم في كل من :

البيوت (المنازل) ، الشعاب ، المساجد ، الكتاتيب .

٣) قامت بيوت المسلمين بدور كبير في تعليم القرآن الكريم ، وقد كان اول منزل يلتقي فيه المسلمون من أجل ذلك ، بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، ومع تزايد اعداد الداخلين في الاسلام تحول نشاط تعليم القرآن الكريم إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه ، ثم كانت بيوت الصحابة رضي الله عنهم تمثل مراكز مساندة لتعليم القرآن الكريم ، لا سيما للنساء اللاتي أسلمن ، ولا يتيسر لهن تلقي تعليم القرآن الكريم في دار الأرقم ، واستمرت بيوت المسلمين بعد ذلك تقوم بدورها في تعليم القرآن الكريم ، حتى بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

٤) كانت شعاب مكة المكرمة امكنة مناسبة في العهد المكي لتعليم القرآن الكريم ، بعيداً عن أعين المشركين ، عندما كانت الدعوة الاسلامية في المرحلة السرية ، وعندما حوصر النبي صلى الله عليه وسلم وبنو هاشم في شعب أبي طالب .

٥) تعد المساجد من اهم مؤسسات تعليم القرآن الكريم ، فقد كان لها دورها المتميز في ذلك ، وتمثلت أهم المساجد في المسجد الحرام الذي لم يظهر دوره المتكامل في تعليم القرآن الكريم إلا بعد فتح مكة ، ثم مسجد قباء الذي أسسه النبي صلى الله عليه وسلم وهو في طريق قدومه على المدينة المنورة ، والمسجد النبوي الذي أضطلع باكبر دور في مجال تعليم القرآن الكريم ، وفي

الجهة الشمالية منه كانت (الصفة) تمثل مركزاً دائماً لتعليم القرآن الكريم ، ثم انتشرت المساجد خارج الجزيرة العربية بانتشار الإسلام ، واتساع رقعة الدولة الاسلامية في عهد الصحابة رضي الله عنهم ، فبرز من هذه المساجد : مسجد دمشق ومسجد حمص ومسجد البصرة ومسجد عمر في بيت المقدس ومسجد الكوفة ومسجد القاهرة ومسجد القيروان ...

٦) نظراً لاستغراق الجهاد في سبيل الله تعالى جل اوقات الصحابة رضي الله عنهم ، دفعهم إلى إيجاد مؤسسة الكتاتيب القرآنية ؛ لتكون رديفة للمساجد والبيوت في القيام بتعليم الأبناء القرآن الكريم ، فكان - فيما يبدو - أول ظهور هذه الكتاتيب في أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ثم انتشرت الكتاتيب بعد ذلك في سائر البلاد الاسلامية بامر منه رضي اللىع عنه ، حتى اصبح في كل قرية كتاباً ، وربما كان فيها اكثر من كتاب .

٧) وفي ضوء ما سبق ، يحسن بالمسلمين اليوم أن يحرصوا على تعلم القرآن الكريم وتعليمه ، من خلال ما يتيسر لهم من مؤسسات ، وأن يعملوا على تفعيل دور المنازل (البيوت) ، والمساجد ، والمدارس ، ودور القرآن والمراكز الثقافية ... لخدمة عملية تعليم القرآن الكريم .

الفصل الثاني : ممارسات تعليم القرآن الكريم .

المبحث الأول : ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم .

المطلب الأول : النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه وأهله .

المطلب الثاني : النبي صلى الله عليه وسلم في أصحابه (أمته).

المبحث الثاني : ممارسات الصحابة رضي الله عنهم .

المطلب الأول : الصحابة رضي الله عنهم في أنفسهم وأهليهم.

المطلب الثاني : الصحابة رضي الله عنهم بعضهم مع بعض.

الفصل الثاني : ممارسات تعليم القرآن الكريم .

يرى الباحث أن ممارسات تعليم القرآن الكريم قد تركزت في دائرتين رئيستين هما :

الأولى : تعليم القرآن الكريم ضمن دائرة النفس والأهل (البيت) .

الثانية : تعليم القرآن الكريم ضمن دائرة الغير (خارج البيت) .

وفيما يلي عرض لأبرز هذه الممارسات ، وذلك من خلال :

المبحث الأول : ممارسات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في تعليم القرآن الكريم .

قبل أن يبدأ الباحث بعرض صور من ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم القرآن الكريم ، يود أن يعرض ما وصف به أحد شعراء الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاله مع القرآن الكريم – عموماً – ، قال عبدالله بن رواحة رضي الله عنه :

((فينا رسول الله يتلو كتابه ... إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى ، فقلوبنا ... به موقنات أنّ ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه ... إذا استثقلت بالمشركين المضاجع))[1]

وفيما يلي عرض لأبرز ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم القرآن الكريم ، وذلك من خلال :

المطلب الأول : ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم القرآن الكريم ، ضمن دائرة نفسه وأهله.

١- بعد أن أوحى الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلّفه بالرسالة نهض صلى الله عليه وسلم للأمر ، فقرأ القرآن آناء الليل وأطراف النهار

[1] البخاري : صحيح البخاري، كتاب الأدب ، باب هجاء المشركين ، جـ٨، ص٤٤ .

﴿ ...ساجداً وقائماً ... ﴾[1] ، ﴿ ... يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾[2].

ويدل على هذا ، ما ورد في قصة ثلاثة من زعماء مكة كانوا قد ((خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته ، فأخذ كل رجلٍ منهم مجلساً يستمع فيه ، وكل لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يستمعون له ، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فتلاوموا ، وقال بعضهم لبعض لا تعودوا ، فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا . حتى اذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم الى مجلسه ، فباتوا يستمعون له حتى اذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا اول مرة ، ثم انصرفوا . حتى اذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه ، فباتوا يستمعون له ، حتى اذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض : لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود على ذلك ، ثم تفرقوا))[3] .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجد - في بداية ممارساته في تعلّم القرآن الكريم - شدة ومشقة ؛ فلحرصه صلى الله عليه وسلم على تعلّم القرآن الكريم ومحبته له ، كان إذا لقنه إياه جبريل عليه السلام ، نازعه القراءة ولم يصبر حتى يتمّها ؛ مسارعة منه صلى الله عليه وسلم إلى الحفظ ، وخشية أن يتفلت منه شيء ، فيعجل صلى الله عليه وسلم بقراءته ، ويحرك به لسانه ، وبقي الحال على ذلك حتى أمره الله تعالى بالإستماع له والإنصات إلى أن يقضى إليه وحيه، ووعده مولاه سبحانه بأنه عليه الصلاة والسلام آمن من تفلته منه بالنسيان أو غيره[4] ، قال الله تعالى : ﴿ ... ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل ربّ زدني

---

[1] (الزمر : ٩) .

[2] (الجمعة : ٢) وانظر : (آل عمران : ١٦٤) .

[3] ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ ١ ، ص ص ٢٧٥ - ٢٧٦ .

[4] ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، جـ١ ، ص٣٠ .

علماً﴾[1] ، وقال جل شأنه : ﴿ سنقرئك فلا تنسى ﴾[2] وقال سبحانه : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه ، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ، ثم إن علينا بيانه ﴾[3] ، ((فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل عليه السلام استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه))[4] .

وهكذا ينبغي ان ينهض متعلم القرآن ومعلمه ، فيقرأ القرآن آناء الليل واطراف النهار ، ويجعله شغله الشاغل ، ولا يضيقن صدره بما قد يواجهه – في اول تعلمه – من مشقة وصعوبة ، وليعلم أنه اذا اخلص في تعلمه لله عزوجل ، يسر الله تعالى عليه امره ، وهو جل شأنه القائل :﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ﴾[5] .

٢- كان شأن النبي صلى الله عليه وسلم إذا شرع في تعلم القرآن الكريم أو تعليمه ، الخشوع والتدبر ، إذ هو مقصود في التعلم ومطلوب ، قال الله تعالى: ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾[6] وقال سبحانه : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ... ﴾[7] وقال جل شأنه : ﴿ أفلم يدبروا القول ... ﴾[8] ، وبالتدبر والخشوع ((تنشرح الصدور وتستنير القلوب))[9]

---

[1] (طه : ١١٤) .

[2] الأعلى :٦) .

[3] (القيامة : ١٦ – ١٩) .

[4] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: لا تحرك به لسانك ...* ، وفعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث ينزل عليه الوحي ، جـ٩ ، ص ص ١٨٧- ١٨٨ .

*(القيامة : ١٦).

[5] (القمر : ١٧) .

[6] (ص : ٢٩) .

[7] (محمد : ٢٤) وانظر (النساء : ٨٢).

[8] (المؤمنون : ٦٨) .

[9] النووي : التبيان في آداب حملة القرآن ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ص٤٥ .

ولتحصيل ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن ترتيلا، وهو يعني في لغة العرب إرسال الكلمات من الفم بسهولة واستقامة[1] وحقيقته ((الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ ، بريئة من الرداءة في النطق))[2] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عندما سئل عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كانت مدا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، يمدُّ بسم الله ويمدُّ بالرحمن ويمدُّ بالرحيم))[3] .

وعن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ((... كان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها))[4] .

وعن أم سلمة رضي الله عنها ، عندما سئلتِ عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاته قالت : ((ما لكم وصلاته ، ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسَّرة حرفاً حرفاً))[5] .

ومن صفة قراءته صلى الله عليه وسلم أنها كانت تتسم باللين والتؤدة بقصد التدبر والخشوع .

---

[1] الراغب الأصبهاني : المفردات في غريب القرآن ، ص١٨٧ .

[2] ابن الجزري : النشر في القراءات العشر ، جـ١ ، ص٢١٠ .

[3] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب مد القراءة ، جـ٦ ، ص٢٤١ .

[4] مسلم : صحيح مسلم، كتاب صلاة المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز النافلة قائماً وقاعداً ... ، جـ١، ص٢٩٥ .

[5] النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن دينار :سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م ، بيروت ، كتاب الإفتتاح ، باب تزيين القرآن بالصوت ، جـ٢، ص١٨١.

فعن عبدا لله بن مغفل رضي ا لله عنه قال : ((رأيت النبي صلى ا لله عليه وسلم ... وهو يقرأ سورة الفتح – أو من سورة الفتح – قراءة لينة ، يقرأ وهو يرجع))[1] .

وعن حذيفة بن اليمان رضي ا لله عنه في وصفه قراءة النبي صلى ا لله عليه وسلم لعدد من سور القرآن : ((... فقرأها ، يقرأ مترسلاً ...))[2] ، والترسل في لغة العرب مشتق من الرِّسل وهو الإنبعاث على التوءَدة ، من قول العرب ناقة رسلة أي سهلة السير[3] ، ((وترسل الرجل في كلامه ومشيه إذا لم يعجل))[4].

وحسن الصوت من أصول القراءة ،إذ به تفهم المعاني ويتحقق المقصود ، فكان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في ذلك المعلم الأول والقدوة .

فعن البراء بن عازب رضي ا لله عنه قال : ((سمعت النبي صلى ا لله عليه وسلم يقرأ في العشاء والتين والزيتون فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه))[5] .

وعن أبي هريرة رضي ا لله عنه ((أنه سمع النبي صلى ا لله عليه وسلم يقول: ما أذن ا لله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به))[6] .

فأين قراءة عامة متعلمي القرآن اليوم من قراءة النبي صلى ا لله عليه وسلم؟!

---

(1) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب الترجيع ، جـ٦ ، ص٢٤١ .

(2) مسلم : صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب تطويل القراءَة في صلاة الليل ، جـ١ ، ص٣١٢ .

(3) الراغب الأصبهاني : المفردات في غريب القرآن ، ص١٩٥ .

(4) السيوطي ، جلال الدين : شرح سنن النسائي ، دار الفكر ، ط١ ، بيروت ، جـ٣ ، ص٢٢٦ .

(5) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى ا لله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا أصواتكم بالقرآن ، جـ٩ ، ص١٩٤ ، وانظر : مسلم : صحيح مسلم، كتاب الصلاة ، باب القراءة في العشاء ، جـ١ ، ص١٩٤ .

(6) البخاري : المرجع السابق ، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى ا لله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع الكرام البررة وزينوا القرآن بأصواتكم، جـ٩ ، ص١٩٣ .

إن عامة المسلمين إذا قرأ أحدهم القرآن ، كان همه منحصراً في الوصول الى نهاية السورة أو الجزء ... ، ولا يعتني بما كان يعتني به صلى الله عليه وسلم من الخشوع والانتفاع بالقرآن ، عن طريق التدبر ؛ ولذا فلا يتغير حال أحدهم بعد تلاوته للقرآن الكريم عما كان عليه حاله قبل تلاوته .

ولذلك ينبغي لمتعلمي القرآن الكريم ومعلميه ، أن يعتنوا - عند تعلم القرآن الكريم وتعليمه - بالخشوع والتدبر والترتيل ... كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، القدوة والأسوة .

٣. ومع ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعلم القرآن الكريم وتعليمه ، من الخشوع والتدبر الذي يتوسل اليه بالترتيل والتغني ... كان صلى الله عليه وسلم يتفاعل مع آي القرآن الكريم ، ويبدو ذلك التفاعل في عدّة أمور منها :

ـ تسبيحه صلى الله عليه وسلم وسؤاله وتعوذه ...

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ((أنه صَلّى إلى جنب النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فقرأ ، فكان إذا مرَّ بآية عذاب وقف وتعوَّذ ، وإذا مرَّ بآية رحمة وقف فدعا ...))[1] .

قيامه صلى الله عليه وسلم بآية واحدة ، يرددها حتى يصبح .

عن أبي ذرّ رضي الله عنه : ((... قام النبي صلى الله عليه وسلم حتى أصبح بآية ، والآية ﴿ إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ﴾[2]))[3] .

---

[1] النسائي : سنن النسائي، كتاب الإفتتاح ، باب تعوذ القاريء إذا مرَّ بآية عذاب ، جـ٢ ، ص ص١٧٦ - ١٧٧ ، وانظر : مسلم : صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ، جـ١ ، ص ٣١٢ .

[2] (المائدة : ١٨) .

[3] النسائي : سنن النسائي ، كتاب الإفتتاح ، باب ترديد الآية ، جـ ٢ ، ص ١٧٧ .

وإن من أعظم مظاهر تفاعل النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن الكريم ، ((العمل بالقرآن والوقوف عند حدوده والتأدب بآدابه والإعتبار بأمثاله وقصصه وتدبره وحسن تلاوته))[1] ، ويدل على هذا ما ورد عن هشام بن عامر أنه سأل عائشة رضي الله عنها قائلاً : ((يا أمّ المؤمنين أنبئيني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : ألست تقرأ القرآن ؟ قلت : بلى ، قالت : فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن ...))[2] .

ويمثل هذه المظاهر يمكن أن يفسر تَعَجُّل الشيب على رسول الله صلى الله عليه وسلم[3] ؛ نظراً للتمهل والتأني ، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : ((قال أبو بكر رضي الله عنه : يا رسول الله قد شبت ، قال : شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعمّ يتساءلون وإذا الشمس كورت))[4] .

٤- وكان النبي صلى الله عليه وسلم ، يتلو القرآن في مختلف أحواله ، قائماً أو مضطجعاً ، أو في فراشه ، أو على دابته ... .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ورأسه في حجري وأنا حائض))[5] .

وعن عبد الله بن مغفل قال : ((رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو

---

(١) النووي : شرح صحيح مسلم ، جـ٦ ، ص٢٦ .

(٢) مسلم : صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، جـ١ ، ص ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .

(٣) أنظر : البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة الحج) ، باب قوله تعالى : وترى الناس سكارى* ، جـ ٦ ، ص ١٢٢ .

* (الحج : ٢) .

(٤) الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب التفسير (سورة الواقعة) ، باب - ، ح ٣٣٠٨ ، جـ ٥ ، ص ٤٠٢ .

(٥) البخاري : صحيح البخاري، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن ...، جـ٩ ، ص١٩٤ ، وانظر : النسائي : سنن النسائي، كتاب الطهارة ، باب في الذي يقرأ القرآن ورأسه في حجر امرأته وهي حائض ، جـ١ ، ص١٤٧ .

على ناقته - أو جمله - وهي تسير به وهو يقرأ سورة الفتح - أو من سورة الفتح....))[1] .

وعن عائشة رضي الله عنها ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه ، وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده))[2] .

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما : ((أنه بات عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم في آخر الليل فخرج فنظر في السماء ثم تلا هذه الآية في آل عمران ﴿ إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ... ﴾ حتى بلغ ﴿ فقنا عذاب النار ﴾[3] ، ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ ثم قام فصلّى ثم اضطجع ثم قام فخرج فنظر إلى السماء ، فتلا هذه الآية ثم رجع فتسوك فتوضأ ثم قام فصلّى))[4] .

أوليس مؤسفاً - اليوم - هجر بعض المسلمين لكتاب الله تعالى فلا يعرفون تلاوته ، فضلاً عن تعلمه وتعليمه إلا في بعض المناسبات أو المواسم

كشهر رمضان ، أو عند الجنائز أو الاحتفالات الرسمية ... ، ألم يقرأ هؤلاء قوله تعالى : ﴿ وقال الرسول يا ربّ إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا ﴾[5] .

٥- وكان صلى الله عليه وسلم يحب استماع القرآن من غيره ، ويطلبه، لا سيما من حسن الصوت ، وطيب القراءة .

استمع صلى الله عليه وسلم ليلة لقراءة أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وقال له : ((لو رأيتني وأنا استمع لقراءتك البارحة ، لقد أوتيت مزماراً من مزامير

---

[1] البخاري : المرجع السابق ، كتاب فضائل القرآن ، باب الترجيع ، جـ٦ ، ص٢٤١ .

[2] المرجع نفسه ، كتاب الدعوات،باب التعوذ والقراءة عند المنام ، جـ٨ ، ص٨٧ .

[3] (آل عمران : ١٩٠ - ١٩٢) .

[4] مسلم : صحيح مسلم، كتاب الطهارة ، باب السواك ، جـ١ ، ص١٢٤ .

[5] (الفرقان : ٣٠).

آل داود))[1] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ((قال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اقرأ علي القرآن . قلت آقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : إني أحبّ أن أسمعه من غيري ،قال : فقرات النساء ...))[2] .

ولذا فإن من المستحسن أن يجعل كل معلم للقرآن أو متعلم ، برنامجاً خاصاً للإستماع لآيات القرآن الكريم بصوت ندي ، متقن لتلاوة كتاب الله تعالى ؛ لأن في ذلك فوائد عظيمة من أهمها أن يعينه ذلك على التدبر لآيات كتاب الله تعالى ، فيطمئن قلبه وتخشع نفسه .

٦- وكان صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن ، كما أنه كان يخفضه.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما : ((﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ... ﴾[3] قال : أنزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوار بمكة فكان إذا رفع صوته ، سمع المشركون فسبُّوا القرآن ومن أنزله ، ومن جاء به ، وقال الله تعالى : ﴿ ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ﴾ لا تجهر بصلاتك حتى يسمع المشركون ، ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم ، وابتغ بين ذلك سبيلا، أسمعهم ولا تجهر حتى يأخذوا عنك القرآن))[4] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ((أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت بالقرآن يجهر به))[5] .

---

[1] مسلم : المرجع السابق ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن ، جـ١ ، ص٣١٧ ، وانظر : البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب حسن الصوت بالقراءة ، جـ٦ ، ص٢٤١ .

[2] المرجع نفسه ، كتاب فضائل القرآن ، باب من أحبَّ أن يسمع القرآن من غيره ، جـ ٦ ، ص٢٤١ .

[3] (الاسراء : ١١٠).

[4] البخاري : المرجع السابق ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : أنزله بعلمه والملائكة يشهدون*،جـ٩،ص ص ١٧٤-١٧٥،وانظر:مسلم:صحيح مسلم،كتاب الصلاة،باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية،جـ١،ص ١٨٨ .

* (النساء : ١٦٦) .

[5] البخاري:المرجع السابق ، كتاب التوحيد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع الكرام البررة ... ، جـ ٩ ، ص١٩٣ .

وعن عبد الله بن أبي حبيش قال : ((سألت عائشة كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ، أكان يسرُّ بالقراءة أم يجهر ؟ فقالت : كل ذلك قد كان يفعل ، ربما أسَرَّ بالقراءة وربما جهر ، فقلت : الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة))[1] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل يرفع طوراً ويخفض طوراً ...))[2] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال :((كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم قدر ما يسمعه من في الحجرة وهو في البيت))[3] .

وهذا الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فيه من السعة ما يدل على فضل الله تعالى على هذه الأمة ، ولذا فان متعلمي القرآن الكريم ومعلميه يتخير كل منهم ما يكون أكثر عوناً له على الإستفادة من التلاوة والانتفاع بها عن طريق التدبر والتفكر ، فأي الأمرين كان الأعون ، سلكه في قراءته واتبعه .

٧- وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستحب أن يتلو سوراً وآيات في أوقات وأحوال معينة ، فعلى سبيل المثال كان يقرأ في ركعتي سنة الفجر ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه : ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي

---

(١) الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب الصلاة ، باب ما جاء في قراءة الليل ، ح٤٤٩ ، جـ٢ ، ص٣١١ .

(٢) أبو داود : سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ، ح١٣٢٨ ، جـ١ ، ص٤٢٣ .

(٣) المرجع نفسه ، كتاب الصلاة ، باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل ، ح١٣٢٧ ، جـ١ ،ص٤٢٣ .

الفجر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد))[1] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا الآية التي في البقرة وفي الآخرة منهما آمنَّا بالله واشهد بأنَّا مسلمون))[2] .

وفي صلاة الوتر ورد في قراءته ما رواه أبي بن كعب رضي الله عنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في الركعة الأولى من الوتر سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية قل يا أيها الكافرون ، وفي الثالثة بقل هو الله أحد))[3] . ولعل من حكمة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في الفجر والوتر بهاتين السورتين (الكافرون) و (الإخلاص) أن ((سنة الفجر تجري مجرى بداية العمل ، والوتر خاتمته ... والسورتين جامعتان لتوحيد العلم والعمل ، ... فتخلص سورة (الإخلاص) قارئها من الشرك العلمي ، كما تخلصه سورة (الكافرون) من الشرك العملي))[4] .

ومن أولى من أهل القرآن بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

ولذا ؛ فحري بمتعلمي القرآن الكريم ومعلميه أن يتبعوا هديه صلى الله عليه وسلم فيما كان يتلوه من الآيات والسور في أوقات محددة ، قدر المستطاع .

٨- وأما عن مقدار ما كان يقرأ صلى الله عليه وسلم في الموقف الواحد فإنَّه متفاوت بين الطول والتوسط والقصر .

---

[1] مسلم : صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب ركعتي سنة الفجر ...وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما ، جـ١ ، ص٢٩٢ .

[2] المرجع نفسه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب ركعتي سنة الفجر ... وبيان ما يستحب أن يقرأ فيهما ، جـ١ ، ص ٢٩٢ .

[3] النسائي : سنن النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب ذكر الإختلاف في الوتر ، جـ٣ ، ص ٢٣٥ .

[4] محمد بن عبد الوهاب : مختصر زاد المعاد للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق الشاويش ، زهير ، المكتب الإسلامي ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، بيروت ، ص ٣٥ بتصرف .

عن عبدا لله بن مسعود رضي ا لله عنه قال : ((صليت مع رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فأطال حتى هممت بأمر سوء قال : قيل وما هممت به ؟ قال : هممت أن أجلس وأدعه))[1] .

وعن حذيفة بن اليمان رضي ا لله عنه قال : ((صليت مع النبي صلى ا لله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة ثم مضى فقلت يصلي بها في ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء فقرأها ثم افتتح آل عمران فقرأها...))[2] .

وعن عبدا لله بن مسعود رضي ا لله عنه قال : ((... لكن النبي صلى ا لله عليه وسلم كان يقرأ النظائر : السورتين في ركعة ﴿ النجم ، والرحمن ﴾ في ركعة ، و ﴿ اقتربت ، والحاقة ﴾ في ركعة ، و﴿ سأل سائل ، والنازعات ﴾ في ركعه ، و ﴿ ويل للمطففين ، وعبس ﴾ في ركعة ، و ﴿ المدثر ، والمزمّل ﴾ في ركعة ، و ﴿هل أتى ، ولا أقسم بيوم القيامة في ركعة ﴾، و ﴿ عمَّ يتساءلون ، والمرسلات﴾ في ركعة ، و ﴿ الدخان ، وإذا الشمس كورت ﴾ في ركعة))[3].

وعن عائشة أم المؤمنين رضي ا لله عنها قالت : ((... ولا أعلم نبي ا لله صلى ا لله عليه وسلم قرأ القرآن كله في ليلة ...))[4] .

وهذا مظهر آخر من مظاهر فضل ا لله تعالى على أمة القرآن ، فالمتعلم في الخيار في مقدار ما يقرأ لنفسه ، بين أن يطيل أو يتوسط أو يقصر ، ويتخير من ذلك

---

[1] مسلم : صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، جـ ١ ، ص ٣١٢.

[2] المرجع نفسه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ، جـ ١ ، ص ٣١٢ .

[3] أبو داود : سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب تحزيب القرآن ، ح١٣٩٦ ، جـ١ ، ص٤٤ ، وانظر : البخاري: صحيح البخاري ، كتاب الصلاة ، باب الجمع بين السورتين في الركعة ، جـ١ ، ص١٩٧ .

[4] مسلم : صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، جـ ١ ، ص٢٩٩.

بحسب ما تكون عليه حاله من الهمة والنشاط والاقبال ، وبما يراه كذلك أكثر عوناً له في تدبر كتاب الله تعالى والإعتبار بأحكامه وحكمه.

٩- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعاهد القرآن ويتدارسه مع جبريل عليه السلام .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عن جبريل في ذلك : ((كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ...))[١] .

وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما : ((وكان يلقاه (جبريل) في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ...))[٢] .

وعن فاطمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه أسرَّ إليها بقوله : ((أن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة ، وإنه عارضني العام مرتين ،

ولا أراه إلا حضر أجلي))[٣] .

ومعنى قوله (يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن) أي يقرأ عليه[٤] والمعارضة والمدارسة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان يقرأ تارة

---

[١] البخاري : المرجع السابق ، كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، جـ٦ ، ص٢٢٩ .

[٢] المرجع نفسه،كتاب بدء الوحي ، باب قول الله تعالى: انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده * ، جـ١ ، ص٥ ، وانظر : مسلم: صحيح مسلم، كتاب الفضائل ، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير من الريح المرسلة ، جـ ٢ ، ص ٣٢٢ .

* (النساء : ١٦٣) .

[٣] البخاري : المرجع السابق ، كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، جـ٦ ، ص٢٢٩ ، وانظر : مسلم : المرجع السابق ، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل فاطمه ، جـ٢ ، ص ص٣٧٧ - ٣٧٨.

[٤] ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، جـ٩ ، ص٤٣ .

والآخر يستمع[1] ، وقيل معناه أن يقرأ على غيره ويعيد الثاني ما قرأ الأول بهدف التأكد من الحفظ ، وزيادة في التثبيت[2] .

ويرى ابن حجر رحمه الله أن من المحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((كان يقسم ما نزل من القرآن في كل سنة على ليالي رمضان أجزاء فيقرأ كل ليلة جزءاً في جزء من الليلة ، والسبب في ذلك ما كان يشتغل به في كل ليلة من سوى ذلك ، من تهجد في الصلاة ومن راحة بدن ومن تعاهد أهل ، ولعله كان يعيد ذلك الجزء مراراً بحسب تعدد الحروف المأذون في قراءَتها ، وتستوعب بركة القرآن جميع الشهر))[3] .

وفي هذا توجيه لمتعلمي القرآن الكريم ومعلميه أن ينظم الواحد منهم برنامجاً محدداً ، بالتعاون مع صفي من أصفيائه ، يتعاهدان فيه ما تعلما من كتاب الله تعالى ، ويتدارسانه ، وان يضاعفا الجهد في هذا ، لا سيما في الاوقات الفاضلة ، مثل شهر رمضان وغيره ....

١٠- ومن ممارسات تعلم القرآن الكريم وتعليمه في بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ما أمر الله تعالى به أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في قوله سبحانه

---

[1] المرجع نفسه ، الجزء والصفحة نفسهما .

[2] الخنّ ، مصطفى سعيد ، وآخرون : نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، بيروت ، جـ٢ ، ص٨٧٠ ، وانظر : نور الدين عتر : محاضرات في علوم القرآن ، مطبعة الإرشاد ، ١٤٠٣هـ ، دمشق ، ص٣٩ .

[3] ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري، جـ٩ ، ص٤٥ .

وتعالى : ﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً ﴾[1] .

والذكر ((يراد به هيئة للنفس - بها - يمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة ...))[2]والذكر يكون بالقلب ويكون باللسان ، ولكل واحد منهما نوعان : ذكر عن نسيان ، وذكر عن غير نسيان ، بل عن إدامة الحفظ[3] ، وفي الآية الكريمة تذكير من الله تعالى لأمهات المؤمنين بنعمة جعل بيوتهن مهابط الوحي وأمرهن سبحانه أن لا ينسين ما يتلى في هذه البيوت من الكتاب والسنة والعمل بها[4] .

ولقد ترجمت أمهات المؤمنين هذا الأمر الإلهي الكريم واقعاً عملياً عبرت عنه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقولها : ((كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزجرها ، قبل أن نحفظها))[5] .

وما أشد حاجة أهل القرآن اليوم الى أن يلتفتوا - بما أنعم الله عزوجل عليهم من نعمة التفيؤ في ظلال القرآن - الى أهليهم ، فيعلموهم ما علمهم الله عزوجل من كتابه ، حتى يكون حالهم جميعاً كما قال الله عزوجل : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ ، كل امرئ بما كسب رهين . وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون . يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم . ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون . وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون. قالوا إنا كنا قبل في اهلنا مشفقين. فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم . إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم﴾.[6]

---

[1] (الأحزاب : ٣٤) .

[2] الراغب الأصبهاني : المفردات في غريب القرآن ، ص١٧٩ .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] الزمخشري : الكشاف ، جـ٣ ، ص٢٦٠ ، وانظر : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ٣ ، ص٤٩٤ .

[5] ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي : العقد الفريد، دار الكتب العلمية ، ط١ ،١٤٠٤هـ-١٩٨٣م، بيروت ، جـ٢ ، ص١٠٣ .

[6] (الطور : ٢١-٢٨) .

٤٩٦٩٧٠

خلاصة المطلب الأول .

يخلص الباحث مما سبق الى مايلي :

١) كانت صلة رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم بتعلم القرآن الكريم وتعليمه صلة وثيقة ، فمنذ أن أرسله ا الله تعالى ، نهض صلى ا الله عليه وسلم يقرأ القرآن في كل احواله ، آناء الليل واطراف النهار ، قائماً أو مضطجعاً في فراشه أو هو على دابته... ، مع حرصه صلى ا الله عليه وسلم على اغتنام الأوقات الفاضلة لمدارسته وتعاهده ، كما كان يصنع في رمضان مع جبريل عليه السلام .

٢) في أول أمره صلى ا الله عليه وسلم ، كان يخشى أن ينسى ما يتعلمه من القرآن ، فكان لذلك يحرك به لسانه مع جبريل عليه السلام ، مما كان يلحق به صلى ا الله عليه وسلم المشقة ، فلما علم بتكفل ا الله عزوجل له بتثبيته في صدره فلا ينساه أبداً صارصلى ا الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل انصتت واستمعت حتى اذا فرغ منه جبريل عليه السلام ، قرأه رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم .

٣) لم تكن غاية النبي صلى ا الله عليه وسلم من القرآن الكريم مقدار ما يقرأ في الموقف الواحد ، بقدر ما كان يحرص صلى ا الله عليه وسلم على الانتفاع بما قرأ ؛ ولذا كان مقدار ما يقرؤه متفاوتاً في الطول والتوسط أو القصر ، مع مراعاة الخشوع والتدبر والتعوذ والسؤال ... مع العمل بالقرآن والوقوف عند حدوده ، والتأدب بآدابه ، والاعتبار بأمثاله وقصصه .

٤) كان صلى ا الله عليه وسلم يحب ان يستمع للقرآن من غيره ، لاسيما من حسن الصوت به ، ويتخير بعض السور أو الايات فيتلوها في اوقات واحوال معينة ، ويرفع صوته بالقرآن احياناً ، ويتوسط به او يخفضه أحياناً اخرى ، وذلك على حسب حاله صلى ا الله عليه وسلم .

٥) لم تكن ممارسته صلى الله عليه وسلم في معزل عن اهله في بيته ، بل كانت امهات المؤمنين رضي الله عنهن يذكرن ما يتلى عليهن في بيوتهن من آيات الله والحكمة، فيترجمن ذلك في سلوكهن عملياً ، باتباع ما احل القرآن ، واجتناب ما نهى عنه .

٦) وبعد ، فينبغي لمعلمي القرآن الكريم ومتعلميه أن تكون هذه الممارسات التي كان يقوم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم – ضمن دائرة نفسه واهله – نصب أعينهم ، فيترجم في حياتهم بصورة عملية تظهر في سلوكهم وأهليهم ، تأسياً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾[1] .

---

[1] (الاحزاب : ٢١) .

المطلب الثاني : ممارسات النبي صلى الله عليه وسلم في تعليم أمته القرآن الكريم .

تقسم ممارسات النبي صلى ا لله عليه وسلم ، في مجال تعليم امته القرآن الكريم الى قسمين :

الأول : ممارسات تمهيدية .

الثاني : ممارسات عملية تنفيذية .

وفيما يلي توضيح كل منهما :

القسم الأول : الممارسات التمهيدية :

لقد كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يهيئ أنفس صحابته رضي ا لله عنهم ؛ لتلقي القرآن ، كما يهيئ الزارع ارضه لاستقبال البذار ، ولقد استخدم صلى ا لله عليه وسلم في سبيل ذلك وسيلتين ، تمثلت الأولى منهما في تعميق الايمان وترسيخه في أنفس المتعلمين (الصحابة) ، وتمثلت الوسيلة الثانية في إثارة الدوافع لدى المتعلمين ؛ للإقبال على تعلم القرآن الكريم وتعليمه .

وفيما يلي توضيح هاتين الوسيلتين :

الوسيلة الأولى : تعميق الإيمان وترسيخه في انفس المتعلمين (الصحابة):

لقد أشار الصحابة رضي ا لله عنهم إلى هذه الوسيلة ، فيما ورد عنهم من آثار ، ومنها :

- عن جندب بن عبدا لله رضي ا لله عنه قال : ((كنا مع النبي صلى ا لله عليه وسلم ، ونحن فتيان حزاورة * ، فتعلمنا الإيمان قبل ان نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً))[1].

* (حزاورة): جمع ، مفردها (الحزور) ، وهو الذي قارب البلوغ ، انظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم : لسان العرب ، دار صادر ، ط١ ، ١٣٠٠هـ ، جـ ٤ ، ص ص ١٨٦ - ١٨٧ .

[1] الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، كتاب الإيمان ، باب كيف يتعلم القرآن ، جـ ١ ، ص ٣٥.

- وعن عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما قال :((لقد عشنا برهة من دهرنا وإنّ أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن ...))[1].

ولكن ، ما هو هذا الإيمان الذي كان الصحابة رضي ا لله عنهم يتعلمونه أو يؤتونه من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قبل القرآن ؟ وما منهج رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في سبيل تحقيق هذا الايمان وترسيخه في أنفسهم ؟ وما أهمية هذه الوسيلة في عملية تعليم القرآن؟ إن هذا الايمان الذي كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يرسخه ويعمقه في أنفس المتعلمين (الصحابة) قبل أن يعلمهم القرآن ، يتمثل في كلمة التقوى ، كلمة التوحيد (لا إله إلا ا لله) بكل ما لهذه الكلمة من دلالة أو معنى فهمه العرب ، يوم أن كانوا يفهمون لغتهم جيداً، وإن من أهم مفردات هذه الكلمة : معرفة ا لله عز وجل بصفاته العليا وأسمائه الحسنى ، والتصديق بالقلب واللسان بكل ما جاء من عنده سبحانه وتعالى ، والخضوع والخوف والتعظيم له جلّ شأنه ، وترك الكبر والاستنكاف والمعاندة[2] .

وينبثق من هذا ، حقيقة تفرد ا لله عز وجل بالحاكمية ، والسلطان والتشريع ، فلا حاكمية الا لله ، ولا سلطان الا لله ، ولا حق لأحد في التشريع الا له سبحانه[3] .

وأما منهج النبي صلى ا لله عليه وسلم في تحقيق هذا الإيمان ، فإنه يتمثل في منهج القرآن الكريم نفسه ، وهو يقوم على ما يلي :

أولاً : الحديث المباشر عن ا لله سبحانه وتعالى ، ذاته وأسمائه وصفاته ،ونعمه وآلائه[4] .وبصورة قوية وواضحة ، بحيث لا تدع مجالاً إلى المراء والجدل[5] ...قال تعالى: ﴿قل هو ا لله أحد.ا لله الصمد لم يلد و لم يولد.و لم يكن له كفواً أحد﴾ [6] ،وقال سبحانه:﴿ ا لله لا اله إلا هو الحي القيوم،لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما في السموات وما في الأرض،من ذا الذي يشفع

[1] ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، المقدمة ، باب في الإيمان ، ح ٦١ ، جـ ١ ، ص ٢٣ .

[2] ابن مندة : الإيمان ، جـ١ ، ص٣٣١ .

[3] قطب ، سيد : في ظلال القرآن ، جـ٣ ، ص ص ٨٢ ، ٨٦ .

[4] الأشقر ، عمر : العقيدة في ا لله ، ص٩٥ .

[5] شديد : منهج القرآن في التربية ، ص ٧٢ .

[6] (الإخلاص : ١ - ٤)

عنده إلا بإذنه،يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولايحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم ﴾ [1] .

ثانياً : اقامة الدليل الذي يخاطب العقل السليم فيقنعه[2] ، وهذا نحو قوله تعالى : ﴿ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من اله ، اذاً لذهب كل اله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض ، سبحان الله عمّا يصفون ﴾[3] .

ثالثاً : حث الانسان على التفكر بما في الكون من مظاهر يستدل بها على وحدانية الله تعالى ، ذلك أن الخلق لا بد له من خالق ، والنظام لا بد له من منظم ...[4] .
وأعمال العقل بالنظر في آيات الله تعالى وتتبع آثار قدرته سبحانه وتعالى فيها ، ينبه الحس ويرهف الذهن ويصفي النفس ، ويذكي الروح[5] .
قال الله تعالى : ﴿ان في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾[6].

رابعاً : استثارة ما أودع الله عز وجل في الانسان من فطرة جبلها سبحانه على معرفته ، والإقرار له بالوحدانية[7] ، قال الله تعالى : ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً ، فطرت الله التي فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾[1].

---

[1] (البقرة : ٢٥٥)
[2] شديد : منهج القرآن في التربية ، ص ٧٣ .
[3] (المؤمنون : ٣٠) .
[4] القرضاوي ، يوسف : الايمان والحياة ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ، بيروت ص٢٧ ، والمودودي ، ابو الأعلى : مبادىء الإسلام ، مديرية المناهج – وزارة التربية والتعليم – المملكة الأردنية الهاشمية ، ط٩ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، عمان ، ص٢٢ .
[5] شديد : منهج القرآن في التربية ، ص٨١ .
[6] (البقرة : ١١٤) .
[7] القرضاوي : الايمان والحياة ، ص٢٧ .

وأما أهمية هذه الوسيلة في عملية تعليم القرآن الكريم ، فانها تنطلق من حرص النبي عليه الصلاة والسلام على أن يخرج بتعليم القرآن الكريم أمة خالصة القلب والعقل والشعور والتكوين من أي مؤثر آخر غير منهج الله الذي حواه القرآن[٢] .

فاذا أقبل (المتعلمون) على كتاب الله تعالى وهم قد فرغوا له قلوبهم وعقولهم من كل غبش دخيل[٣] ، صاروا اذا تعلموا من القرآن شيئاً ،تلقوا ما فيه من تنظيمات وتشريعات وأحكام بالاستسلام والرضى والقبول ، فلا اعتراض على شيء منه فور صدوره ، ولا تلكؤ في تنفيذه ، بمجرد تعلمهم له[٤] .

وما اشد حاجة المسلمين اليوم إلى هذه الوسيلة ، لما لها من أهمية عظيمة في فهم القرآن ، وهي التي من خلالها أبطلت كثير من العادات الجاهلية كالخمر والميسر والربا ... وبآيات قليلة من القرآن ، أو كلمات يسيرة من الرسول صلى الله عليه وسلم[٥] .

الوسيلة الثانية : إثارة الدافعية لدى المتعلمين (الصحابة) رضي الله عنهم ، نحو تعلم القرآن الكريم وتعليمه :

لقد أثار النبي صلى الله عليه وسلم الدوافع لدى متعلمي القرآن الكريم من صحابته رضي الله عنهم بعدة أمور منها :

١. بيان فضل متعلمي القرآن الكريم ومعلميه على غيرهم :

لقد بين صلى الله عليه وسلم فضل متعلمي القرآن الكريم ومعلميه على غيرهم من عامة المؤمنين .

فعن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه)) [٦] .

وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه))[١] .

---

[١] (الروم : ٣٠)

[٢] قطب ، سيد : معالم في الطريق ، دار الشروق ، ط٦ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٧م ، بيروت - القاهرة ، ص ص ١٣ - ١٤ .

[٣] قطب ،سيد : خصائص التطور الاسلامي ، دار الشروق ، ط٢ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، بيروت - القاهرة ، ص١٥ .

[٤] المؤلف نفسه : في ظلال القرآن ، جـ٣ ، ص ص ٨٧ - ٨٨ .

[٥] المرجع نفسه : الجزء والصفحة نفسهما .

[٦] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، جـ٦ ، ص٢٣٦ .

٢. ضرب أحسن الأمثال لمتعلمي القرآن ومعلميه :

المثل في اللغة : عبارة عن ((قول في شيء ، يشبه قولاً في شيء آخر ، بينهما مشابهة ، ليبين أحدهما الآخر ، ويصوره))[٢] .

وما أروعه من معنى ، وما أجمله من تصوير ورد في أمثال ضربها النبي صلى الله عليه وسلم لمتعلمي القرآن ومعلميه ، وفيما يلي بعض منها :

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة : ريحها طيب وطعمها طيب...))[٣] .

لقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، للمؤمن الذي يقرأ القرآن ، مثلاً بالأترجة ، التي تعد من أفضل أنواع الفاكهة ، حيث تجمع بين العديد من الفوائد ، فهي طيبة الطعم وطيبة الريح ، ويتداوى بقشرها ، ويستخرج من حبها دهن له منافع ...[٤] .

ويستلزم هذا المثل تفضيل متعلمي القرآن الكريم ومعلميه على سائر المؤمنين ، ممن لا يقرأ القرآن ، كما فضل الأترج على سائر الفواكه[٥] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تعلموا القرآن ، فاقرؤوه وأقرئوه ؛ فان مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام به ، كمثل جراب محشو مسكاً يفوح بريحه كل مكان ، ومثل من تعلمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكيء على مسك))[٦] .

وفي هذا الحديث يندب صلى الله عليه وسلم أصحابه رضي الله عنهم الى تعلم القرآن وتعليمه ، ثم يضرب لمن يتعلم القرآن ويعلمه المثل بالجراب (الكيس) أو (الوعاء المصنوع من جلد) ، والمحشو مسكاً ، فهو يفوح بعبقه في كل ناحية واتجاه ، بينما يضرب لمن يتعلم القرآن ولا يقوم بتعليمه غيره المثل بالجراب المحشو مسكاً ، الا أن هذا المسك لا يفوح من هذا الجراب ، لأنه قد ربط ، فحال ذلك بينه وبين الانتشار برائحته العبقة في كل مكان .

---

[١] المرجع نفسه : كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، جـ٦ ، ص٢٣٦ .

[٢] الراغب الأصبهاني : المفردات في غريب القرآن ، ص ٤٦٢ .

[٣] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الأطعمة ، باب ذكر الطعام ، جـ٧ ، ص ص ٩٩ – ١٠٠ .

[٤] ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، جـ٩ ، ص ص ٦٦ – ٦٧ .

[٥] المرجع نفسه ، ص ٦٧ .

[٦] الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في سورة البقرة وآية الكرسي ، جـ٥ ، ص١٥٦ .

وفي مثل هذه الأمثال الكريمة ما يعزز المتعلمين ويرغبهم بتعلم القرآن الكريم وتعلمه ، والإقبال عليه بكل حماس ودافعية .

٣. الترغيب بالأجر والثواب العظيم :

إذا كان الناس يتباهون بما عندهم من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث[١] فإن النبي صلى الله عليه وسلم يبين لهم أن تعلم آيتين من كتاب الله تعالى خير لصاحبهما من ناقتين عظيمتي السنامين ، أو خير له من ناقتين عشراوين ... وبأعدادهن من الإبل ... .

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : ((خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في الصفّة فقال : أيكم يحب أن يغدو في كل يوم إلى بُطحان ، أو إلى العقيق ، فيأتي منه بناقتين كوماوين في غير إثم ولا قطع رحم؟ فقلنا : يا رسول الله نحب ذلك ، قال : أفلا يغدو أحدكم إلى المسجد فيعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث وأربع خير له من أربع ومن أعدادهن من الإبل))[٢] .

وفي رواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد فيه ثلاث خلفات عظام سمان ؟ قلنا : نعم . قال فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان))[٣] .

وعن المنزلة التي يتبوءُها متعلمو القرآن الكريم ، المتقنون منهم وغير المتقنين يقول صلى الله عليه وسلم فيما روته عنه عائشة رضي الله عنها : ((الماهر بالقرآن

---

[١] انظر : (آل عمران : ١٤) .

[٢] مسلم : صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه ، جـ ١ ، ص٣٢١ .

[٣] المرجع نفسه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه ، جـ١ ، ص٣٢١ .

مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران))[1] .

ويخص صلى الله عليه وسلم بعض السور بنوع من الفضل فيقول ((اقرءوا الزهراوين : البقرة وسورة آل عمران ، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ... تحاجان عن أصحابهما))[2] .

ويبشر صلى الله عليه وسلم بنزول السكينة ، وغشيان الرحمة وحفّ الملائكة وذكر الله فيمن عنده لمجالس تعلم وتدارس القرآن الكريم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده...))[3] .

كما يبشر صلى الله عليه وسلم بشفاعة القرآن يوم الدين فيقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه ((اقرءوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه))[4]

ويذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى جعل ما مع أحد الصحابة من سور القرآن الكريم ، صداقاً لامرأة مؤمنة خطبها ذلك الرجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

[1] المرجع نفسه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه ، جـ١ ، ص٣١٩.

[2] المرجع نفسه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، جـ ١ ، ص٣٢١ .

(٣) المرجع نفسه ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، جـ ١ ، ص ٤٧٣ .

[4] المرجع نفسه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة ، جـ١ ، ص٣٢١ .

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : ((أتت النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فقالت انها وهبت نفسها لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فقال : مالي في النساء من حاجة ، فقال رجل : زوجنيها ... ، قال : ما معك من القرآن ؟ قال : كذا وكذا ، قال : فقد زوجتكها بما معك من القرآن))[1] .

وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل: ((ماذا معك من القرآن ؟ قال : معي سورة كذا وسورة كذا عدّها . قال : أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال :نعم . قال : اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن))[2].

٤. مشروعية التسابق في تعلم القرآن وحفظه :

يبين صلى الله عليه وسلم الميدان الذي يستحق من الناس أن يغبط بعضهم بعضاً فيه ، فيقول صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه أبو هريرة رضي الله عنه : ((لا حسد الا في اثنتين : رجل علمه الله القرآن ، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار ، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان ، فعملت مثل ما يعمل ...))[3].

٥. جعل القرآن الكريم معياراً من معايير اختيار الأئمة :

لقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم القرآن الكريم من المعايير التي يتم اختيار الأئمة في ضوئها ، سواء في إمامة المصلين أو إمامة المجاهدين .

ويدل على مراعاته في إمامه المصلين ما يلي :

- عن ابي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((يؤمّ القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القرآن سواء فأعلمهم بالسنّة...))[4] .

---

[1] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ، جـ٦ ، ص ص ٢٣٦ - ٢٣٧ .

[2] المرجع نفسه : كتاب فضائل القرآن ، باب القراءة ، عن ظهر القلب ، جـ٦ ، ص ٢٣٧ .

[3] المرجع نفسه : كتاب فضائل القرآن ، باب اغتباط صاحب القرآن ، جـ٦ ، ص ٢٣٦ .

[4] مسلم : صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة ، جـ١ ، ص ٢٧٠ .

- وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((اذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم ، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم))[1] .

- وعن عمرو بن سلمة رضي الله عنه قال : ((إنّ أباه ونفراً من قومه وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ظهر أمره وتعلم الناس فقضوا حوائجهم ، ثم سالوه من يصلي لنا او يصلي بنا فقال يصلي لكم أو بكم أكثركم جمعاً للقرآن فقدموا على قومهم فسألوا في الحي فلم يجدوا أحداً جمع أكثر مما جمعت فقدموني بين أيديهم فصليت بهم وأنا غلام ...))[2] .

من هذه الشواهد ، راى عدد من العلماء إلى أنّ الأقرأ لكتاب الله تعالى - ولو كان صغيراً - أحق بإمامة المصلين من غيره[3] .

وأما مراعاة تعلم القرآن الكريم في اختيار الأحق في قيادة المجاهدين ، فيدل عليه ما يلي:

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : ((بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثاً وهم ذو عدد فاستقرأهم ، فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن ، فأتى على رجل منهم من أحدثهم سناً فقال : ما معك يا فلان ؟ قال : معي كذا وكذا وسورة البقرة . قال : أمعك سورة البقرة ؟ فقال : نعم . قال : فاذهب فأنت أميرهم))[4] .

وقد ((كانت راية بني النجار يوم تبوك مع عمارة بن حزم ، فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم منه فدفعها لزيد بن ثابت رضي الله عنه : فقال عمارة : يا رسول الله : ابلغك عني شيء ، قال : لا ، ولكن القرآن مقدم ، وزيد أكثر منك أخذاً للقرآن))[5] .

---

[1] المرجع نفسه ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب من أحق بالإمامة ، جـ١ ، ص ٢٦٩ .

[2] أحمد بن حنبل : المسند ، جـ٥ ، ص٧١ ، وانظر : البخاري : صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب - ، جـ٥ ، ص ص ١٩١ - ١٩٢ .

[3] ابن رشد ، محمد بن أحمد : بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، دار الكتب العلمية ، ط١٠ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م ، بيروت ، جـ١ ، ص ١٤٤ ، والنووي : شرح صحيح مسلم ، جـ٥ ، ص ص ١٧٢ - ١٧٣ .

[4] الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ما جاء في فضل سورة البقرة ، جـ٥ ، ص ٨ .

[5] ابن عبد البر النمري القرطبي : الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، دار صادر ، ط١ ، ١٣٢٨هـ ، جـ١ ، ص ٥٥٢.

في ضوء دراسة الباحث للشروط[1] التي حددها العلماء لمن يعين في منصب من مناصب الدولة الإسلامية ، يغلب على الظن في تفسير ما ورد في الشاهدين السابقين من تقديم النبي صلى ا لله عليه وسلم الأقرأ لكتاب ا لله تعالى في قيادة الجند ، أنه صلى ا لله عليه وسلم عندما أراد اختيار امير أو قائد للبعث الذي أرسله ، استعرض صلى ا لله عليه وسلم المشاركين في ضوء الشروط اللازمة لمثل هذا المنصب الخطير ، وكأنه صلى ا لله عليه قد وجدهم متكافئين ، وعندما اختبرهم في مجال قراءة القرآن الكريم وحفظه ، وجد أن أصغرهم سناً قد زاد عنهم في هذا الأمر ، فقدمه صلى ا لله عليه وسلم لذلك .

ومثل هذا يقال في أخذه صلى ا لله عليه وسلم راية بن النجار من عمارة بن حزم ودفعها لزيد بن ثابت رضي ا لله عنهما ليجعل من هذا دافعاً قوياً للصحابة رضي ا لله عنهم ، للإقبال على تعلم كتاب ا لله تعالى وتعليمه ، بكل حماس وقوة ، وا لله تعالى أعلم.

٦. تقديم متعلمي القرآن الكريم ومعلميه في بعض مواطن الفضل :

لقد قدم صلى ا لله عليه وسلم متعلمي القرآن الكريم ومعلميه في عدد من مجالات الخير والفضل التي يرغب فيها الناس.

فعن جابر بن عبدا لله رضي ا لله عنهما : ((أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ، ثم يقول : أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد ...))[2] .

وبعد ، فان عناية النبي الكريم صلى ا لله عليه وسلم بإثارة الدوافع لدى متعلمي القرآن ليشكل سبقاً في مجال علم النفس التربوي الذي يؤكد على أهمية وجود الدوافع أو الرغبات أو البواعث ... لدى المتعلمين ؛ اذ ((لا تتم عملية تعليمية ، ولا يمكن تعلم شيء تعلماً جيداً أو مفيداً إلا إذا كان هناك دافع معين يدفع الفرد إلى عملية التعلم هذه))[3] .

---

[1] انظر : ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ص ص ١٩٣ – ١٩٦ ، وابن قدامة ، عبدا لله بن أحمد : المغني (الشرح الكبير) ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م ، بيروت ، جـ١ ، ص ص ٣٨١ – ٣٨٥.

[2] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب الجمعه ، باب الصلاة على الشهيد ، جـ٢ ، ص١١٤ ، والمرجع نفسه ، كتاب الجمعة ، باب من يقدم في اللحد ، جـ٢ ، ص ١١٥ .

[3] ابراهيم ناصر : مقدمة في التربية ، دار عمار ، ط٢ ، ١٩٩٠م ، عمان ، ص ص ٦٣ – ٦٤ .

ولذا ينبغي على المعنيين بعملية تعليم القرآن الكريم استخدام الوسائل المناسبة ، من أجل تحقيق الدوافع أو الرغبات في تعلم القرآن الكريم وتعليمه ، وفيما يلي بعض الوسائل التي يقترحها الباحث :

أ. توعية أبناء الأمة الإسلامية بأهمية تعلم القرآن الكريم وتعليمه ، ولا سيما في مجال النهوض بالأمة مما وصلت اليه من مستوى لا يخفى على بصير ، نتيجة لتقصيرها في حق كتاب ربها سبحانه وتعالى .

ب. بيان فضائل تعلم القرآن الكريم وتعليمه في ضوء ما ورد في ذلك من كتاب ا لله عز وجل وسنة نبيه صلى ا لله عليه وسلم .

جـ. جعل تعلم كتاب ا لله تعالى معياراً مرجحاً لمن يتقدم لاشغال وظيفة إمام أو واعظ أو خطيب أو مؤذن أو مدرس للتربية الإسلامية أو اللغة العربية .

د. جعل تعلم كتاب ا لله عز وجل معياراً مرجحاً ، في مجال اختيار عدد من أعضاء بعثات الحج والعمرة ، التي تقوم على شأنها وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية .

هـ. رفع معدلات الثانوية العامة لطلاب مراكز ودور القرآن الكريم ، الذين يحققون متطلبات محددة في اتقان تعلم كتاب ا لله تعالى تلاوة وحفظاً وفقهاً ...

و. جعل حفظ القرآن الكريم سبباً في القبول في كليات الشريعة .

ز. تحديد عدد من أجزاء القرآن الكريم ، لتكون متطلبات اساسية من متطلبات تخرج الطلبة في كليات الشريعة واللغة العربية ، في المرحلة الجامعية الأولى والعليا .

ح. تخصيص عدد من البعثات الدراسية في المرحلة الجامعية الأولى والعليا لحفظة كتاب ا لله تعالى في كليات الشريعة واللغة العربية .

ط. جعل حفظ كتاب ا لله تعالى سبباً من أسباب الترقية لمدرسي كليات الشريعة واللغة العربية في إحدى الدرجات العلمية .

القسم الثاني : الممارسات العملية التنفيذية :

لقد كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يمضي وقتاً طويلاً في مجال تعليم صحابته القرآن الكريم ، قال ا لله تعالى : ﴿ لقد من ا لله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا

من قبل لفي ضلال مبين ﴾ [1] ، وقال سبحانه : (هو الذي بعث في . الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾[2] .وفيما يلي عرض لعدد من ممارسات النبي صلى ا لله عليه وسلم في تعليم القرآن الكريم :

● عندما كانت تنزل المجموعة من الآيات على رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم كان يبادر بتعليمها الصحابةرضي ا لله عنهم متبعاً في ذلك عدة خطوات تتمثل فيما يلي :

■كان صلى ا لله عليه وسلم يقرأ الآيات على مسمع الصحابة رضي ا لله عنهم ، كما سمعها وتعلمها من جبريل عليه السلام ، بجودة الحروف محررة المخارج[3] .

فعن عائشة رضي ا لله عنها قالت :((لما نزلت الآيات من آخر سورة البقرة خرج رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم فاقترأهن على الناس ...))[4] .

وعن عمر بن الخطاب رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : ((لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحبّ إلى مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾))[5] .

■وكان صلى ا لله عليه وسلم إذا قرأ الآيات على الصحابة رضي ا لله عنهم، وضح مقاصدها وأحكامها وما قد يشكل على الصحابة من معانيها ،

---

[1] (آل عمران : ١٦٤) .

[2] (الجمعة : ٢) .

[3] عبد المجيد وافي : الذكر الحكيم ، ص٣٧ .

[4] مسلم : صحيح مسلم ، كتاب البيوع ، باب تحريم بيع الخمر ، جـ١ ، ص٦٨٦ .

[5] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة الفتح) ، باب قوله تعالى : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ، جـ٦ ، ص ١٦٩ .

* (الفتح : ١) .

قال الله تعالى: ﴿ ... وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون﴾[1] .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ﴾[2] قال : قلت : من هم يا رسول الله ؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثاً – وفينا سلمان الفارسيّ ، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان– ثم قال : لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال – أو رجل – من هؤلاء))[3] .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((نحن أحقّ بالشك من إبراهيم إذ قال ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال : أولم تؤمن قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾[4]))[5] .

■ وحتى يحفظ الصحابة ما نزل من القرآن الكريم في صدورهم كان صلى الله عليه وسلم يكرر تلاوة القرآن الكريم في الصلوات والجمع والعيدين[6] ويؤكد هذا نحو ما روي عن أم هشام بنت حارثة بن النعمان رضي الله عنها قالت : ((... وما أخذت ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على المنبر إذا خطب الناس))[7] .

---

(1) (النحل : ٤٤) .

(2) (الجمعة : ٣) .

(3) البخاري : المرجع السابق ، كتاب التفسير (سورة الجمعة) ، باب قوله تعالى : وآخرين منهم لما يلحقوا بهم، جـ٦ ، ص ص ١٨٨ – ١٨٩ .

(4) (البقرة : ٢٦٠).

(5) المرجع نفسه ، كتاب التفسير (سورة البقرة)، باب قوله تعالى : وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى ، قال : أولم تؤمن . قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ، جـ٦ ، ص٣٩.

(6) الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، جـ ١ ، ص ٣٠٧ .

(7) مسلم : صحيح مسلم، كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، جـ ١ ، ص ٣٤٥.

■ وكان صلى ا لله عليه وسلم بعد ذلك ، يكره ، ويحذر صحابته رضي ا لله عنهم من نسيان القرآن بعد تعلمه .

فعن أنس بن مالك رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : ((عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة* يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علي ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها))[1] .

■ ولما كان الإنسان - بطبعه - معرضاً للنسيان ، كان صلى ا لله عليه وسلم يوجه أصحابه رضي ا لله عنهم إلى تعاهد ما تعلموه وحفظوه من القرآن ، حتى لا ينفلت من صدورهم ، وذلك عن طريق المواظبة على تلاوته والقيام به .

عن عبدا لله بن عمرو رضي ا لله عنهما قال قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : ((إنّما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت))[2] .

وعن عبدا لله قال : ((قال النبي صلى ا لله عليه وسلم : بئس لأحدهم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل نُسيَ ، واستذكروا القرآن ؛ فإنه أشدُّ تفصياً من صدور الرجال من النعَّم))[3] .

وعن أبي موسى الأشعري رضي ا لله عنه عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال :((تعاهدوا القرآن ، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيّاً من الإبل في عقلها))[4]

---

* القذاة :ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٥، ص ١٧٤.

[1] الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ١٩ ، ح ٢٩٢١ ، جـ ٥ ، ص ص ١٧٨ - ١٧٩ .

[2] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب استذكار القرآن وتعاهده ، جـ٦، ص ص٢٣٧-٢٣٨ .

[3] المرجع نفسه ، كتاب فضائل القرآن ، باب استذكار القرآن وتعاهده ، جـ٦ ، ص٢٣٨ .

[4] المرجع نفسه ، كتاب فضائل القرآن ، باب استذكار القرآن وتعاهده ، جـ٦ ، ص٢٣٨.

■وكان صلى ا لله عليه وسلم يراعي في تعليم صحابته القرآن الكريم ، ما يناسب الموقف التعليمي .

فعن عقبة بن عامر رضي ا لله عنه قال:((اتبعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم وهو راكب،فوضعت يدي على قدمه فقلت أقرئني يا رسول ا لله سورة هود وسورة يوسف.فقال :لن تقرأ شيئاً أبلغ عند ا لله من قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس))[1] .

وكأن الوقت الذي طلب فيه هذا الصحابي من رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم أن يقرئه سورة هود وسورة يوسف ، لا يتسع لذلك ، ولا يساعد عليه ، فرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم ، راكب دابته فلربما كان في سفر ، فكان الوقت أكثر مناسبة لتعلم سورتي الفلق والناس[2] .

●وعندما انتشر الإسلام على نطاق واسع ، وبرزت حاجة هؤلاء المسلمين الماسة الى تعلم القرآن الكريم وتعليمه ، اتخذ النبي صلى ا لله عليه وسلم من التدابير التي تحقق هذا الغرض ، ومن هذه التدابير :

أولاً : الإفادة من المتميزين من الصحابة رضي ا لله عنهم في حفظ القرآن الكريم ، ليقوموا بتعليمه الآخرين .

فكان صلى ا لله عليه وسلم يوجه صحابته ليعلم بعضهم بعضاً ، فعن عبدا لله بن عمرو رضي ا لله عنهما أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : ((بلغوا عني ولو آية ...))[3] ، وعن سهل بن سعد الساعدي رضي ا لله عنه – في قصة تزويج النبي صلى ا لله عليه وسلم لرجل على امرأة ، بما معه من القرآن– قال له النبي صلى ا لله عليه وسلم: ((انطلق فقد زوجتكها ، فعلمها من القرآن))[4] .

ولقد اشار صلى ا لله عليه وسلم الى عدد من الصحابة بالبنان ؛ ليدل غيرهم على إمكانية تعلم القرآن الكريم منهم ، فعن عبدا لله بن عمرو بن العاص رضي ا لله عنهما قال :

---

[1] النسائي : سنن النسائي ، كتاب الإفتتاح ، باب الفضل في قراءة المعوذين ، جـ٢ ، ص ١٥٨ .

[2] السندي ، نور الدين عبدالهادي : حاشية على سنن النسائي ، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٤٨هـ – ١٩٣٠م ، بيروت ، جـ٢ ، ص ١٥٨ .

[3] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب ما ذكر عن بني اسرائيل ، جـ٤ ، ص ٢٠٧ .

[4] مسلم : صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن ... ، جـ١ ، ص ص ٥٩٦ – ٥٩٧ .

((سمعت النبي صلى ا الله عليه وسلم يقول : خذوا القرآن من أربعة ، من عبدا الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب))[1] .

ولعله صلى ا الله عليه وسلم كان يقصد مثل هذا المعنى عندما قال لعبدا الله بن مسعود يوماً : اقرأ علي القرآن ... ، فلعله صلى ا الله عليه وسلم قد أراد أن يبين فضل عبدا الله بن مسعود في تعليم القرآن الكريم ؛ ليقبل الصحابة رضي ا الله عنهم - ممن لا يتسع وقت النبي صلى ا الله عليه وسلم لتعليمهم تعليماً خاصاً - على عبدا الله بن مسعود فيتعلمون منه القرآن الكريم .ومثل هذا يمكن أن يقال فيما رواه أنس رضي ا الله عنه قال : ((قال النبي صلى ا الله عليه وسلم لأبي : ان ا الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن . قال أبي : آ الله سماني لك ؟ قال : ا الله سماك لي ، فجعل أبي يبكي ، قال : قتادة : فأنبئت أنه قرأ عليه ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ [2]))[3] .

وعن عبادة بن الصامت رضي ا الله عنه قال : ((كان رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم شغل فاذا قدم الرجل وقد اسلم على يد رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم دفعه الى رجل منا ليعلمه القرآن ، فدفع اليّ رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم رجلاً كان معي في البيت وكنت أقرئه القرآن ...))[4] .

ولم يكن صلى ا الله عليه وسلم يدع معلمي القرآن الكريم ومتعلميه من الصحابة دون توجيهاته الكريمة فيما يلزم تعلم كتاب ا الله تعالىوتعليمه .

فكان صلى ا الله عليه وسلم يوجههم رضي ا الله عنهم الى الإخلاص والتجرد في ممارسة تعليم القرآن الكريم لغيرهم ، ولا يشجعهم على قبول أجر أو هدية من متعلم .

فعن عبادة بن الصامت رضي ا الله عنه قال : ((علمت ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن ، فأهدى الي رجل منهم قوساً ، فقلت ليست بمال ، وأرمي عليها في سبيل ا الله عز وجل ، لآتين رسول ا الله صلى ا الله عليه وسلم فلأسألنه ، فأتيته ، فقلت يا رسول ا الله ، رجل

---

[1] البخاري ، المرجع السابق، كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من اصحاب النبي صلى ا الله عليه وسلم ، جـ٦ ، ص ٢٢٩ .

[2] (سورة البينة) .

[3] البخاري ، المرجع السابق ، كتاب التفسير (سورة لم يكن) ، باب - ، جـ٦ ، ص ٢١٧ .

[4] الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب عبادة بن الصامت ، جـ٣ ، ص ٣٥٦ ، وانظر : أحمد بن حنبل : المسند ، جـ٥ ، ص ٣١٥ .

أهدى الي قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن ، وليست بمال وأرمي عنهـا في سـبيل ا لله ؟ قال : ان كنت تحب أن تطوق من نار فاقبلها))[١] .

وكان صلى ا لله عليه وسلم يعلم صحابته الكـرام عـدم الاختـلاف في القـرآن الكريـم وينهاهم عن ذلك ويكرهه لهم .

فعن جندب بن عبدا لله رضي ا لله عنه عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال : ((اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ، فاذا اختلفتم فقوموا عنه))[٢] .

وعن عبدا لله ((أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي صلى ا لله عليه وسلم يقـرأ خلافهـا ، فأخذت بيده ، فانطلقت به الى النبي صلى ا لله عليه وسلم ، فقال : كلاكما محسـن ، فـاقرآ ، أكبر علمي قال : فان من كان قبلكم اختلفوا فأهلكهم))[٣] .

ثانياً : ارسال بعثات تعليم القرآن الكريم الى كل بلد يعلمون أهلها كتاب ا لله تعالى[٢] ، ويدل على هذا ما يلي :

فعن البراء بن عازب رضي ا لله عنه قال : ((أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابـن أم مكتوم وكانوا يقرئون الناس ...))[٤] ، ويؤكد هذا كذلك قول ابن عبد البر : ((وبعـث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم مصعب بن عمـير الى المدينـة قبـل الهجـرة بعـد العقبـة الثانيـة يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين ، وكان يدعى القاريء والمقريء))[٥] .

وبعد أن فتحت مكة المكرمة ، أبقى فيها رسول ا لله صلى ا لله عليـه وسـلم معـاذ بـن جبل ، ليفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن[٦] .

---

(١) أبو داود : سنن ابي داود ، كتاب الإجارة ، باب في كسب المعلم ، ح ٣٤١٦ ، جـ٢ ، ص ٢٨٥ .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ، جـ٦ ، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٣) المرجع نفسه ، كتاب فضائل القرآن ، باب اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ، جـ٦ ، ص ٢٤٥ .

(٢) الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، جـ١ ، ص ٣٠٧ .

(٤) البخاري : المرجع السابق ، كتاب بدء الخلق ، باب هجرة النبي صلى ا لله عليه وسلم وأصحابه الى المدينة ، جـ٥ ، ص ٨٤ .

(٥) ابن عبد البر : الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، جـ٣ ، ص ٤٦٩ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ٤ ، ص ١٠٧ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((لما قدم أهل اليمن على النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : ابعث معنا رجلاً يعلمنا كتاب ربنا والسنة .قال : فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد أبي عبيدة فدفعه اليهم وقال : هذا أمين هذه الأمة))[1] .

---

(1) أحمد بن حنبل : المسند ، جـ٣ ، ص ٢١٢ ، وانظر : مسلم : صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ، جـ٢ ، ص ٣٦٧ .

خلاصة المطلب الثاني

يخلص الباحث من هذا المطلب الى ما يلي :

تقسم ممارسات النبي صلى ا لله عليه وسلم في تعليم القرآن الكريم إلى ممارسات تمهيدية وممارسات عملية تنفيذية .

أما في مجال الممارسات التمهيدية التي تهدف الى تهيئة أنفس المتعلمين الى تلقي القرآن الكريم ،فقد استخدم عليه الصلاة والسلام وسيلتين تمثلتا في تعميق الايمان وترسيخه في أنفس المتعلمين (الصحابة) رضي ا لله عنهم ، ومن ثم إثارة الدوافع والرغبات والميول لديهم ، للإقبال على تعلم القرآن الكريم وتعليمه ، بصورة فاعلة .

إن الإيمان الذي عمقه رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في قلوب المتعلمين ، تمثل في أصل الإيمان ، والقائم على شهادة أن لا إله إلا ا لله وأن محمداً رسول ا لله ، وذلك عن طريق الحديث المباشر عن حقائق هذه الشهادة ، وإقامة الأدلة التي تخاطب العقول السليمة فتقنعها ، وحث الانسان على التفكر بما في الكون من مظاهر دالة على وحدانية ا لله عز وجل ، واستثارة ما أودع ا لله عز وجل في النفس الإنسانية من فطرة سليمة .

وأثار صلى ا لله عليه وسلم الدوافع والرغبات والميول تجاه تعلم القرآن الكريم وتعليمه ببيان فضل معلمي القرآن الكريم ومتعلميه ، وضرب أحسن الأمثال لهم في ذلك ، وترغيبهم بالأجر والثواب العظيم ، وبيان مشروعية التسابق في مجال تعلم القرآن الكريم وتعليمه ، وجعل تعلم القرآن وتعليمه معياراً من معايير اختيار الأئمة ، وتقديم متعلمي القرآن الكريم ومعلميه في كل فضل ومكرمة .

وفي مجال الممارسات العملية التنفيذية ، كان صلى ا لله عليه وسلم يعلمهم الآيات الكريمة فور تنزلها ، وذلك عن طريق قراءته صلى ا لله عليه وسلم لها على مسامع المتعلمين (الصحابة) ، وتوضيح ما ورد فيها من مقاصد و أحكام وحكم ... ، وكتابة الآيات الكريمة من قبل كتاب الوحي ، وكان صلى ا لله عليه وسلم يواجه آفات النسيان عند المتعلمين ، فيراعي تكرار تلاوة الآيات الكريمة حتى تترسخ في صدورهم ، ويوجههم بالتحذير من

خطورة التقصير في مذاكرة ما تعلموه من القرآن وتعاهده ، كما كان صلى الله عليه وسلم يراعي في الموقف التعليمي ما يناسبه من آيات القرآن الكريم وسوره .

وعندما انتشر الإسلام على نطاق واسع ، وبرزت حاجة المسلمين الماسة الى تعلم القرآن الكريم بصورة أكبر ، عمد صلى الله عليه وسلم الى الإفادة من تعليم الصحابة رضي الله عنهم بعضهم بعضاً ، وارسال البعثات التعليمية الى كل بلد ، يعلمون أهلها كتاب الله تعالى .

المبحث الثاني : ممارسات الصحابة رضي الله عنهم في تعليم القرآن الكريم.

لقد كانت ممارسات الصحابة الكرام في تعليم القرآن الكريم امتداداً لممارسات النبي صلى الله عليه وسلم ، والتي آتت أكلها عندما انطلق الصحابة رضي الله عنهم يستبقون سور القرآن الكريم وآياته فور تنزلها تعلماً وتعليماً ، فهماً وحفظاً ، تلاوة وعملاً .....

المطلب الأول : الصحابة رضي الله عنهم في أنفسهم وأهليهم .

– كان الصحابة رضي الله عنهم إذا تعلم أحدهم آيات من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلب بها إلى أهله ، يقرؤها عليهم كما سمعها ، ويعلمهم ما ورد فيها من حكم وأحكام ، كما تعلمها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لما نزل قول الله تعالى في حق نساء المؤمنين : ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾[1] ، تقول عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها : ((انقلب رجالهن إليهن ، يتلون عليهن ما أنزل الله اليهم فيها ، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته وعلى كل ذي قرابته ، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مرطها المرحّل ، فاعتجرت به ؛ تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه ، فأصبحن وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم معتجرات كأن على رؤوسهن الغربان))[2] .

وعن زياد بن لبيد الأنصاري رضي الله عنه قال : ((... ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ، ويقرئه أبناؤنا أبناءهم ...))[3] .

---

[1] (النور : ٣١) .

[2] ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، جـ٣ ، ص٢٩٥ ، وانظر : البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة النور) ، باب قوله تعالى : وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، جـ٦ ، ص ص ١٣٦ – ١٣٧ .

[3] ابن ماجة : سنن ابن ماجة ، كتاب الفتن ، باب ذهاب القرآن والعلم ، ح٤٠٤٨ ، جـ٢ ، ص١٣٤٤ .

وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه قال : ((... قد قرأنا القرآن فوا لله لنقرأنه ، ولنقرئنه نساءنا وأبناءَنا ...))[1] .

وعن عبد الله بن حبيب (أبي عبد الرحمن السلمي) رحمه الله قال : ((والدي علمني القرآن ، فإن أبي كان من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ...))[2] .

وكانت بيوت الصحابة رضي الله عنهم عامرة بالقرآن الكريم آناء الليل وأطراف النهار ، تلاوة وعملاً وحفظاً ... حتى أنه ليسمع لبيوتهم دوي كدوي النحل[3] .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إني لأعرف رفقة الأشعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من أصواتهم بالقرآن وإن كنت لم أر منازلهم حين نزلوا بالنهار ...))[4].

وعن علي رضي الله عنه قال في وصف حالهم رضي الله عنهم :

((... لقد كانوا يصبحون ... ، قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يتراوحون بين جباههم وأقدامهم ...))[5] .

- وكان من شدة حرصهم رضي الله عنهم على تعلم أبنائهم للقرآن الكريم ، أن يلجأ بعضهم إلى ضرب بعض ولده على تقصيره في تعلم القرآن الكريم .

---

(1) الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب العلم ، باب ما جاء في ذهاب العلم ، ح٢٦٥٨ ، جـ٥ ، ص ص٣١ - ٣٢

(2) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ٦ ، ص١٧٣ .

(3) القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، مؤسسة الرسالة، ص١٢٠ .

(4) مسلم : صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ، باب فضائل الأشعريين ، جـ٢ ، ص٤٠٠ .

(5) ابن كثير : البداية والنهاية ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، بيروت ، جـ٨ ، ص٦ .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ((أنه كان يضرب أبناءه على تعلم القرآن))[1] .

- وكانوا رضوان الله عليهم يجتهدون في تعلم القرآن الكريم ، ويحرصون على ذلك ولو استغرق منهم وقتاً طويلاً ، ولا يبالون في سبيل ذلك مشقة ولا صعوبة .

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه تعلم سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة ، ولما ختمها نحر جزوراً[2] .

وعن مالك بن أنس رحمه الله ((أنه بلغه أن عبد الله بن عمر ، مكث على سورة البقرة ثماني سنين يتعلمها))[3] .

- وكان لهم رضي الله عنهم عادات متفاوتة في المدة التي يختمون فيها القرآن الكريم ، فمنهم من كان يختم في كل شهرين ، ومنهم من كان يختم في شهر ومنهم من كان يختم في عشر ليال[4] .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : ((جمعت القرآن، فقرأته كله في ليلة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أخشى أن يطول عليك الزمان ، وأن تملَّ ، فاقرأه في شهر ، فقلت : دعني أستمتع من قوتي وشبابي . قال : فاقرأه في عشرة . قلت : دعني أستمتع من قوتي وشبابي ، فأبى))[5] .

---

(1) الحموي ، ياقوت : معجم الأدباء ، دار الفكر ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ /١٩٨٠م ، بيروت ، ص٨٩ .

(2) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م ، بيروت ، جـ١ ، ص٤٠ .

(3) مالك بن أنس : الموطأ ، تحقيق وترقيم وتخريج : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، كتاب القرآن ، باب ما جاء في القرآن ، ح١١ ، جـ١ ، ص٢٠٥ .

(4) النووي : التبيان في آداب حملة القرآن ، ص٣١ .

(5) ابن ماجة : سنن ابن ماجة ، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب في كم يستحب يختم القرآن ، ح١٣٤٦ ، جـ١ ، ص٤٢٨ ، وانظر : البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب في كم يقرأ القرآن ، جـ٦ ، ص ص٣٤٢ -٣٤٣ .

ولقد ورد عن النبي صلى ا لله عليه وسلم كراهية ختم القرآن الكريم – عموماً – في أقل من ثلاث ؛ لأنه لا يحصل به الفهم والتدبر ، المقصود من قراءَة القرآن الكريم .

عن عبد ا لله بن عمرو بن العاص رضي ا لله عنهما قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : ((لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث))[1] .

وكانت قراءتهم رضي ا لله عنهم ، كقراءة النبي صلى ا لله عليه وسلم، قراءة متأنية متدبرة ، يتفاعلون فيها مع آي القرآن ، ومن مظاهر ذلك التفاعل :

– قيامهم بآية واحدة يرددونها عدة مرات :

عن تميم الداري رضي ا لله عنه ((أنه كرر قوله تعالى : ﴿ أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات .... ﴾[2]))[3] .

وفي هذا فائدة لمن لم يتيسر له حفظ كثير من القرآن إذ أن باستطاعته أن ينال فضل القيام ولو بآية واحدة من كتاب ا لله تعالى .

وعن عبادة بن حمزة قال : ((دخلت على أسماء رضي ا لله عنها وهي تقرأ : ﴿ فمنَّ ا لله علينا ووقانا عذاب السموم ﴾[4] فوقفت عندها فجعلت تعيدها وتدعو ، فطال ذلك ، فذهبت إلى السوق ، فقضيت حاجتي ثم رجعت وهي تعيدها وتدعو))[5] .((وردد ابن مسعود رضي ا لله عنه : ﴿ رب زدني علماً ﴾[6]))[7] .

---

[1] ابن ماجة : المرجع السابق،كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،باب في كم يستحب يختم القرآن ، ح١٣٤٧،جـ١، ص٤٢٤ .

[2] (الجاثية : ٢١) .

[3] النووي : التبيان في آداب حملة القرآن ، ص٤٣ .

[4] (الطور : ٢٧) .

[5] النووي : المرجع السابق ، ص ص٤٣ – ٤٤ .

[6] (طه : ١١٤) .

[7] النووي : المرجع السابق ، ص٤٤ .

- البكـاء تـأثراً بـالقرآن :

فروي أن عمربن الخطاب رضي الله عنه أنه قد ((صلى بالجماعة الصبح ، فقرأ سورة يوسف فبكى حتى سالت دموعه على ترقوته))[١]وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه ((أنه بكى حتى سمعوا بكاءه من وراء الصفوف))[٢] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت عن الصديق رضي الله عنه:((... كان رجلاً رقيقاً ، إذا قرأ القرآن استبكى . قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء ، يعجبون لما يرون من هيأته ...))[٣] .

وعن أبي رجاء قال: ((رأيـت ابـن عبـاس وتحـت عينيـه مثـل الشـراك البـالي مـن الدموع))[٤] .

وعـن أبـي صـالح قـال : ((قـدم نـاس مـن أهـل اليمـن علـى أبـي بكـر الصديـق رضـي الله عنـه فجعلـوا يقـرءون القـرآن ويبكـون ، فقـال أبـو بكـر الصديـق رضـي الله عنـه : هكـذا كنـا))[٥] .

ويجـدر بمتعلمـي القـرآن الكريـم أن يعنـوا بفقـه اللغـة العربيـة ؛ ليتحصـل لديهم الفهم بالقرآن ومـا يـترتب علـى ذلـك مـن البكـاء تـأثراً بفهـم معانيـه .

- وكـانوا رضـي الله عنهـم يقـرءون القـرآن في مختلـف الأحـوال ... .

عـن معـاذبن جبـل رضـي الله عنـه أنـه سـأل أبـا موسـى الأشـعري قـائلاً:((يـا عبد الله ، كيـف تقـرأ القـرآن ؟ قـال : أتفوقـه تفوقـاً.قـال : فكيـف تقـرأ أنـت

---

[١] المرجع نفسه ، ص٤٤ .

[٢] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[٣] ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ٢ ، ص١٦ .

[٤] النووي : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

[٥] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

يا معاذ ؟ قال : أنام أول الليل ، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم ، فأقرأ ما كتب الله لي ، فأحتسب نومتي ، كما أحتسب قومتي))[1] .

ومعنى (أتفوقه تفوقاً) أي ألزم قراءته في جميع الأحوال[2] ، ويدل على هذا المعنى ما ورد عن أبي موسى رضي الله عنه في رواية أخرى : ((إني أقرأ القرآن في صلاتي وأقرأ على فراشي))[3] .

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت:((إني لأقرأ حزبي وأنا مضطجعة على السرير))[4] .

- ومن صور ممارساتهم في تعاهد القرآن الكريم لا سيما في الليل ما ورد عن الصحابي الجليل أسيد بن حضير رضي الله عنه ((بينما هو ليلة يقرأ في مربده إذ جالت فرسه ، فقرأ ، ثم جالت أخرى ، فقرأ ، ثم جالت أيضاً . قال أسيد فخشيت أن تطأ يحيى فقمت إليها فإذا مثل الظلة فوق رأسي، فيها أمثال السُرج عرجت في الجوّ حتى ما أراها قال : فغدوت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذ جالت فرسي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ابن حضير قال فقرأت ثم جالت أيضاً فقال الرسول صلى الله عليه وسلم اقرأ ابن حضير قال فقرأت ثم جالت أيضاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ ابن حضير قال فانصرفت وكان يحيى قريباً منها خشيت أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة كانت تستمع لك ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم))[1] .

---

[1] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع ، جـ٥ ، ص٢٠٥.

[2] ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري، جـ١٢ ، ص ٢٧٥ .

[3] النووي : المرجع السابق ، ص٤١ .

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[1] مسلم : صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب نزول السكينة لقراءة القرآن ، جـ١ ، ص ص ٣١٨-٣١٩ .

المطلب الثاني : ممارسات الصحابة رضي الله عنهم في تعليم القرآن الكريم بعضهم مع بعض .

يرى الباحث تقسيم هذه الممارسات إلى قسمين هما :

ممارسات أولي الأمر من الصحابة رضي الله عنهم .

ممارسات عامّة الصحابة رضي الله عنهم .

وفيما يلي توضيح ذلك :

(أولاً) ممارسات أولي الأمر من الصحابة رضي الله عنهم .

لما التحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى ، وقام بالأمر من بعده خلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم ، تابعوا نبيهم صلى الله عليه وسلم في تعليم القرآن الكريم وتعلمه ، وقد تمثلت أبرز ممارساتهم فيما يلي :

- جمع أبي بكر الصديق رضي الله عنه للقرآن الكريم .

قام الصديق رضي الله عنه بعمل عظيم ؛ خدمة لمعلمي ومتعلمي القرآن الكريم ، يتمثل هذا العمل في الأمر بجمع القرآن العظيم بين دفتين بعدما كان موزعاً في أماكن متفرقة[1] .

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : ((أرسل إلي أبو بكر الصديق مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، قال أبو بكر رضي الله عنه : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإني أخشى إن استمرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن . قلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ - قال عمر : هذا والله خير . فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد قال أبو بكر : إنك

---

[1] ابن كثير : فضائل القرآن ، وضعه في آخر تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس ، ط١ ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م ، بيروت ، جـ٧ ، ص٤٣٩ .

رجل شاب عاقل لانتهمك ، وقد كنت تكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتتبع القرآن فاجمعه . فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن قلت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما . فتتبعت القرآن أجمعه من العسف . واللخاف وصدور الرجال ... فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ، ثم عند عمر حياته ، ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها))[1] .

- استعانة الخلفاء بولاة الأمصار أنفسهم وإرسال بعثات تعليم القرآن الكريم في أرجاء الدولة الإسلامية .

عندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، اقتضى - من الصحابة رضي الله عنهم ولا سيما الخلفاء - مضاعفة الجهود في سبيل تعليم الناس كتاب ربهم .

ولقد استعان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بولاة الأمصار الذين كان يعينهم ، إذ جعل من مهمَّاتهم الرئيسية تعليم الناس أمور دينهم وكتاب ربهم ، ويدل على ذلك :

ما ورد عنه رضي الله عنه في إحدى خطبه : ((... اللهمَّ إني أشهدك على أمراء الأمصار ، فإني بعثتهم يعلمون الناس دينهم وسنَّة نبيهم ...))[2] .

ومن ذلك أنه رضي الله عنه بعث إلي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وهو بالشام ، فلما قدم عليه قال له[3] : ((إني بعثت إليك لخير ، لتؤثر حاجتي على حاجتك ، أما حاجتك فالجهاد في سبيل الله ، وأما حاجتي فأبعثك

---

(1) البخاري : المرجع السابق ، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، جـ٦ ، ص ص٢٢٥ - ٢٢٦ .

(2) أحمد بن حنبل : المسند ، جـ١ ، ص٤٨ .

(3) ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : الشهابي ، سكينة ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٩٤م بيروت ، م٣٧ ، ص٣٥٦ .

إلى البصرة ، فتعلمهم كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وتجاهد بهم عدوهم ، وتقسم بينهم فيئهم))[1] .

فقام أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بما أوكل إليه عمر من مهمّات خير قيام ، فعلمهم كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ...[2] ((فكان إذا صلى الصبح أمرَ الناس فثبتوا في مجالسهم ، ثم استقبل الصفوف رجلاً رجلاً ، يقرئه القرآن حتى يأتي على الصفوف))[3] .

وعن غنيم بن قيس قال : ((كنا عند أبي موسى في مسجد البصرة ، قال : فصفنا صفين بين يديه – أو قال : صفوفاً – يعلمنا القرآن))[4] .

ولقد كان من أثر العناية الكبيرة التي أولاها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بتعليم القرآن الكريم ، ارتفاع منزلة معلمي ومتعلمي القرآن الكريم ، حتى كان لهم دورهم في كثير من الأحداث في صدر الإسلام[5] .

ومن صور العناية التي أولاها والي البصرة أبو موسى الأشعري رضي الله عنه بالقراء ما روي عن أبي الأسود عن أبيه قال : ((بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة ، فدخل عليه ثلاثمائة رجل قد قرءوا القرآن ، فقال : أنتم خيار أهل البصرة وقراؤهم ، فاتلوه ولا يطولن عليكم الأمر فتقسو قلوبكم كما قست قلوب من كان قبلكم ، وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة ، فأنسيتها ، غير أني قد حفظت فيها لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها

---

[1] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[2] المرجع نفسه ، ص٣٥٧ .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[5] صالح أحمد العلي : دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، بيروت ، ص١٥ .

بإحدى المسبحات فأنسيتها غير أني حفظت منها يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة))[1] .

ولم يكتف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما يقوم به ولاته من تعليم القرآن الكريم ونشره بين الناس ، بل آزرهم بالمعلمين من الصحابة الذين كان يرسلهم من المدينة المنورة ، لمساعدتهم في تنفيذ هذه المهمّة العظيمة، ومن أمثلة ذلك :

ما روي عن قرظة بن كعب أنه قال : ((بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيعنا إلى موضع قرب المدينة يقال له : صرار ، قال : أتدرون لم مشيت معكم ؟ قال : قلنا : لحق صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولحق الأنصار ، قال : لكني مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به فأردت أن تحفظوه لممشاي معكم : إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز المرجل ، فإذا رأوكم مدوا إليكم أعناقهم وقالوا : أصحاب محمد ، فأقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنا شريككم))[2] .

وبعث رضي الله عنه عبد الله بن مسعود في بعثة أخرى إلى الكوفة ليقرىء أهلها القرآن ويعلمهم الشرائع والأحكام[3] .

وعندما فتحت الشام ، كتب إليه يزيد ين أبي سفيان أمير جند الشام ، طالباً إرسال معلمين يعلمون الناس القرآن . فأرسل عمر إليهم ثلاثة من الصحابة الذين برعوا في تعليم القرآن الكريم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهم معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وأوصاهم أن يبدأوا بحمص ، فإن رضوا عنها فليخرج واحد إلى دمشق وآخر إلى فلسطين ، ومات معاذ عام طاعون عمواس (١٨هـ) ، فصار عبادة بعدها إلى فلسطين ، ومات بها عام

---

[1] مسلم : صحيح مسلم، كتاب الزكاة ، باب لو ان لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً ، جـ١ ، ص ٤١٨ .

[2] ابن ماجة : سنن ابن ماجة ، المقدمة ، باب التوقي في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ح٢٨ ، جـ١ ، ص١٢ .

[3] الخطيب البغدادي :: تاريخ بغداد ، جـ١ ، ص١٤٧ .

(٣٤هـ) ، ولم يزل أبو الدرداء بدمشق حتى مات عام (٢٣هـ) رضي الله عنهم جميعاً[1] .

ولم يكتف عمر رضي الله عنه بتعليم أهل المدن والحواضر ، بل كان يقوم بالعناية بتعليم أهل البوادي القرآن الكريم ، إذ كان يبعث فيهم من يستقرئهم القرآن ، ومن لا يستقرىء القرآن يؤدبه .

((فقد بعث رجلاً يقال له أبو سفيان ليستقرىء أهل البوادي ، فمن لم يقرأ ضربه))[2] .

وربما قام عمر رضي الله عنه باستقراء من يلقاه من عامّة المسلمين بنفسه أحياناً ، فقد روى عنه رضوان الله عليه أنه ((لقي يوماً أعرابيّاً فسأله : هل تحسن القرآن ؟ قال : نعم . قال : فاقرأ أمّ القرآن . فقال : والله ما أحسن البنات فكيف الأم . فضربه . ثم أسلمه إلى الكتاب ...))[3] .

- تقديم أهل القرآن على غيرهم في المجالس ، دون الإلتفات إلى أعمارهم ...

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((... وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً))[4] .

وكان من هؤلاء الشبان القراء عبد الله بن عباس رضي الله عنهما والذي كان يدينه عمر رغم صغر سنه .

---

[1] ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، وبهامشه : ابن عبد البر النمري القرطبي : الإستيعاب في معرفة الأصحاب ، دار صادر ، ط١ ، ١٣٢٨هـ ، جـ٢ ، ص٢٦٩ ، وأبيض ، ملكة : مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري ، ص١١٢ .

[2] ابن حجر العسقلاني : المرجع السابق ، جـ١ ، ص٨٣ .

[3] الصولي ، أبو بكر : أدب الكتاب ، ص ص٣٠ - ٣١ .

[4] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة الأعراف) ،باب قوله تعالى : خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين، جـ٦ ، ص٧٦ .

عنه رضي الله عنه قال : ((كان عمر يد خلني مع أشياخ بدر ، فكأنَّ بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر : إنه من حيث علمتم . فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم . قال : ما تقولون في قول الله تعالى ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ : فقال بعضهم : أمرنا نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً . فقال لي : أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له ... فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول))[1] .

وكذلك كان يفعل ولاة عمر رضي الله عنهم ، فعن عمر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان وكان عمر يستعمله على مكة فقال : من استعملت على أهل البوادي ؟ فقال : ابن أبزى . قال : ومن ابن أبزى ؟ قال : مولىً من موالينا . قال : فاستخلفت عليهم مولىً ؟ قال : إنه قارىء لكتاب الله عز وجل ، وإنه عالم بالفرائض . قال عمر : ((أما إن نبيكم صلى الله عليه وسلم قد قال : إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين))[2] .

- تكريم أهل القرآن بفرض العطاء :

فقد ((كتب عمر رضي الله عنه إلى بعض عماله : أن أعط الناس على تعلم القرآن))[3] .

---

[1] المرجع نفسه ، كتاب التفسير (سورة النصر) ، باب قوله تعالى : فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً ،جـ٦ ، ص ص٢٢٠ - ٢٢١ .

[2] مسلم : صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه... ، جـ١ ، ص٣٢٥ .

[3] أبو عبيد ، القاسم بن سلام : الأموال ، تحقيق : هراس ، محمد خليل ، إدارة إحياء التراث الإسلامي ، ط٢ ، قطر ، ص٢٩٤ .

وذكر غنيم بن قيس الكعبي التميمي البصري ((أنه كان واحداً من بين سبعة رجال من أهل البصرة ختموا القرآن ، فأوفدهم أبو موسى الأشعري إلى عمر ففرض لهم في ألفين))[1] .

ويروى أنه رضي الله عنه قد فرض لثلاثة معلمين كانوا يعلمون صبيان المسلمين في المدينة ، خمسة عشر درهماً لكل واحد منهم[2] .

وعندما تولى الخلافة عثمان بن عفاف رضي الله عنه ، كان له دور عظيم في مجال تعليم القرآن الكريم ، ويتمثل أبرز ذلك في :

- أمره بكتابة المصاحف وإرسالها إلى الأمصار الإسلامية ، لينأى بالمسلمين عن الإختلاف في تعلم كتاب الله تعالى .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ((أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان من أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نرجعها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ... فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق))[3] .

- وقام أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه بإرسال مقرىء مع كل مصحف أرسله ، فكان زيد بن ثابت مقرىء المدينة ، وعبد الله بن السائب

---

[1] المرجع نفسه ، ص٣٧٢ .

[2] عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، جـ٦ ، ص٤١٥ .

[3] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، جـ٦، ص٢٢٦.

مقرىء المصحف المكي ، والمغيرة بن شهاب مقرىء الشامي وأبو عبد الرحمن السلمي مقرىء الكوفي ، وعامر بن قيس مقرىء البصري[1] .

وقد أدى وصول المصاحف التي أرسلها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار ، إلى تنظيم تعليم القرآن الكريم ونشره إلى حد كبير ، فكثرت نسخ المصاحف التي أخذت عن المصحف العثماني ، حتى كان في يد كل فرد - تقريباً - مصحفه الذي يقرأ منه يومياً[2] .

وبهذا العمل الكبير الذي قام به عثمان بن عفان رضي الله عنه عصم الله تعالى الأمّة من الإختلاف في كتاب الله عز وجل ، الذي أهلك من سبق .

وفي خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه قام هو الآخر بدوره في خدمة تعليم القرآن الكريم ، وكانت أبرز جهوده في ذلك تتمثل فيما يلي :

- حض الناس وتشجيعهم على الإعتناء بتعلم كتاب الله تعالى وترك ما سواه ، فقد ورد عنه رضي الله عنه في ذلك قوله : ((أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه ، فإنما هلك الناس حيث يتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم))[3] .

- وكان رضي الله عنه يجالس القراء ويحاورهم ويذاكرهم ويدارسهم ويوجههم ، روي عنه رضي الله عنه أنه قال : ((اجمعوا لي القراء ، فاجتمعوا في رحبة المسجد ، فقال : إني أوشك أن أفارقكم ، فجعل يسألهم :ما تقولون في

---

(1) الزرقاني : مناهل العرفان في علوم القرآن ، جـ١ ، ص ص٣٩٦ - ٣٩٧ .

(2) أبيض ، ملكة : مؤسسات التربية العربية في الشام في أواسط القرن الرابع الهجري ، ص١٦٣ ، والمؤلفة نفسها : التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى ، ص٨٧ .

(3) ابن عبد البر ، يوسف بن عبد الله:جامع بيان العلم وفضله ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م ، بيروت ، جـ١ ، ص ص٦٣ - ٦٤ .

كذا ؟ ما تقولون في كذا ؟ وشريح ساكت ، ثم سأله ، فلما فرغ منهم قال : اذهب فأنت من أفضل الناس ، ومن أفضل العرب))[1] .

- ومن جهوده رضي الله عنه في مجال خدمة تعلم القرآن الكريم ما قام به أبو الأسود الدؤلي رحمه الله - بأمر منه رضي الله عنه من وضع لقواعد النحو؛ صيانة لسلامة النطق ، وضبطاً للقرآن الكريم[2] .

وفي عهد الصحابي معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه برزت عنايته في تعليم القرآن الكريم ونشره بين الناس ، ومن ملامح ذلك :

- ما كان يقوم به رضي الله عنه من تعيين القراء في المساجد ومع الجند، وكان يُسمَّى المعلم المكلف بذلك قارئ الجند ... وقد كلف بهذه المهمَّة أبا الدرداء رضي الله عنه وفضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه[3] .

(ثانياً) ممارسات عامَّة الصحابة رضي الله عنهم .

كان الصحابة رضوان الله عليهم يجعلون كتاب الله في المحل الأوَّل من عنايتهم ، وفيما يلي بعض ممارساتهم في تعلمه وتعليمه .

- قبل أن يهاجر النبي صلى الله عليه وسلم كان الصحابة رضوان الله عليهم يمارسون تعلم القرآن الكريم وتعليمه فيما بينهم رجالاً ونساءً ، ويدل على ذلك ما ورد في قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الإشارة إلى تعليم خباب بن الأرت رضي الله عنه لفاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو رضي الله عنهما القرآن في بيتها .

---

(1) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، ١٩٦٨م ، بيروت ، جـ٢ ، ص٤٦٢ .

(2) القطان ، مناع : مباحث في علوم القرآن ، ص١٠ .

(3) أبيض ، ملكة : مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري ، ص١١٣ .

قال ابن هشام في ذلك : ((... فرجع عمر عامداً إلى أخته وختنه وعندهما خباب بن الأرت معه صحيفة ، فيها (طه) يقرئهما إياها ...))[1] .

- وكان الصحابة رضي الله عنهم يتعلم بعضهم من بعض كتاب الله فإذا جلسوا كان تعلم القرآن الكريم وتعليمه زادهم .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ((أصحاب النبي كان إذا جلسوا كان حديثهم إلا أن يقرأ رجل سورة أو يأمر رجلاً بقراءة سورة))[2] .

ويدل على هذا الذي أخبر به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عدة صور منها :

عن نافع قال : ((كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا أقرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ، فأخذت عليه يوماً ، فقرأ سورة البقرة حتى انتهى إلى مكان ، قال : تدري فيم أنزلت ؟ قلت : لا . قال : أنزلت في كذا وكذا . ثم مضى))[3] ومعنى قوله (فأخذت عليه يوماً) أي أمسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلب[4] .

وعن عبيد بن عمير قال : ((قال عمر رضي الله عنه يوماً لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فيم ترون هذه الآية نزلت ﴿ أيودُّ أحدكم أن تكون له جنّة ﴾[5] ؟ قالوا : الله أعلم . فغضب عمر فقال : قولوا نعلم أولا نعلم . فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين . قال عمر : يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك . قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعمل ، قال عمر : أيّ عمل ؟ .

[1] ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ١ ، ص٢٩٥ .

[2] الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، كتاب العلم ، باب إن الله إذا ذكر شيئاً تعاظم ذكره ، جـ١ ،ص ٩٤ .

[3] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة البقرة) ، باب قوله تعالى :نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنىّ شئتم وقدموا لأنفسكم ، جـ٦ ، ص٣٥ .

[4] ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، جـ٨ ، ص١٨٩ .

[5] (البقرة : ٢٦٦) .

قال ابن عباس : لعمل . قال عمر : لرجل غنيّ يعمل بعمل بطاعة الله عز وجل ، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله))[1] .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشغل ، فإذا قدم الرجل مهاجراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن ، فدفع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كان معي في البيت أعشيه عشاء البيت وكنت أقرئه القرآن ...))[2] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : ((بعثني الأشعري إلى عمر رضي الله عنه ، فقال عمر : كيف تركت الأشعري ؟ فقلت له : تركته يعلم الناس القرآن ، فقال : أما إنه كبير ، ولا تسمعها إياه ...))[3] .

- وكانوا رضي الله عنهم يتناوبون في التلقي للقرآن الكريم ، ويعلم بعضهم بعضاً ما يتلقاه في نوبته .

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ((كنت أنا وجار لي من الأنصار من بني أمية بن زيد - وهي من عوالي المدينة - وكنا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينزل يوماً وأنزل يوماً ، فإذا نزلت جئته بخبر ذلك اليوم من الوحي وغيره ، وإذا نزل فعل مثل ذلك ....))[4] .

- ولـمّا افتتحت البلاد واتسعت رقعة الدولة الإسلامية ، انتشر الصحابة في الأرض يعلمون الناس ، من خلال مجالسهم القرآن الكريم .

---

[1] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير(سورة البقرة) ، باب قوله تعالى : أيودّ أحدكم أن تكون له جنه ، جـ٦ ،ص ٣٩.

[2] الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب عبادة بن الصامت ، جـ٣ ، ص٣٥٦ ، وأحمد بن حنبل : المسند ، جـ٥ ، ص٣١٥ .

[3] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ٤ ، ص١٠٨ ، وانظر ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، م ٣٧ ، ص٣٥٩

[4] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب التناوب في العلم ، جـ١ ، ص٣٣ .

فكان ابن مسعود رضي ا لله عنه يعقد مجلسه في الكوفة غدوة وعشية[1] .

وكان أبو الدرداء رضي ا لله عنه في جامع دمشق ، فإذا فرغ من صلاة الصبح اجتمع الناس عليه ؛ ليعلمهم كتاب ربهم . [2] .

وكذلك كان فضالة بن عبيد رضي ا لله عنه يقوم بتعليم القرآن الكريم في جامع دمشق ، ويقرئ طلابه بصورة فردية حتى يفرغ كل طالب منهم من تعلم القرآن الكريم [3].

ومما ينبغي التأكيد عليه في ممارسات الصحابة رضي ا لله عنهم في تعلم القرآن الكريم ، اهتمامهم بالجانب العملي والسلوكي في تعليم القرآن ، حيث كانوا رضي ا لله عنهم يتعلمون الآيات من القرآن ليؤدوا حقها من التطبيق، والعمل بالأحكام ((إنهم لم يكونوا يقرءون القرآن بقصد الثقافة والإطلاع ، ولا بقصد التذوق والمتاع ، بل كان أحدهم يتلقى القرآن ليتلقى أمر ا لله في خاصة شأنه وشأن الجماعة التي يعيش فيها ، وشأن الحياة التي يحياها هو وجماعته ، يتلقى ذلك الأمر ليعمل به فور سماعه كما يتلقى الجندي من الميدان الأمر اليومي ليعمل به فور تلقيه ، ومن ثم لم يكن أحدهم ليستكثر من واجبات وتكاليف يحملها على عاتقه ، فكان يكتفي بعشر آيات حتى يحفظها ويعمل بها ...))[4] .

عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : ((إنا أخذنا هذا القرآن عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهنّ إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن ، فكنا نتعلم القرآن والعمل به ...))[5] .

---

[1] عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، جـ ٣ ، ص ٤٥٨ .

[2] الذهبي ، محمد بن احمد : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، تحقيق : محمد حسن محمد ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، بيروت ، ص ٢٠ .

[3] أبيض ، ملكة : مؤسسات التربية العربية في الشام حتى اواسط القرن الرابع الهجري ، ص ١١٨ ، نقلاً عن الذهبي: طبقات القراء ، مطبعة المساعي ، ١٣٣١هـ - ١٩١٣م ، استنبول ، ص ٦٥٠ .

[4] قطب ، سيد : معالم في الطريق ، ص ص١٤ - ١٥ .

[5] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ٦ ، ص١٧٢ ، والذهبي : معرفة القراء الكبار ، ص ٢٨.

وعن عبدا لله بن عمر رضي ا لله عنهما قال : ((... وينزل السورة على محمد صلى ا لله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده فيها كما تعلمون أنتم القرآن ...))[1] .

وهذا الذي كان عليه الصحابة رضي ا لله عنهم قد أثمر في حياتهم رضوان ا لله عليهم ثمرات يانعة فقد ((كان يفتح لهم من القرآن آفاقاً من المتاع وآفاقاً من المعرفة ، لم تكن لتفتح عليهم لو أنهم قصدوا إليه بشعور البحث والدراسة والإطلاع ، وكان ييسر لهم العمل ، ويخفف عنهم ثقل التكاليف ، ويخلط القرآن بذواتهم ، ويحوله في نفوسهم وفي حياتهم إلى منهج واقعي وإلى ثقافة متحركة لا تبقى داخل الأذهان ولا في بطون الصحائف ، إنما تتحول آثاراً وأحداثاً تحول خط سير الحياة))[2] .

وختاماً فإن من الحقائق التي لا ينبغي أن تغيب عن متعلمي ومعلمي القرآن الكريم أن هذا القرآن ((لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح : روح المعرفة المنشئة للعمل ، إنه لم يجيء ليكون كتاب متاع عقلي ولا كتاب أدب وفن ، ولا كتاب قصة وتاريخ – وإن كان هذا كله من محتوياته – إنما جاء ليكون منهاج حياة ، منهاجاً إلهيّاً خالصاً ...))[3].

---

[1] الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، كتاب الإيمان ، باب كيف يتعلم القرآن ، جـ١ ، ص٣٥ .

[2] قطب ، سيد : معالم في الطريق ، ص١٥ .

[3] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

خلاصة المبحث الثاني :

يخلص هذا المبحث الى ما يلي:

- إن الصحابة رضي الله عنهم قد اولو تعلم القرآن الكريم وتعليمه فائق عنايتهم ، وجل اهتمامهم ، وعزيز اوقاتهم ... فكانوا يجتهدون في تعلمه ، ويكثرون من تلاوته ، ويراعون ما كان يراعيه صلى الله عليه وسلم فيه من الخشوع والترتيل ، والتغني والتدبر والتفاعل ... واذا ما تعلم احدهم الآيات منه ، انقلب الى اهله يقرؤها عليهم ، ويعلمهم ما ورد فيها من الأحكام والحكم ، وربما لجا بعضهم الى ضرب بعض ولده ان لمس منه تقصيراً في التعلم ، وكانت بيوتهم عامرة بتلاوته أناء الليل واطراف النهار ، حتى ليسمع لهم دوي كدوي النحل .

- اما اولو الأمر منهم رضي الله عنهم ، فقد تمثلت أبرز ممارساتهم في جمع القرآن الكريم بين دفتين (لوحين) بعد ما كان موزعاً في اماكن متفرقة ، وكتابته بعد ذلك على عدة نسخ (مصاحف) ، وارسالها مع مقرئين من الصحابة ليعلموها الناس بعيداً عن الاختلاف في كتاب الله تعالى ، وقام أمراء الأمصار انفسهم بتعليم الناس القرآن الكريم ، وساندهم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم ببعثات تعليم القرآن ، وكان ولاة الأمر رضي الله عنهم يقدمون متعلمي القرآن الكريم ومعلميه في كل فضل كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكثرون من مجالستهم ومحاورتهم ومذاكرتهم ومدارستهم وتوجيههم وفرض العطاء الوافر لهم .

- واما عامة الصحابة رضي الله عنهم ، فقد كانوا يستفيدون في تعلم القرآن الكريم - بعضهم من بعض ، وينتشرون بعد ذلك في شتى أنحاء الدولة الاسلامية ؛ ليعلموا القرآن الكريم ، وكان أبرز ما يميزهم رضي الله عنهم عنايتهم بالجانب العملي (السلوكي) في تعلم القرآن الكريم وتعليمه ، فلا يجاوز احدهم عشر آيات حتى يحل حلالها ويحرم حرامها ...ويعمل بها .

الفصل الثالث : أساليب تعليم القرآن الكريم.

المبحث الأول : أساليب تعليم القرآن الكريم تلاوة(قراءَة) وحفظاً .

المبحث الثاني : أساليب تعلم القرآن الكريم فقهاً وعملاً .

الفصل الثالث : أساليب تعليم القرآن الكريم.

تعد أساليب التعليم عنصراً مهمّاً من عناصر العملية التعليمية ؛ وذلك لما لها من دور في تحقيق أهداف العملية التعليمية بصورة فاعلة[1] .

ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده صحابته الكرام رضوان الله عليهم ، بالعمل على تحقيق أهداف عملية تعليم القرآن الكريم ، متبعين في ذلك عدة أساليب ، تُعدُّ هذه الأساليب مثلاً أعلى لكل من جاء بعدهم، وإذا تميز في تاريخ البشرية عدد من التربويين بطرق تعليمية خاصَّة بهم، فإن أساليب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم جاءَت موسوعة كاملة لنماذج الطرق التعليمية التي عرفتها البشرية قبله وبعده[2] .

ويرى الباحث أن أساليب تعليم القرآن الكريم – بالنسبة للأهداف الخاصَّة – تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أساليب تعليم القرآن الكريم تلاوة (قراءَة) وحفظاً .

القسم الثاني : أساليب تعليم القرآن الكريم فقهاً وعملاً .

وفيما يلي عرض لأبرز هذه الأساليب .

---

[1] التميمي ، عز الدين الخطيب وآخرون : مناهج مباحث الثقافة والتربية والعلوم الإسلامية وخطوطها العريضة للمرحلة الثانوية ، وزارة التربية والتعليم ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ص٢٤ .

[2] جرادات ، عزّت وآخران : مدخل إلى التربية ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، عمان ، ص ٨١ .

المبحث الأوّل : أساليب تعليم القرآن الكريم تلاوة (قراءَة) وحفظاً .

أولاً : الأسلوب السماعي :

وهو الأسلوب الذي يتخذ من السماع منطلقاً له في تعليم القرآن الكريم.

نزل القرآن الكريم في أمَّة اتسمت باعتمادها الكبير على الحافظة القوية في قيد وقائع حياتها ، وحوادث أيامها ، ومحاسن شعرها[1] ، ويصدق في وصف ما كانت عليه هذه الأمَّة قول نبيها صلى الله عليه وسلم : ((إنّا أمَّة أمية لا نكتب ولا نحسب ، الشهر هكذا وهكذا وهكذا ...))[2] .

فكان الأسلوب السماعي - إذ ذاك - الأنسب في تعليم القرآن الكريم تلاوة (قراءَة) وحفظاً ، فهو يقوم على التفاعل بين طرفي العملية التعليمية : المعلم والمتعلم ؛ لتحقيق الأهداف التعليمية المرجوة .

خطوات هذا الأسلوب :

يتمّ هذا الأسلوب عن طريق عدة خطوات عملية هي :

١. قيام كُل من المعلم والمتعلم بدوره الخاص به .

يتمثل دور المعلم في هذه الخطوة بما كان يقوم به المعلم الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم بقراءة عدد من آيات القرآن الكريم ، قراءَة يراعي فيها الخشوع والترتيل وتحسين الصوت والتفاعل والدعاء والبكاء ...[3] .

ويدل على هذا الدور الذي يقوم به المعلم في الخطوة الأولى من خطوات هذا الأسلوب ، نحو قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وقرآناً فرقناه لتقرأه على الناس

---

[1] محمد أحمد خلف الله : القرآن وعلومه ، موسوعة الحضارة الإسلامية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٨٦م ، بيروت ، ص ص١٣٨ - ١٣٩ .

[2] مسلم : صحيح مسلم، كتاب الصيام ، باب وجوب صيام رمضان برؤية الهلال ، جـ١ ، ص٤٣٧.

[3] انظر : ص ص - من هذه الرسالة .

على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾[2] ، وقوله سبحانه : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾[3] .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ((قال النبي صلى الله عليه وسلم لأُبَيّ : إن الله أمرني أن أقرأ عليك . قال أبي : آلله سماني لك ؟ قال : الله سمّاك لي ، فجعل أبي يبكي . قال قتادة : فأنبئت أنه قرأ عليه ﴿ لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾))[4] .

ويتمثل دور المتعلم – في هذه الخطوة – بحسن الإستماع الذي أمر الله عز وجل به في نحو قوله سبحانه : ﴿ وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾[5] ، وقوله جل شأنه : ﴿ وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين ﴾[6] ، وقوله عزّ من قائل : ﴿ إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾[7] ، وقوله تعالى : ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب ﴾[8] .

---

[1] (الإسراء : ١٠٦) .

[2] (آل عمران : ١٦٤) .

[3] (الجمعة : ٢) .

[4] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة لم يكن) ، جـ٦ ، ص٢١٧ .

[5] (الأعراف : ٢٠٤) .

[6] (الأحقاف : ٢٩) .

[7] (ق : ٣٧) .

[8] (الزمر : ١٨) .

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴾[1] أنه قال ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج من التنزيل شدة ، وكان مما يحرك شفتيه ... فأنزل الله تعالى : ﴿ لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه ﴾[2] ، قال : جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴾[3] ، قال : فاستمع له وأنصت ، ﴿ ثم إن علينا بيانه ﴾[4] ، ثم إن علينا أن تقرأه . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع ، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما قرأه))[5].

ومن آداب المتعلم في الإستماع : سكون الجوارح ، بأن يكفّها عن الإشتغال بشيء ؛ فيشتغل قلبه به عما يستمع ، وغض البصر ؛ لئلا يلهو قلبه بما يرى ، وحضور العقل فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع إليه[6] .

وعن سفيان بن عيينة رحمه الله قال : ((أول العلم حسن الإستماع ...))[7] .

ولا غرابة في ذلك ؛ فالله عز وجل يقول : ﴿ ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كُل أولئك كان عنه مسؤولاً ﴾[8] ، ففي الآية الكريمة تقديم للسمع على غيره من الحواس ؛ مما يشعر بالمنزلة الرفيعة التي يتبوءها في العملية التعليمية .

---

[1] (القيامة : ١٦) .

[2] (القيامة : ١٦ – ١٧) .

[3] (القيامة : ١٨) .

[4] (القيامة : ١٩) .

[5] البخاري : صحيح البخاري ،كتاب بدء الوحي ، جـ١ ، ص٤ .

[6] المحاسبي ، أبو عبد الله الحارث بن أسد : الرعاية لحقوق الله ، تحقيق : عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، بيروت ، ص ص٢٩ – ٣٠ .

[7] المرجع نفسه ، ص٣٠ .

[8] (الإسراء :٣٦) .

٢. تبادل الأدوار السابقة بين المعلم والمتعلم ، إذ يقوم المتعلم بقراءة الآيات القرآنية التي استمع إليها ، ويقوم المعلم بالإستماع إلى قراءة المتعلم ، والعمل على توجيهه وتصحيح ما قد يقع فيه من خطأ في القراءَة .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ((كنت بحمص ، فقال لي بعض القوم : اقرأ علينا ، فقرأت عليهم سورة يوسف ، قال : فقال رجل من القوم : والله ما هكذا أنزلت ، قال : قلت ويحك ، والله لقد قرأتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي أحسنت ...))[١] .

وفي قصة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع هشام بن حكيم عندما قرأ - رضي الله عنه - سورة الفرقان ، قال عمر : ((... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله ، اقرأ ياهشام ، فقرأ عليه القراءَة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت ، ثم قال : اقرأ يا عمر ، فقرات القراءَة التي أقرأني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذلك أنزلت ...))[٢] .

٣. تكرار ما يراه المعلم مناسباً من الخطوتين السابقتين ، كي يتركز حفظ المتعلمين ويتحقق إتقانهم للآيات الكريمة .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يتخذ من الصلوات الجهرية والجمع والعيدين ... وسيلة لتحقيق ذلك .

عن بنت حارثة بن النعمان رضي الله عنهما قالت : ((ما حفظت (ق) إلا من في رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب بها كُلَّ جمعة ...))[٣] .

---

[١] مسلم : صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه والبكاء عند القراءة والتدبر ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ .

[٢] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف ، جـ٦ ، ص ص ٢٢٧-٢٢٨.

[٣] مسلم : المرجع السابق ، كتاب الجمعة ، باب تخفيف صلاة الجمعة والخطبة ، جـ١ ، ص٣٤٥ .

وكذلك كان يفعل الصحابة رضي الله عنهم من بعده - صلى الله عليه وسلم - .

عن الفُرافصَة بن عمير الحنفي قال : ((ما أخذت سورة يوسف إلا من قراءَة عثمان بن عفان إياها ، في الصبح . من كثرة ما كان يرددها لنا))[1] .

٤. تعاهد المتعلم لما تعلمه من القرآن الكريم تلاوة (قراءَة) وحفظاً ؛ حتى لا يتعرض لآفة النسيان التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : ((عرضت علي أجور أمتي حتى القذاة *يخرجها الرجل من المسجد ، وعرضت علي ذنوب أمتي ، فلم أرَ ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها))[2] .

ولقد دَلَّ صلى الله عليه وسلم المتعلمين على أسباب التغلب على آفة النسيان لما تعلموه من القرآن الكريم .

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة ، إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت))[3] .

و (عاهد) مشتق من العهد ، وهو حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال[4] ، وكذلك حال صاحب القرآن ، يستمر في مراعاة ما تعلمه من القرآن الكريم مرَّة بعد مرة ... ؛ حتى يطمئن على سلامة ما تعلمه من آفة التفلُّت والنسيان .

---

[1] مالك ابن أنس : الموطأ ، كتاب الصلاة ، باب القراءَة في الصبح ، ح٣٥ ، جـ١ ، ص٨٢ .

* القذاة : ما يقع في العين والماء والشراب من التراب أو من تبن أو وسخ او غير ذلك ، انظر: ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٥ ، ص ١٧٤.

[2] الترمذي : سنن الترمذي ، كتاب فضائل القرآن ، باب ١٩ ، ح٢٩٢١ ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، جـ٥ ، ص ص١٧٨ - ١٧٩ .

[3] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب استذكار القرآن وتعاهده، جـ٦، ص ص ٢٣٧- ٢٣٨.

[4] الراغب الأصبهاني : المفردات في غريب القرآن ، ص٣٥٠ .

وقد أرشد النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - المتعلمين ، إلى نماذج من طرق المحافظة على ما تعلموه من القرآن الكريم ، ومنها :

- (المدارسة) أو (المعارضة) أو (المذاكرة) :

وهي على وزن (المفاعلة) التي تفيد معنى (المشاركة) [1] ، ويدل على هذه النماذج من الطرق :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة))[2] .

و(المدارسة) بمعنى (المذاكرة)[3] ، وتكون بأن يقرأ على غيره ويعيد الثاني ماقرأ الأوّل ؛ للتأكد من الحفظ[4] .

ومثل ذلك (المعارضة) التي تكون بقراءَة أحدهما والآخر يستمع[5] .

فعن فاطمة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه أسَّر إليها بقوله : ((أن جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة ، وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي))[6] .

---

(1) عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف ، ط٤ ، القاهرة ، جـ٢ ، ص١٦٦ .

(2) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، جـ١ ، ص٥ .

(3) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، جـ٧ ، ص٥٨ .

(4) الخن ، مصطفى سعيد وآخرون : نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ، جـ٢ ، ص٨٧٠ .

(5) ابن حجر العسقلاني : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، جـ ٩ ، ص ٤٣ .

(6) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، جـ ٦ ، ص ٢٢٩ ، وانظر : مسلم : صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليه الصلاة والسلام ، جـ ٢ ، ص ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((كان يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كل عام مرة ، فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه ...))[1] .

وعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : ((كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وأجود ما يكون في شهر رمضان ؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة))[2] .

ولقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على المتعلمين الذين يحرصون على دوام الحفظ لما تعلموه من كتاب الله تعالى باتباعهم الأسباب التي تحقق ذلك، وبشرهم صلى الله عليه وسلم بالخير .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ...))[3] .

وهكذا يرشد صلى الله عليه وسلم متعلمي القرآن إلى بعض الأسباب التي تحقق لهم السلامة من النسيان والتفلت لما تعلموه من القرآن الكريم ؛ ليقوموا بعد ذلك باتباع هذه الأسباب ؛ ليفوزوا بخيري الدنيا والآخرة .

---

(1) البخاري : المرجع السابق ، كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم، جـ ٦ ، ص ٢٢٩.

(2) المرجع نفسه ، كتاب فضائل القرآن ، باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم ، جـ٦ ، ص٢٢٩.

(3) مسلم : صحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ، باب فضل الإجتماع على تلاوة القرآن الكريم وعلى الذكر ، جـ ٢ ، ص٤٧٣ .

ثانياً : أسلوب التعليم الفردي :

يقوم هذا الأسلوب على العناية بالمتعلمين بشكل فردي ، حيث يقوم المعلم بإعطاء كل متعلم وقتاً كافياً ليستمع فيه إلى قراءته ويصحح له أخطاءه ، ويرشده إلى القراءة الصحيحة[1] .

وقد استخدم المسلمون هذا الأسلوب في تعليم القرآن الكريم تلاوة (قراءة) وحفظاً ، ويدل على ذلك ما يلي :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه ((أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بن كعب : إن الله أمرني أن أقرئك القرآن ...))[2] .

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه ((أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ فرهن مقبوضة ﴾[3] بغير ألف))[4] .

وقد ورد عن فضالة بن عبيد الأنصاري رضي الله عنه أنّه كان يقرىء متعلمي القرآن كُلا على حدة ، ويقول لكل منهم : ((خذ هذا المصحف ، فأمسك علي ، ولا تزد علي ألفاً ولا واواً ، وكان الطالب يمسك عليه القرآن حتى يفرغ منه))[5] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ((والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعاً وسبعين سورة ...))[6] .

---

(1) أبيض ، ملكة : مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري ، ص١١٩ ، وانظر : أبا مغلي ، سميح وآخرين : قواعد التدريس في الجامعة ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، عمان ، ص١٩٧.

(2) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة لم يكن) ، جـ١ ، ص٢١٧ .

(3) (البقرة : ٢٨٣) .

(4) الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، كتاب التفسير ، جـ٢ ، ص٢٣٥ .

(5) أبيض ن ملكة : مؤسسات التربية العربية في الشام حتى اواسط القرن الرابع الهجري ، ص ١١٨، نقلاً عن الذهبي : طبقات القراء ،ص ٦٥٠ .

(6) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ، جـ٦ ، ص ٢٢٩.

وعن أبي سعيد بن المعلىّ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : ((... ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد ؟ فأخذ بيدي ، فلما أردنا أن نخرج قلت : يا رسول الله ، إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة من القرآن ، قال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ هي السبع الثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته))[1] .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشغل ، فإذا قدم الرجل مهاجراً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن ، فدفع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كان معي في البيت ... وكنت أقرئه القرآن ...))[2] .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : ((علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد ، كفي بين كفيه كما يعلمني السورة من القرآن ...))[3] .

وفي قصة وفد عبد القيس عندما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال راوي القصة عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((... ثم أقبل علينا رجلاً رجلاً يعرضنا على ما تعلمناه وعلمنا ...))[4] .

---

[1] المرجع نفسه ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل فاتحة الكتاب ، جـ٦ ، ص٢٣١ .

[2] الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر مناقب عبادة بن الصامت ، جـ٣ ، ص٣٥٦ .

[3] مسلم : صحيح مسلم، كتاب الصلاة ، باب التشهد في الصلاة ، جـ١ ، ص١٧٢ .

[4] أحمد بن حنبل : المسند ، جـ٤ ، ص٢٠٦ .

ثالثاً : أسلوب أبي الدرداء رضي الله عنه :

يسمى هذا الاسلوب اليوم (اسلوب التعليم بالمجموعات الصغيرة)،و هويعتمد على استعانة المعلمين ببعض من يأنَسُون منهم مقدرة ، على تعليم الآخرين القرآن الكريم ؛ ذلك أن جهود المعلمين وحدها ، غير كافية لنشر تعليم القرآن الكريم على نطاق واسع ، وفي ظل انتشار الإسلام في شتى بقاع الأرض ، الأمر الذي دفع المسلمين إلى اتباع هذا الأسلوب ، ليحقق لهم هذا الغرض في أقصر وقت ممكن[1] .

وقد استخدم المسلمون هذا الأسلوب ، ومما يدل على ذلك ما يلي :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : ((سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : خذوا القرآن من أربعة ، من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب))[2] .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنّه كان ((إذا صلّى الغداة في جامع دمشق ، اجتمع الناس للقراءَة عليه ، فكان يجعلهم عشرة عشرة ، وعلى كل عشرة عريفاً ، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره ، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفهم ، وإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء فسأله عن ذلك ...))[3] .

وعن مسلم بن مشكم الدمشقي رحمه الله تعال قال :((قال لي أبو الدرداء : اعدد من يقرأ عندي القرآن ، فعددتهم ألفاً وستمائة ونيفاً . وكان لكل عشرة منهم مقرىء ، وأبو الدرداء يكون عليهم قائماً ، وإذا أحكم الرجلُ منهم تحول إلى أبي الدرداء))[4] .

---

[1] أبيض ، ملكة : مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري ، ص١١٦ .

[2] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،جـ٦ ، ص٢٢٩ .

[3] ابن الجزري : غاية النهاية في طبقات القراء ، عني بنشره : ج برجسترا سر ، مكتبة الخانجي ، ط١ ، ١١٥١هـ-١٩٣٢م، مصر ، جـ ١ ، ص ٦٠٦ ، والذهبي : معرفة القراء الكبار ، ص٢٠ .

[4] ابن الجزري : المرجع السابق ، جـ ١ ، ص ص ٦٠٦-٦٠٧، وانظر : الذهبي: المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

ويرى الباحث أن نسبة هذا الأسلوب للصحابي الجليل أبي الدرداء رضي الله عنه قد جاءت من دوره الكبير في تعليم القرآن الكريم في الشام ، عن طريق هذا التنظيم المحكم لمجموعات المتعلمين - والذي استمد مبادئه من النبي صلى الله عليه وسلم - ثم انتقل بعده رضي الله عنه إلى غيره من معلمي القرآن الكريم .

رابعاً : أسلوب التعليم بالنص :

يعتمد هذا الأسلوب علىاستخدام آيات القرآن الكريم المكتوبة ، في عملية التعليم[1] ، الأمر الذي يلفت الإنتباه إلى أهمية استخدام الوسائل التعليمية المساعدة ، في تعليم القرآن الكريم بصورة أسرع .

ولقد أتيح للمسلمين فرصة استخدام هذا الأسلوب في تعليم القرآن الكريم ، منذ العهد المكي ، عندما استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الكتابة وسيلة للعناية بالقرآن الكريم ، وعين من صحابته من يكتب له ما ينزل من القرآن الكريم ، أوّلاً فأولاً ...[2] .

ومما يدل على استخدام بعض المسلمين هذا الأسلوب في تعليم القرآن الكريم ، ومنذ العهد المكي ، ما ورد في قصّة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، في أنه رجع إلى بيت أخته فاطمة التي أسلمت وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو ، وعندهما خباب بن الأرت رضي الله عنهم ، يعلمهما القرآن الكريم ، مستخدماً في ذلك صحيفة فيها (طه) ...[3] .

واستخدم المسلمون هذا الأسلوب بعد ذلك في تعليم القرآن الكريم في الكتاتيب ، فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه لما تولى الخلافة وأمر ببناء المكتب إلى جانب المسجد كلف عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازم الأولاد وأن يعلمهم بالرفق والعطف ، وأمره بمراعاة الفروق الفردية بين مستويات المتعلمين ، فمن لا يتعلم بالمشافهة يكتب له في اللوح حتى يحفظ[4] .

وقد أشار أنس بن مالك رضي الله عنه إلى هذا الأسلوب عندما قيل له: ((كيف المؤدبون على عهد الأئمة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم؟ قال أنس : كان المؤدب له إجانة وكل صبي يأتي كل يوم بنوبته ماءً

---

[1] أنظر : أبا مغلي ، سميح وآخرين : قواعد التدريس في الجامعة ، ص٢٩٨ .

[2] انظر : محمد أحمد خلف الله : القرآن وعلومه ، ص ص١٤٠ – ١٤١ .

[3] ابن هشام : السيرة النبوية ، جـ١ ، ص٢٩٦ .

[4] الألوري : نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي ، ص٣٢ .

طاهراً فيصبونه فيها ، فيمحون به ألواحهم ، قال أنس : ثم يحفرون حفرة في الأرض ، فيصبون ذلك الماء فيها فينشف))[1] .

ويلفت الباحث الإنتباه ، إلى أن هذا الأسلوب غير مستقل عن الأسلوب السماعي (المشافهة) ، بل أنّه يشترك معه في نفس الخطوات ، ووجه الإختلاف بينهما يتمثل في استخدام النص القرآني المكتوب في الأسلوب الثاني وعدم استخدامه في الأسلوب الأول ، وفي الأسلوبين كليهما لا بُدَّ من الإعتماد على دور كل من المعلم والمتعلم في تحقيق الأهداف التعليمية .

---

[1] ابن سحنون ، محمد : كتاب آداب المعلمين ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، مراجعة وتعليق : المطوي ، محمد العروسي ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، تونس ، ص ص٨٦ - ٨٧ .

خامساً : أسلوب التعليم بالمحاكاة والتقليد :

يعتمد هذا الأسلوب على حاستي السمع والبصر في اكتساب طريقة النطق والتلفظ بآيات القرآن الكريم ،كما وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

يقوم المعلم في الموقف التعليمي الذي يستخدم فيه هذا الأسلوب ، يقوم بقراءَة الآيات القرآنية المعنية ، ويقوم المتعلمون في الوقت نفسه بالإستماع والإنصات والمشاهدة لحركات فم المعلم بقراءَة القرآن ؛ من أجل اكتساب مهارة النطق والقراءَة لكتاب الله تعالى كما أنزل .

ثم ينقلب المتعلمون بعد ذلك ليقلدوا - عن وعي - ويحاكوا قراءَة معلمهم وتلفظه بآيات القرآن الكريم .

وقد استخدم المسلمون هذا الأسلوب في تعليم القرآن الكريم،ومما يدل على ذلك :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه كان ((يبتدىء في كل غداة إذا انفتل من الصلاة ، فيقرأ جزءاً من القرآن ، وأصحابه محدقون به يستمعون ألفاظه ،فإذا فرغ من قراءَته قام كل رجل منهم إلى موضعه ...))[1] .

---

[1] ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : المنجد ، صلاح الدين ، المجمع العلمي العربي ، ١٩٥١ - ١٩٥٢م، دمشق ، م١ ، جـ ١، ص٣١٥ .

خلاصة المبحث الأول :

يخلص هذا المبحث إلى أن أبرز أساليب تعليم القرآن الكريم تلاوة (قراءة) وحفظاً ، قد تمثلت فيما يلي :

أ) الأسلوب السماعي :

يتخذ هذا الاسلوب من السماع منطلقاً له في تعليم القرآن الكريم وتعلمه ، اذ يقوم النبي صلى الله عليه وسلم - أو من يقوم مقامه في التعليم - بقراءة عدد من آيات القرآن الكريم في الموقف التعليمي ، قراءة تقوم على الخشوع والترتيل وتحسين الصوت والتفاعل ... ، في الوقت الذي يقوم به المتعلم بحسن الاستماع القائم على سكون الجوارح وحضور العقل .

يتبع ذلك تبادل في الأدوار بين المتعلم والمعلم ، إذ يقوم المتعلم بقراءة الآيات القرآنية التي استمع اليها ، ويقوم المعلم بالاستماع إلى قراءة المتعلم ، والعمل على توجيهه وتصحيح ما قد يقع فيه من خطأ في القراءة أو الحفظ .

تكرر الخطوتان السابقتان ، كي يتركز حفظ المتعلم للآيات ويتحقق اتقانه لتلاوتها .

ويتعاهد المتعلم ما تعلمه بعدها ذاتياً بالقيام بالآيات في الصلوات ، أو بمدارستها ومذاكرتها مع غيره من المتعلمين حتى لا ينساها .

ب) اسلوب التعليم الفردي :

يتمثل هذا الاسلوب في قيام المعلم بإعطاء كل متعلم وقتاً كافياً ليستمع فيه الى قراءته ، ويصحح له أخطاءه ويرشده الى القراءة الصحيحة .

جـ) أسلوب أبي الدرداء :

يقوم هذا الأسلوب بتنظيم المتعلمين في مجموعات ، وعلى كل مجموعة منها عريف يقوم بدور المعلم في تعليم كتاب الله تعالى .

ولقد عني بتطبيق هذا الأسلوب الصحابي الجليل أبو الدرداء رضي الله عنه ، اذ كان يجعل المتعلمين عشرة عشرة ، وعلى كل عشرة منهم عريفاً ، ويقف هو في محراب المسجد يرمقهم ببصره ، فإذا غلط احد المتعلمين صحح له عريف مجموعته ، وإن أخطأ العريف صحح له أبو الدرداء رضي الله عنه .

د) أسلوب التعليم بالنص :

يقوم هذا الأسلوب على استخدام آيات القرآن الكريم المكتوبة وسيلة أساسية في عملية تعليم القرآن الكريم.

ولقد استخدم المسلمون هذا الأسلوب منذ العهد المكي ، واستمر بعد ذلك فاستخدم في الكتاتيب القرآنية ؛ ليدل على اهمية استخدام الوسائل التعليمية في تعلم القرآن الكريم وتعليمه .

هـ) أسلوب التعليم بالمحاكاة والتقليد :

يعتمد هذا الأسلوب على استخدام حاستي السمع والبصر في اكتساب طريقة النطق والتلفظ بآيات القرآن الكريم كما وردت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذ يقوم المعلم في الموقف التعليمي بقراءة الآيات القرآنية على مسمع ومرأى المتعلمين ، ثم ينطلق المتعلمون بعد ذلك ، ليقلدوا – عن وعي – ويحاكوا قراءة معلمهم وطريقة تلفظه بالآيات الكريمة .

المبحث الثاني : أساليب تعليم القرآن الكريم فقهاً وعملاً .

لقد كان المسلمون في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضي الله عنهم ، يحرصون على التفقه في أحكام القرآن الكريم وحكمه ... ؛ ليكون ذلك طريقاً لهم ، للعمل والتطبيق والتنفيذ ... .

عن أبي عبد الرحمن السلمي رحمه الله تعالى قال : ((إنا أخذنا هذا القرآن ، عن قوم أخبرونا أنهم كانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوهن إلى العشر الأخر حتى يعلموا ما فيهن ، فكنا نتعلم القرآن والعمل به ...))[1] .

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : ((لقد عشنا برهة من دهرنا ، وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن ، وينزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيتعلم حلالها وحرامها وما ينبغي أن يوقف عنده كما تعلمون أنتم القرآن ، ثم قال لقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدري ما آمره ولا زاجره ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه ينثره نثر الدقل))[2] .

وفيما يأتي أبرز الأساليب التي استخدمها المسلمون في تعليم القرآن الكريم ، فقهاً وعملاً :

---

[1] ابن سعد : الطبقات الكبرى ، جـ٦ ، ص١٧٢ ، والذهبي : معرفة القراء الكبار ، ص ٢٨ .

[2] الحاكم : المستدرك على الصحيحين ، كتاب الإيمان ، باب كيف يتعلم القرآن ، جـ١ ، ص٣٥ .

أولاً : أسلوب الشرح والتوضيح (التفسير والبيان) :

يقوم هذا الأسلوب على دور النبي صلى الله عليه وسلم - أو من يقوم مقامه بالتعليم - في قراءة آيات من القرآن الكريم ، ثم شرح وتوضيح ما قد يكون فيها غامضاً على المتعلمين ، عن طريق الإلقاء[1] في مقابل دور المتعلمين في الإستماع والإنصات .

وقد استخدم المسلمون هذا الأسلوب في تعليم القرآن الكريم ، ومما يدل على ذلك ما يلي :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ((قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدعى نوح يوم القيامة فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون الرسول عليكم شهيداً ، فذلك قوله جل ذكره : ﴿ وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾[2])) [3] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :- ((نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال ﴿ رب أرني كيف تحيي الموتى قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ولكن ليطمئن قلبي ﴾[4] ، ويرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شديد ، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي))[5] .

---

[1] أبو العينين ، علي خليل : أصول الفكر التربوي الحديث ، دار الفكر العربي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، القاهرة ، ص١٢١ .

[2] (البقرة : ١٤٣) :

[3] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة البقرة) ، باب قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ، جـ٦ ، ص ص٢٥- ٢٦ .

[4] (البقرة : ٢٦٠) .

[5] البخاري : المرجع السابق ، كتاب بدء الخلق ، باب قول الله عز وجل: ونبئهم عن ضيف ابراهيم إذ دخلوا عليه ...،جـ ٤ ، ص١٧٩ .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون ، وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها ، ثم قرأ الآية))[1] .

وعن ((عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهاً ، ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ﴾[2] قال : كان إذا مات الرجل ، كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاءوا لم يزوجوها ، وهم أحق بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية في ذلك))[3] .

وعن ((زيد بن ثابت رضي الله عنه ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ رجع ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من أحد ، وكان الناس فيهم فرقتين : فريق يقول اقتلهم ، وفريق يقول لا ، فنزلت ﴿ فما لكم في المنافقين فئتين ﴾ وقال : إنها طيبة ، تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضة))[4] .

---

[1] المرجع نفسه ، كتاب التفسير (سورة الأنعام) ، باب قوله تعالى : لا ينفع نفساً إيمانها، جـ٦ ، ص٧٣ .

[2] (النساء : ١٩) .

[3] البخاري : المرجع السابق ، كتاب التفسير (سورة النساء) ، باب قوله تعالى : لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن ، جـ٦ ، ص٥٥ .

[4] المرجع نفسه ، كتاب التفسير (سورة النساء) ، باب قوله تعالى :فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم... ، جـ٦ ، ص٥٩ .

ثانياً: أسلوب تعليم القرآن الكريم بالسؤال :

يقوم هذا الأسلوب على محور الأسئلة الإختبارية والأسئلة التوضيحية، حيث يقوم بإثارة النوع الأول منها - في الموقف التعليمي - المعلم ، ويقوم بإثارة النوع الثاني منها المتعلمون أنفسهم[1] .

وفي هذا الأسلوب يقوم المتعلمون بالإجابة عن أسئلة المعلم ، ويقوم المعلم بالإجابة عن أسئلة المتعلمين والتعليق على إجاباتهم[2] .

ونظراً لأهمية هذا الأسلوب في التعليم ، فقد أمر القرآن الكريم المتعلمين أن يسألوا المعلمين عما قد يشكل عليهم من مسائل العلم ، فقال تعالى : ﴿ ... فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾[3] .

ولقد قام المتعلمون من الصحابة الكرام رضي الله عنهم بتوجيه أسئلتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم - كما أمرهم الله تعالى - عما أشكل عليهم في أمور دينهم ، وسجل القرآن الكريم نماذج من هذه الأسئلة في نحو قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ... ﴾[4] ، ﴿ ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ... ﴾[5] ، ﴿ يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله ، وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ﴾[6] .

وأشار القرآن الكريم إلى قيام النبي صلى الله عليه وسلم بتوجيه الأسئلة الإختبارية التعليمية للمتعلمين ، فقال تعالى : ﴿ ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنّي يؤفكون ﴾[1] ﴿

---

[1] الهاشمي ، عابد توفيق : طرق تدريس الدين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص٣١٧ .

[2] المرجع نفسه : الصفحة نفسها .

[3] (النحل : ٤٣) .

[4] (البقرة : ١٨٩) .

[5] (الإسراء : ٨٥) .

[6] (الأحزاب : ٦٣) .

[1] (العنكبوت : ٦١) .

ولئن سألتهم من نزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله ... ﴾[2] .

ومن النماذج العملية في استخدام هذا الأسلوب في تعليم القرآن ما يلي :

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : ((لما نزلت هذه الآية ﴿ الذين آمنوا و لم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾[3] شقّ ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينا لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس كما تظنون ، إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾[4]))[5] .

وعنه رضي الله عنه قال : ((سألت النبي صلى الله عليه وسلم : أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك ، قلت إن ذلك لعظيم ...))[6] .

وعن عروة بن الزبير رحمه الله تعالى عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ((قالت له وهو يسألها عن قول الله تعالى : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل ﴾[7] قال : قلت: أكُذِبُوا أم كُذّبوا ؟ قالت عائشة : كُذّبوا ، قلت : فقد استيقنوا أن قومهم كذّبوهم ، فما هو بالظن ، قالت : أجل لعمري ، لقد استيقنوا بذلك ، فقلت لها : وظنوا أنهم قد كُذِبوا؟ قالت : معاذ الله ، لم تكن تظنّ ذلك بربها . قلت : فما هذه الآية ؟ قالت : هم أتباع الرسل الذين آمنوا بربهم وصدقوهم ، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر ،

---

[2] (العنكبوت : ٦٣) ، وأنظر : محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، ص ص٣٣٦ – ٣٣٨ .

[3] (الأنعام : ٨٢) .

[4] (لقمان : ١٣) .

[5] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم ، باب اثم من اشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة ، جـ٩ ، ص١٧ .

[6] المرجع نفسه ، كتاب التفسير (سورة البقرة) ، باب قوله تعالى : فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون ، جـ٦ ، ص٢٢.

[7] (يوسف : ١١٠) .

حتى إذا استيأس الرسل ممن كذّبهم من قومهم ، وظنّت الرسل أن أتباعهم قد كذّبوهـم ، جاءَهم نصر الله عند ذلك))[1] .

وعن سعيد بن جبير رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ((كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر ، فكأن بعضهم وجد في نفسه فقال : لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال عمر: إنه من حيث علمتم فدعا ذات يوم فأدخله معهم ، فما رُئيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم . قال : ما تقولون في قول الله تعالى : ﴿ إذا جاء نصر الله والفتح﴾[2] ؟ فقال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا ، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً . فقال لي : أكذاك تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له ، قال : إذا جاء نصر الله والفتح – وذلك علامة أجلك – فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً . فقال عمر : ما أعلم منها إلا ما تقول))[3] .

وعن عبيد بن عمير قال : ((قال عمر رضي الله عنه يوماً لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : فيم ترون هذه الآية نزلت ﴿ أيود أحدكم أن تكون له جنّة ﴾[4] ؟ قالوا: الله أعلم ، فغضب عمر فقال : قولوا نعلم أو لا نعلم . فقال ابن عباس : في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين . قال عمر : يا ابن أخي قل ولا تحقر نفسك . قال ابن عباس : ضربت مثلاً لعمل ، قال عمر : أي عمل ؟ قال ابن عباس : لعمل . قال عمر : لرجل غني يعمل بطاعة الله عزّ وجل ، ثم بعث الله له الشيطان ، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله))[5] .

---

(1) البخاري ، المرجع السابق ، كتاب التفسير (سورة يوسف) ، باب قوله تعالى : حتى إذا استيأس الرسل ...، ج٦ ، ص٩٧.

(2) (النصر : ١) .

(3) البخاري : المرجع السابق ، كتاب التفسير (سورة اذا جاء نصر الله) ، باب قوله تعالى : فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً، جـ ٦ ، ص ص ٢٢٠ – ٢٢١ .

(4) (البقرة : ٢٦٦) .

(5) البخاري ، المرجع السابق ،كتاب التفسير (سورة البقرة) ، باب قوله تعالى: أيود أحدكم أن تكون له جنّة... ، جـ ٦ ، ص ٣٩ .

ثالثاً : أسلوب الحوار والمناقشة :

الحوار لغة : المرادّة في الكلام ، ومنه التحاور [1] ، قال الله تعالى : ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، والله يسمع تحاوركما ... ﴾[2] ، وقال سبحانه : ﴿ وكان له ثمر ، فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعزّ نفراً ﴾[3] ، وقال تعالى : ﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً ﴾[4] .

ويقوم هذا الأسلوب على العرض والإصغاء والشرح ، وهو لا يلغي دور المعلم ، بل يطوره ليمنح المتعلمين أدواراً في المواقف التعليمية[5] .

ولقد استخدم المسلمون هذا الأسلوب في تعليم القرآن الكريم ، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما يلي :

عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ((قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم – وأنا يومئذ حديث السن – أرأيت قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ﴾[6] ، فما أُرى على أحد شيئاً أن لا يطوّف بهما ، فقالت عائشة : كلا ، لو كانت كما تقول ، كانت فلا جناح عليه أن لا يطوّف بهما ، إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار : كانوا يهلون لمناة ، وكانت مناة حذو قُدَيْدٍ ، وكانوا يتحرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة ، فلما جاء الإسلام ، سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله ﴿ إن الصفا والمروة من شعائر الله ،

---

[1] الراغب الأصبهاني : المفردات في غريب القرآن ، ص ١٣٥ .

[2] (المجادلة : ١) .

[3] (الكهف : ٣٤) .

[4] (الكهف : ٣٧) .

[5] أبو مغلي وآخرون : قواعد التدريس في الجامعة ، ص ٢٧٨ .

[6] (البقرة : ١٥٨) .

فمن حـج البيـت أو اعتمـر فـلا جنـاح عليـه أن يطـوف بهمـا[1]))[2] .

وعـن الأسـود رحمـه ا لله قـال : ((كنـا في حلقـة عبـد ا لله ، فجـاء حذيفـة حتى قـام علينـا فسلم ثـم قـال : لقـد أنـزل النفـاق علـى قـوم خـير منكـم . فقـال الأسـود : سـبحان ا لله ، إن ا لله يقـول : ﴿ إن المنـافقين في الـدرك الأسـفل مـن النـار﴾[3] فتبسـم عبـد ا لله ، وجلـس حذيفـة في ناحيـة المسـجد ، فقـام عبـدا لله ، فتفـرق أصحابـه ، فرمـاني بالحصـا فأتيتـه ، فقـال حذيفـة : عجبـت مـن ضحكـه وقـد عرف ما قلـت لقـد أنـزل النفـاق علـى قـوم كـانوا خـيراً منكـم ، ثـم تـابوا ، فتـاب ا لله عليهـم))[4] .

وعـن نـافع عـن ابـن عمـر رضـي ا لله عنهمـا ((أن رجـلاً جـاءَه فقـال : يـا أبـا عبدالرحمـن ، ألا تسـمع مـا ذكـر ا لله في كتابـه ﴿ وإن طائفتـان مـن المؤمنـين اقتتلـوا﴾[5] إلى آخـر الآيـة ، فمـا يمنعـك أن لا تقـاتل كمـا ذكـر ا لله في كتابـه ؟ فقـال: يـا ابـن أخـي ، أُعـيَّر بهـذه الآيـة ولا أقـاتل أحـبُّ إلي مـن أن أعـيّر بهـذه الآيـة الـتي يقـول ا لله تعـالى ﴿ ومـن يقتـل مؤمنـاً متعمـداً ﴾[6] . إلى آخرهـا . قـال : فـإن ا لله يقـول ﴿ وقـاتلوهم حتـى لا تكـون فتنـة ﴾[7] قـال ابـن عمـر : قـد فعلنـا علـى عهـد رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم ، إذ كـان الإسـلام قليـلاً ، فكـان الرجـل يفتن في دينه ، امّـا يقتلـوه ، وامّـا يوثقـوه ، حتـى كـثر الإسـلام فلـم تكـن فتنـة))[8] .

---

(1) (السورة والآية نفسها) .

(2) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة البقرة)، باب قوله تعالى : إن الصفا والمروة من شعائر ا لله ... ، جـ ٦ ، ص ص ٢٦-٢٧ .

(3) (النساء : ١٤٥) .

(4) البخاري ، المرجع السابق ، كتاب التفسير (سورة النساء) ، باب قوله تعالى : إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، جـ ٦ ، ص ٦٢ .

(5) (الحجرات : ٩) .

(6) (النساء : ٩٣) .

(7) (الأنفال : ٣٩) .

(8) البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة الأنفال) ، باب قوله تعالى : وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، جـ٦ ، ص ص ٧٨-٧٩.

وعن علقمة بن وقاص ((أن مروان قال لبوابه : اذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يعمل معذّباً، لنعذبن أجمعون . فقال ابن عباس : ما لكم ولهذه ؟ إنما دعا النبي صلى الله عليه وسلم يهود فسألهم عن شيء ، فكتموه إياه ، وأخبروه بغيره ، فأروه أن قد استحمدوا إليه بما أخبروه عنه فيما سألهم ، وفرحوا بما أتوا من كتمانهم ، ثم قرأ ابن عباس ﴿ وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ﴾ كذلك حتى قوله ﴿ يفرحون بما أتو ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ﴾)) [1] .

[1] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة آل عمران) ، باب قوله تعالى : لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا، جـ ٦ ، ص ص ٥٠-٥١ .

رابعاً : أسلوب القدوة الحسنة :

القدوة بضم القاف وكسرها كالأُسوة والإسوة ، بضم الهمزة وكسرها، وهي الحالة التي يكون عليها الإنسان في اتباع غيره ، إن حسناً وإن قبيحاً ، وإن سارّاً وإن ضارّاً [1] ، قال الله تعالى ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً ﴾[2] ، ﴿ قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم ... ﴾[3] ، ﴿ لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر ... ﴾[4] ، ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ... ﴾[5] .

ويقوم هذا الأسلوب على مطابقة المعلم بين واقع حياته الشخصية في كل جزئية من جزئيات نشاطه ، وبين مقتضيات التصور القرآني الذي يقوم عليه اعتقاده [6] ، و هو اسلوب يشار اليه اليوم **بالتعلم بالملاحظة والتقليد**، ولقد تبين أنه من أكثر الأساليب والطرق فاعلية في تربية الأجيال وتعليمهم ؛ ذلك أن المعلمين والمربين – في نظر من يتعلمون على أيديهم – مثلاً أعلى ، فيقومون – لذلك – بتقليدهم في سلوكهم وأخلاقهم ... ويتأثرون بأقوالهم وأفعالهم [7] .

ولقد استخدم المسلمون هذا الأسلوب في تعليم القرآن الكريم ، ويدل على ذلك ما يلي :

---

[1] الراغب الأصبهاني : المفردات في غريب القرآن ، ص ١٨ ، وانظر : ابن منظور : لسان العرب ، جـ ١٥ ، ص ١٧١ .

[2] (الأحزاب : ٢١) .

[3] (الممتحنة : ٤) .

[4] (الممتحنة : ٦) .

[5] (الأنعام : ٩٠) .

[6] قطب ، سيد : خصائص التصور الإسلامي و مقوماته ، ص ١٥٨ .

[7] قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية ، دار الشروق ، ط٦ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، بيروت – القاهرة جـ١ ، ص ص١٨٥ – ١٨٦ .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ((قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾[1] قال : يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم ، لا أغني عنكم من الله شيئاً . يا بني عبد مناف ، لا أغني عنكم من الله شيئاً . يا عباس بن عبدالمطلب ، لا أغني عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا أغني عنك من الله شيئاً . ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئاً))[2] .

ففي هذا الشاهد ، يتبين للباحث أن النبي صلى الله عليه وسلم - باعتباره المعلم الأول - قد استخدم أسلوب القدوة الحسنة في تعليم المتعلمين كيفية العمل بقول الله تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ [3] ، حيث قام صلى الله عليه وسلم بدعوته الأقربين إلى الإيمان بما جاء به من عند الله تعالى ، حتى ينقذوا أنفسهم من النار .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ((إن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد ، حتى نزل القرآن ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾[4]))[5] .

في هذا الشاهد إشارة إلى أسلوب القدوة الحسنة الذي اتبعه الرسول صلى الله عليه وسلم بأمر من الله تعالى له في هذا الموقف - كي يبطل عادة التبني ، فكان الأمر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالزواج من زينب مُطلقة زيد الذي كان صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل ذلك ؛ ليبين للناس -

---

[1] (الشعراء : ٢١٤) .

[2] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة الشعراء) ، باب قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ، جـ ٦ ، ص ٤٠ .

[3] (الشعراء : ٢١٤) .

[4] (الاحزاب : ٥) .

[5] البخاري :صحيح البخاري ، كتاب التفسير (سورة الأحزاب) ، باب قوله تعالى : ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله، جـ ٦ ،ص ص ١٤٥-١٤٦ .

عمليّا – أن زيداً ليس له شيء من حقوق البنوة الطبيعية أو تشريعاتها [1] ، قال الله تعالى : ﴿ ... فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً﴾[2] .

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوة لغيره من المسلمين في إقرار أحكام شرع الله تعالى في هذه القضية التي نزل القرآن الكريم بشأنها ، ليقتدي عامّة المسلمين بعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولذا ينبغي على معلمي القرآن أن يكونوا قدوة صالحة وأسوة حسنة في المطابقة بين ما يعلموه من أحكام القرآن الكريم وبين ممارساتهم العملية في شتى مجالات حياتهم ؛ كي يحقق هذا الأسلوب الثمرة المرجوة من عملية تعليم القرآن الكريم في المجال السلوكي والتطبيقي .

---

[1] النحلاوي ، عبد الرحمن : أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، دمشق، ص ٢٢٩ .

[2] (الأحزاب : ٣٧) .

خامساً : أسلوب تعليم القرآن الكريم بالأحداث :

ما يقع للناس من أحداث له دور كبير في إثارة مكامن النفس البشرية ، والمعلم البارع يغتنم الأحداث لتعليم القرآن الكريم عملاً وتطبيقاً [1] .

وقد استخدم المسلمون هذا الأسلوب في تعليم القرآن الكريم ، ومما يدل على ذلك ما يلي :

عن عائشة رضي الله عنها ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وأبو بكر بالسُّنْح – قال إسماعيل : يعني بالعالية – فقام عمر يقول : والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالت : وقال عمر : والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك ، وليبعثنه الله ، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم ، فجاء أبو بكر ، فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقبله ، فقال : بأبي أنت وأمي ، طبت حيّاً وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً . ثم خرج فقال : أيها الحالف على رسلك ، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر... فحمِدَ الله أبو بكر وأثنى عليه وقال : ألا من كان يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإن محمّداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حيٌّ لا يموت وقال ﴿ إنّك ميت وإنّهم ميتون ﴾ [2] ، وقال : ﴿ وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات أو قتل ، انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزي الله الشاكرين ﴾ [3] قال فنشج الناس يبكون)) [4].

يرى الباحث أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه – في هذا الموقف – قد علّم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ما ترشد اليه بعض آيات القرآن الكريم ، فيما يتصل ببشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يترتب على ذلك من الموت والحياة ... ، وضرورة التعلق – عن طريق العبادة – بالله سبحانه وتعالى ، وحده لا شريك له ،

---

[1] قطب ، محمد : منهج التربية الإسلامية ، ص ٢١٥ .

[2] (الزمر : ٣٠) .

[3] (آل عمران : ١٤٤) .

[4] البخاري : صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : لو كنت متخذاً خليلاً ، جـ ٥ ، ص ص ٥ – ٨ .

سادسا : أسلوب الممارسة والعمل :

إن التعليم بالأسلوب العملي ، أو بقصد التطبيق ، أوقع في النفس وأدعى إلى ثبات العلم واستقراره في القلب والذاكرة ، ومن ثمراته كذلك : الإتقان العملي لما يتعلمه المتعلمون من القرآن الكريم [1] .

ولما لهذا الأسلوب من أهمية فقد استخدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده صحابته رضي الله عنهم ، في تعليم آيات القرآن الكريم ذات العلاقة بالأحكام العملية في حياة المسلم كالصلاة والحج والوضوء ... ومما يدل على ذلك ما يلي :

عن أبي هريرة رضي الله عنه ((أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل المسجد ، فدخل رجل فصلىّ ، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ، فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال : ارجع فصلِّ فإنك لم تصَل ، فصلىّ ، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ارجع فصل فإنك لم تصل (ثلاثاً) فقال : والذي بعثك بالحق فما أحسن غيره فعلمني . قال : إذا قمت إلى الصلاة فكبر ، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها))[2] .

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : ((أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلانة – امرأة قد سماها سهل – مري غلامك النجار أن يعمل لي أعواداً أجلس عليهنّ إذا كلمت الناس ، فأمرته فعملها من طرفاء الغابة ، ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمربها فوضعت هاهنا ، ثم رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى عليها وكبر وهو عليها ، ثم ركع وهو عليها ، ثم نزل

---

[1] النحلاوي : أصول التربية الاسلامية وأساليبها ، ص ص ٢٣٧ ، ٢٤٢ .

[2] البخاري : المرجع السابق ، كتاب الصلاة ، باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي لا يتم ركوعه بالإعادة ، جـ ١ ، ص ص ٢٠٠ – ٢٠١ .

القهقرى ، فسجد في أصل المنبر ثم عاد . فلما فرغ أقبل على الناس فقال : أيها النـاس ، إنما صنعت هذا لتأتموا ولتعلموا صلاتي))[1] .

وعن أبي قلابة قال : ((جاءَنا مالك بن الحويرث في مسجدنا هذا فقال : إني لأصلي بكم وما أريد الصلاة ، أصلي كيف رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصلي ...))[2] .

---

[1] المرجع نفسه ، كتاب الجمعة ، باب الخطبة على المنبر ، جـ ٢ ، ص ١١ .

[2] المرجع نفسه ، كتاب الصلاة ، باب من صلى بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنته ، جـ ١ ، ص١٧٢ .

خلاصة المبحث الثاني

يخلص هذا المبحث الى أن المسلمين قد استخدموا أساليب متنوعه في تعلم القرآن الكريم وتعليمه فقهاً وعملاً ، وفيما يلي أبرز هذه الأساليب :

أ) أسلوب الشرح والتوضيح (التفسير والبيان):

يقوم النبي صلى ا لله عليه وسلم (المعلم) ، بتفسير وتوضيح ما قد يكون غامضاً على المتعلمين من احكام وحكم وردت في آيات القرآن الكريم التي تتلى عليهم في المواقف التعليمية .

ب) اسلوب تعليم القرآن الكريم بالسؤال :

يعتمد هذا الأسلوب على محور الأسئلة التي يلقيها المعلم على المتعلمين بهدف إثارة تفكيرهم ، ولفت انتباههم ، او الاسئلة التي يلقيها المتعلمون على النبي صلى ا لله عليه وسلم (المعلم) بهدف التوضيح .

يقوم المعلم بالإجابة عن أسئلة المتعلمين ، ويقوم كذلك بتصحيح إجاباتهم على أسئلته ، أو إقرارها .

جـ) أسلوب الحوار والمناقشة :

يقوم هذا الاسلوب على العرض والاصغاء والشرح ، وهو يطور دور المعلم ؛ ليمنح المتعلمين أدواراً فاعلة في المواقف التعليمية .

د) أسلوب القدوة الحسنة :

يعد هذا الاسلوب من اهم الاساليب التعليمية فاعلية ، اذ يقوم المتعلمون بتقليد معلمهم في سلوكه واخلاقه ويتأثرون بأقواله وأفعاله .

ولقد علم رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم صحابته رضي ا لله عنهم بهذا الاسلوب ، فكانت حياته صلى ا لله عليه وسلم ، ترجمة حية ، لما جاء به القرآن الكريم .

ولذا ينبغي على معلمي القرآن الكريم أن يكونوا قدوة صالحة وأسوة حسنة في المطابقة بين ما يعلمونه طلابهم من أحكام القرآن وبين التزامهم العملي والسلوكي ، في شتى مجالات حياتهم ، حتى يؤتى هذا الاسلوب ثمرته المرجوة .

هـ) أسلوب تعليم القرآن الكريم بالأحداث :

يقوم هذا الاسلوب على اغتنام ما يقع للمتعلمين من أحداث تثير مكامن النفس، فيغتنم المعلم مثل هذه الأحداث ، ليعلم من خلالها القرآن الكريم فقهاً وعملاً .

و) أسلوب الممارسة والعمل :

يعتمد هذا الاسلوب على التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم ، عن طريق المعلم او المتعلم ، مثل تعليم اعمال الصلاة بصورة تطبيقية أمام المتعلمين .

وهكذا يتبين أن أساليب تعليم القرآن الكريم ، تعد عنصراً مهماً من عناصر عملية تعليم القرآن الكريم ؛ لما لها من دور في تحقيق الأهداف بصورة فاعلة .

وتعد أساليب تعليم القرآن الكريم التي استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، نماذج صالحة لكل من جاء بعد ذلك ، لتوظيفها في تعليم كتاب الله تعالى .

الخاتمة :

حاولت هذه الدراسة التعرف على واقع تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم ، من حيث الأهداف والمؤسسات والممارسات والأساليب ، وذلك عن طريق الإجابة عن أسئلة الدراسة الرئيسية ، والتي تمثلت فيما يلي:

١. ما أهداف تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم ؟

٢. ما أهم مؤسسات تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم ؟

٣. ما أبرز ممارسات تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم ؟

٤. ما أهم أساليب تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم ؟

ولتسهيل إجراءات الدراسة وتنظيمها ، قسمت إلى فصول ثلاثة ، وفصل تمهيدي.

تناول الباحث في الفصل التمهيدي مقدمة الدراسة وأهدافها وحدودها وأهميتها والتعريفات الإجرائية والدراسات السابقة ومنهج الدراسة وخطتها .

وفي الفصل الأول تناول الباحث أهداف تعليم القرآن الكريم ومؤسساته في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم .

وفي الفصل الثاني تناول ممارسات تعليم القرآن الكريم .

وفي الفصل الثالث تناول أساليب تعليم القرآن الكريم .

وقد استخدم الباحث الأسلوب التاريخي التحليلي في معالجة هذه الفصول ، وانتهى من ذلك إلى النتائج التالية :

١. تنقسم أهداف تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم إلى أهداف عامَّة ، وأخرى خاصَّة .

أما الأهداف العامَّة فإنها تتمثل في هدفين رئيسيين : (الأول) : الهداية الى الصراط المستقيم . (والثاني) : ايجاد الشخصية الاسلامية المتوازنة والمتكاملة روحياً وعقلياً وجسدياً ... ضمن دائرة الفرد والأسرة والمجتمع والانسانية ، وذلك عن طريق كلاً مما يلي :

أولاً : تحقيق الإيمان في أعلى شعبه .

ثانياً : تحقيق الإيمان في أوسط شعبه .

ثالثاً : تحقيق الإيمان في أدنى شعبه .

وأما أهم الأهداف الخاصَّة ، فإنها تتمثل في أربعة، هي :

أولاً : إتقان مهارة قراءة القرآن الكريم .

ثانياً: حفظ القرآن الكريم واستظهاره .

ثالثاً : فقه معاني الآيات وفهمها ، أحكاماً وحكما .

رابعاً : العمل بتعاليم القرآن الكريم وأحكامه وتوجيهاته .

٢. تنوع مؤسسات تعليم القرآن الكريم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم ، وقد تمثلت أبرز هذه المؤسسات في البيوت (المنازل) ، والشعاب ، والمساجد ، والكتاتيب القرآنية .

٣. عظم الممارسات التي كان يقوم بها النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده صحابته الكرام – لا سيما أولي الأمر منهم – رضي الله عنهم ، في مجال تعليم القرآن الكريم ، الأمر الذي يدعو المسلمين اليوم ، إلى مضاعفة الجهود في سبيل نشر تعليم القرآن الكريم .

٤. تَعدد الأساليب التي كـان المسـلمون – في عهـد النبي صلى ا الله عليـه وسـلم وصحابته رضي ا الله عنهم – يستخدمونها في عملية تعليم القـرآن الكريـم ، وقـد صنفـت هذه الدراسة تلك الأساليب إلى قسمين :

الأول : أساليب تعليم القرآن الكريم تـلاوة (قـراءة) وحفظـاً ، والـتي تشـمل : الأسلوب السماعي ، وأسلوب التعليم الفردي ، وأسلوب أبي الدرداء ، وأسـلوب التعليـم بالنص ، وأسلوب المحاكاة والتقليد .

الثاني : أساليب تعليم القرآن الكريم فقهـاً وعمـلاً ، وتشـمل : أسـلوب الشـرح والتوضيح ، وأسلوب التعليم بالسـؤال ، وأسـلوب التعليـم بـالحوار والمناقشـة ، وأسـلوب التعليم بالأحداث ، وأسلوب التعليم بالممارسة والعمل .

وفي ضوء النتائج السابقة ، يوصي الباحث بما يلي :

١. قيام الأمَّة بواجبها ، تجاه القرآن الكريم ، وذلك عن طريق إحلاله المكانة التي تليق به من حياة الأمَّة ومؤسساتها ؛ لتطبق أحكامه ، وتربي على تعاليمه أبناءَها .

٢. ونظراً لاتساع دائرة البحث في مجالات تعليم القـرآن الكريـم ؛ فـإن البـاحث يوصي بإجراء عدة دراسات في هذا الميدان ، يتناول بعضها : واقـع تعليـم القـرآن الكريـم من حيث الأهداف والمؤسسات والممارسات والأساليب في عهد التـابعين وأتبـاع التـابعين رحمهم ا الله تعالى أجمعين .

٣. إجراء دراسة مقارنة بين نظام تعليـم القـرآن الكريـم في الحـاضر وعهـد النبي صلى ا الله عليه وسلم وصحابته رضي ا الله عنهم .

وفي الختام أحمد ا الله تعالى حق حمده ، أن أعانني على إتمام هـذه الدراسـة والـتي ارجو أن تسهم في تحقيق أهدافها المرجوة في خدمـة كتـاب ا الله العزيـز ، فـإن أحسـنت ؛ فبفضل من ا الله تعالى ونعمة ، وإن كانت الأخرى ، فالدين النصيحة ، ﴿ ... وما توفيقي إلا با الله ، عليه توكلت وإليه أنيب ﴾[1] .

---

[1] (هود : ٨٨) .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الأبراشي ، محمد عطية : **التربية الإسلامية وفلاسفتها** ، مطبعة عيسى الحلبي ، ط٣ ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- أبيض ، ملكة : **التربية والثقافة العربية – الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة بالإستناد إلى مخطوط تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر** ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٨٠م ، بيروت .
- أبيض ، ملكة : **مؤسسات التربية العربية في الشام حتى أواسط القرن الرابع الهجري** ، التربية العربية الإسلامية ، المؤسسات والممارسات ، المجمع العلمي الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، مؤسسة آل البيت ، ١٩٨٩م ، عمان ، جـ١ .
- الأشقر ، عمر : **العقيدة في الله** ، مكتبة الفلاح ، ط٥ ، ١٩٨٤م، الكويت .
- الألوري ، آدم عبد الله : **نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي**، دار العربية ، ط٣ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، بيروت .
- أمين، أحمد:**فجرالإسلام**،دارالكتاب العربي ، ط١١ ، ١٩٧٩م، بيروت.
- ابن أنس، مالك: **الموطأ** ، تحقيق وترقيم وتخريج : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي .
- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : **الأدب المفرد** ، تخريج : محمد فؤاد عبد الباقي ، فهرسة : دمشقية ، رمزي سعد الدين ، دار البشائر الإسلامية ، ط٣ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م ، بيروت .

- البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : **صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٧٨هـ- ١٩٥٨ م ، القاهرة .
- بدران، عبد القادر: **تهذيب تاريخ دمشق الكبير** ، دار المسيرة ، ط٢ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، بيروت .
- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن سورة : **الجامع الصحيح (سنن الترمذي)** دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، بيروت.
- التميمي ، عز الدين الخطيب وآخرون : **مناهج مباحث الثقافة والتربية والعلوم الإسلامية وخطوطها العريضة للمرحلة الثانوية** ، وزارة التربية والتعليم ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، المملكة الأردنية الهاشمية .
- أبو جبلة ، عامر جاد الله موسى : **تاريخ التربية والتعليم في صدر الإسلام** رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الأردنية ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، عمان .
- جرادات ، عزت وآخران : **مدخل إلى التربية** ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، عمان .
- ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد : **النشر في القراءات العشر** ،المكتبة التجارية ، القاهرة .
- ابن الجزري ، أبو الخير محمد بن محمد : **غاية النهاية في طبقات القراء** ، عني بنشره : ج . براجستراسر ، مكتبة الخانجي ، ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ، مصر .
- ابن الجوزي ، عبدالرحمن بن على بن محمد : **زاد المسير في علم التفسير** ، دار الفكر .

- الحاكم ، أبو عبد الله النيسابوري : **المستدرك على الصحيحين** ، وبهامشه : التلخيص للحافظ الذهبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : **الإصابة في تمييز الصحابة** ، وبهامشه : الإستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ، دار صادر ، ط١ ، ١٣٢٨هـ ، بيروت .
- ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي : **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، تحقيق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر .
- ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري : **الفصل في الملل والأهواء والنحل** ، وبهامشه : الملل والنحل للشهرستاني ، دار المعرفة ،ط٢،١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، بيروت
- حسن، إبراهيم حسن : **تاريخ الإسلام** ، دار إحياء التراث العربي ، ط١ ، ١٩٦٧م ، بيروت .
- حسن، عباس : **النحو الوافي** ، دار المعارف ، ط٤ ، القاهرة .
- حمدان، نذير : **في التراث التربوي** ، دار المأمون ، ط١ ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م ، دمشق .
- الحموي ، ياقوت : **معجم الأدباء** ، دار الفكر ، ط٣ ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، بيروت .
- ابن حنبل، أحمد: **المسند** ، وبهامشه : منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، دار الكتب العلمية،ط١،١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، بيروت.
- الخالدي ، صلاح : **مفاتيح للتعامل مع القرآن** ، مكتبة المنار ، ط١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م ، الزرقاء / الاردن .

- الخالدي ، صلاح : **هذا القرآن** ، دار المنار ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م ، عمان .
- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي : **تاريخ بغداد** ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد : **مقدمة ابن خلدون** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- خلف الله، محمد أحمد: **القرآن وعلومه** ، موسوعة الحضارة الإسلامية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ١٩٨٦م ، بيروت .
- خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر : **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، ١٩٦٨م ، بيروت .
- الخنّ ، مصطفى سعيد وآخرون : **نزهة المتقين شرح رياض الصالحين** ، مؤسسة الرسالة ، ط٥ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، بيروت .
- أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني : **سنن أبي داود** ، فهرسة : الحوت ، كمال يوسف ، دار الجنان ، ط١ ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م ، بيروت .
- الدباغ ، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي : **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** ، مطابع الدجوي ، ١٩٧٢م ، القاهرة.
- الذهبي ، محمد بن أحمد : **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار** ، دار الكتب العلمية ،ط١ ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م ، بيروت.
- الذهبي ، محمد حسين : **التفسير والمفسرون** ، دار الكتب الحديثة ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

• الراغب الأصبهاني ، أبو القاسم الحسين بن محمد : **المفردات في غريب القرآن الكريم** ، دار المعرفة ، بيروت .

• الزبيدي ، محمد مرتضى محسن : **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق : العزباوي ، عبدالكريم ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧م ، الكويت .

• الزرقاني ، محمد عبد العظيم : **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، دار إحياء الكتب العربية .

• الزمخشري ، جار الله محمود بن عمر : **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، بيروت .

• السامرائي ، حسام الدين : **المدرسة مع التركيز على النظاميات** ، التربية العربية الإسلامية ، المؤسسات والممارسات ، المجمع العلمي الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، مؤسسة آل البيت ، ١٩٨٩م ، عمان .

• السامرائي ، فاروق : **التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد** ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، الجامعة الإسلامية ، ١٩٨٩م ، المدينة المنورة.

• ابن سحنون ، محمد : **آداب المعلمين** ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب مراجعة وتعليق : المطوي ، محمد العروسي ، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م ، تونس .

• ابن سعد ، محمد : **الطبقات الكبرى** ، دار صادر ، ١٩٥٨م ، بيروت.

• أبوالسعود ، محمد بن محمد العمادي : **ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم** ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- السندي ، أبو الحسن نور الدين بن عبد الهادي : **حاشية السندي على سنن النسائي** بشرح السيوطي ، دار الفكر ، ط١ ، ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م بيروت .
- السيوطي ، جلال الدين : **شرح سنن النسائي** ، دار الفكر، جـ١، بيروت.
- شديد ، محمد : **منهج القرآن في التربية** ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢ م ، بيروت .
- الصابوني ، محمد علي : **التبيان في علوم القرآن** ، مكتبة الغزالي – مؤسسة مناهل العرفان ، ط٢ ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م ، دمشق / بيروت .
- صقر،عبدالبديع : **التجويد وعلوم القرآن** ، إدارة المناهج / وزارة التربية بدولة قطر ، ط٩ ، ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م ، الدوحة ، جـ ١ .
- الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى : **أدب الكتّاب** ، تصحيح وتعليق: الأثري ، محمد بهجة ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- عبد الباقي، محمد فؤاد: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، دار إحياء التراث العربي .
- ابن عبد البر ، النمري القرطبي : **الإستيعاب في معرفة الأصحاب** ، بهامش : الإصابة في تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلاني ، دار صادر ط١ ، ١٣٢٨هـ ، بيروت .
- ابن عبد البر ، النمري القرطبي : **جامع بيان العلم وفضله** ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٣٩٨هـ– ١٩٧٨ م، بيروت .
- عبد الله، عبد الرحمن صالح وخوالدة،ناصروالصمادي،محمد : **مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها** ، دار الفرقان ، ط١ ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، عمان .

• عبد الله، عبد الرحمن صالح: **تاريخ التعليم في مكة المكرمة** ، دار الشروق ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ، جدة .

• عبد الله، عبد الرحمن صالح: **دراسات في الفكر التربوي** ، مؤسسة الرسالة – دار البشير ، ط١ ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، بيروت – عمان.

• ابن عبد الوهاب، محمد: **مختصر زاد المعاد** للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق :الشاويش ، زهير ، المكتب الإسلامي ، ط٤ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، بيروت .

• ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد الأندلسي : **العقد الفريد** : تحقيق : قميحة ، مفيد محمد ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م ، بيروت.

• ابوعبيد ، القاسم بن سلام : **الأموال** ، تحقيق : هراس ، محمد خليل ، إدارة إحياء التراث الإسلامية ، ط٢ ، قطر .

• عتر،نور الدين : **محاضرات في علوم القرآن** ، مطبعة الإرشاد ، ١٤٠٣هـ دمشق .

• ابن عساكر : **تاريخ مدينة دمشق** ، تحقيق : المنجد ، صلاح الدين، المجمع العلمي العربي ، ١٩٥١م – ١٩٥٢م ، دمشق ، م١ .

• ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي : **تاريخ مدينة دمشق** ، تحقيق : الشهابي ، سكينة ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٩٤م ، بيروت ، م٣٧ .

• علي، سعيد إسماعيل : **شمس التربية الإسلامية تشرق على شبه الجزيرة العربية** ، بحوث عن التعليم في المملكة العربية السعودية ، م م ١١ ، ١٢ ،دار الفكر العربي ، القاهرة .

- علي، سعيد إسماعيل : **معاهد التعليم الإسلامي** ، دار الثقافة ، ١٩٧٨م، القاهرة .
- العلي، صالح أحمد : **دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام** ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، بيروت .
- العمري ، أكرم ضياء : **التعليم في عصر السيرة والراشدين** ، التربية العربية الإسلامية ، المؤسسات والممارسات ، المجمع العلمي الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ، مؤسسة آل البيت ، ١٩٨٩م ، عمان ، جـ١ .
- ابوالعينين ، علي خليل : **أصول الفكر التربوي الحديث** ، دار الفكر العربي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م ، القاهرة .
- الغزالي ، أبو حامد : **إحياء علوم الدين** ، وبهامشه : تخريج الحافظ العراقي ، دار الكتاب العربي .
- ابن قدامة ، عبدالله بن أحمد ، **المغني (الشرح الكبير)** ، دار الفكر ، ط١ ، ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤م ، بيروت .
- القرضاوي ، يوسف : **الايمان و الحياة** ، مؤسسة الرسالة ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م ، بيروت .
- القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري : **الجامع لأحكام القرآن**، دار إحياء التراث العربي ، ط٢ ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م ، بيروت .
- القطان ، مناع : **مباحث في علوم القرآن** ، مؤسسة الرسالة ، بيروت.
- قطب ، سيد : **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته** ، دار الشروق ، ط٨ ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، بيروت - القاهرة .
- قطب ، سيد : **في ظلال القرآن** ، دار إحياء التراث ، ط٧ ، ١٣٩١هـ / ١٩٧٩م ، بيروت - القاهرة .

- قطب ، سيد : **معالم في الطريق** ، دار الشروق ، ط٦ ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، بيروت – القاهرة .
- قطب ، محمد : **منهج التربية الإسلامية** ، دار الشروق ، ط٦ ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، بيروت – القاهرة .
- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر الزرعي : **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، تحقيق : الأرنؤوط ، شعيب وعبدالقادر ، مؤسسة الرسالة – مكتبة المنار ، ط٨ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، بيروت / الكويت .
- ابن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر الزرعي : **مدارج السالكين** ، دار الكتاب العربي ، بيروت .
- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل : **البداية والنهاية** ، دار الفكر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، بيروت .
- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل : **تفسير القرآن العظيم** ، درا المعرفة ، ط١ ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ ، بيروت .
- ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل : **فضائل القرآن** ، وضعه في آخر تفسير القرآن العظيم ، دار الأندلس ، ط١ ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م بيروت .
- الكخن ، أحمد بدر علي : **مناهج التعليم الإبتدائي عند المسلمين الأوائل** ، من سلسلة بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، مكة المكرمة .
- الكردي ، أحمد : **المدرسة القرآنية بين الماضي والحاضر** ، مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع١١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني : **سنن ابن ماجة** ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة العلمية ، بيروت .
- المباركفوري ، صفي الرحمن : **الرحيق المختوم** ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٨م ، بيروت .
- المحاسبي ، أبو عبد الله الحارث بن أسد : **الرعاية لحقوق الله** ، تحقيق :عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط٤ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، بيروت .
- مرسي، محمد منير: **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية** ، دار المعارف ، ١٩٨٦م .
- مرسي، محمد منير: **تاريخ التربية في الشرق والغرب** ، عالم الكتب، ١٩٩٤م ، القاهرة .
- مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري : **صحيح مسلم** ، دارالكتب العلمية ، بيروت .
- ابو مغلي ، سميح وآخرون : **قواعد التدريس في الجامعة** ، دار الفكر، ط١ ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، عمان .
- ابن منده ، محمد بن إسحاق بن يحيى : **كتاب الإيمان** ، تحقيق : الفقيهي علي بن ناصر ، الجامعة الإسلامية ، ط١ ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م ، المدينة المنورة .
- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : **لسان العرب**، دار صادر ، ط١ ، ١٣٠٠هـ .

• المـودودي ، أبـو الأعلـى : **مبـاديء الإسـلام** ، مديريـة المنـاهج – وزارة التربيـة والتعليـم / المملكـة الأردنيـة الهاشـمية ، ط٩ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م عمـان .

• نـاصر ،ابراهيم:**مقدمـة فـي التربيـة**،دار عمـار، ط٢، ١٩٩٠م،عمـان.

• النحلاوي ، عبـد الرحمـن : **أصـول التربيـة الإسـلامية وأسـاليبها** ، دار الفكـر ط١ ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م ، دمشـق .

• النسـائي ، أبـو عبـد الرحمـن أحمـد بـن شـعيب : **سـنن النسـائي** بشـرح: السـيوطي،جـلال الديـن ، وحاشـية السـندي ، دار الفكـر ، ط١ ، ١٣٤٨هـ / ١٩٣٠م ، بـيروت .

• النـووي ، أبـو زكريـا محيـي الديـن يحيـى بـن شـرف : **التبيـان فـي آداب حملـة القـرآن** ، مكتبـة المعـارف ، الريـاض .

• النـووي ، أبـو زكريـا محيـي الديـن يحيـى بـن شـرف : **ريـاض الصـالحين مـن كـلام سـيد المرسـلين** ، دار الفكـر العربـي ، مكتبـة عـاطف ، ١٤٠٠هـ، القـاهرة .

• النـووي ، أبـو زكريـا محيـي الديـن يحيـى بـن شـرف : **شـرح صحيـح مسـلم** ، دار الـتراث العربـي ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، بـيروت .

• الهاشـمي،عـابد توفيـق:**طـرق تدريـس الديـن**،مؤسسـة الرسـالة ، بـيروت .

• ابـن هشـام ، أبـو محمـد عبـد الملـك المعـافري : **السـيرة النبويـة** ، دار الجيـل ، بـيروت .

• وافي، عبـد المجيـد : **الذكـر الحكيـم (القـرآن الكريـم بيـن الطباعـة والتسـجيل الصوتـي)** ، مجلـة منـار الإسـلام ، س٥ ، ع٥ ، جمـادى الأولـى ١٤٠٠هـ/ إبريـل ١٩٨٠م .

• الواقدي ، محمد بن عمر بن واقد : **المغازي** ، تحقيق : ما رسدن جونس ، عالم الكتب ، بيروت .

• وجدي، محمد فريد : **دائرة معارف القرن العشرين** ، دار المعرفة ، ط٣ ، ١٩٧١م ، بيروت .

• الولي ، طه : **التعليم عند المسلمين في بداياته وتطوراته عبر مراحله ومناهجه ومؤسساته** ، مجلة الفكر العربي ، معهد الإنماء العربي ، ع٢٠ ، آذار – نيسان ١٩٨١م ، طرابلس – ليبيا .

• ياسين، محمد نعيم، **الإيمان** ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، ط٢ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م ، عمان .